

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد الصديق بن يحيى تاسوست - جيجل -
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم علم الاجتماع



مذكرة بعنوان:

دور الأسرة في تنمية القيم الاجتماعية للمراهق المتدرس
دراسة ميدانية بثانوية الحدث 08 ماي 1945 - ولاية جيجل -

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في علم الاجتماع

تخصص: تربية

إشراف الأستاذ
خرفان حسان

إعداد الطالبة
عياشي نعيمة

أعضاء لجنة المناقشة:

الأستاذ (ة): يسعد لبنى رئيسا
الأستاذ (ة): خرفان حسان مشرفا و مقررا
الأستاذ (ة): قايدي نبيلة مناقشا

السنة الجامعية: 2015/2016

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد الصديق بن يحيى تاسوست - جيجل -
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم علم الاجتماع



مذكرة بعنوان:

دور الأسرة في تنمية القيم الاجتماعية للمراهق المتدرس
دراسة ميدانية بثانوية الحدث 08 ماي 1945 - ولاية جيجل -

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في علم الاجتماع

تخصص: تربية

إشراف الأستاذ
خرفان حسان

إعداد الطالبة
عياشي نعيمة

أعضاء لجنة المناقشة:

الأستاذ (ة): يسعد لبنى رئيسا
الأستاذ (ة): خرفان حسان مشرفا و مقرا
الأستاذ (ة): قايدي نبيلة مناقشا

السنة الجامعية: 2015/2016

شكر وتقدير

أحمد الله أولاً وآخراً الذي أعاننا على إتمام هذا العمل.

يسعدني أن أتقدم بفائق شكري وامتناني لكل من ساعدني في

إنجاز هذا العمل المتواضع من أسرتي إلى أصدقائي، وزملائي في العمل

والدراسة، وكذا الأسرة الجامعية والأساتذة والأستاذ المشرف

"خرفان حسان" الذين مرافقونا في مشوانا الجامعي.



الفهرس

شكر وتقدير

الفهرس

ملخص الدراسة باللغة العربية

ملخص الدراسة باللغة الفرنسية

مقدمة

أ

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي للدراسة

| | |
|----|------------------------------|
| 04 | أولاً: إشكالية الدراسة |
| 07 | ثانياً: أسباب اختيار الموضوع |
| 08 | ثالثاً: أهمية الدراسة |
| 08 | رابعاً: أهداف الدراسة |
| 09 | خامساً: مفاهيم الدراسة |
| 12 | سادساً: الدراسات السابقة |

الفصل الثاني: الأسرة

| | |
|----|--|
| 21 | تمهيد |
| 22 | أولاً: مفهوم الأسرة |
| 24 | ثانياً: مراحل تطور الأسرة |
| 31 | ثالثاً: الخصائص التي تتميز بها الأسرة |
| 36 | رابعاً: أنماط الأسرة |
| 42 | خامساً: وظائف الأسرة |
| 46 | سادساً: أدوار الأسرة التربوية |
| 48 | سابعاً: دور التنشئة الأسرية في ضبط سلوك الأبناء وتشكيل قيمهم |
| 54 | ثامناً: المداخل النظرية لدراسة الأسرة |
| 60 | خلاصة |

الفصل الثالث: القيم الاجتماعية

| | |
|----|---------------------|
| 62 | تمهيد |
| 63 | أولاً: مفهوم القيم |
| 68 | ثانياً: تصنيف القيم |

| | |
|-----|--|
| 71 | ثالثا: تعريف القيم الاجتماعية ومصادرها |
| 76 | رابعا: خصائص القيم الاجتماعية |
| 81 | خامسا: أهمية القيم الاجتماعية |
| 84 | سادسا: أساليب تنمية القيم الاجتماعية والمحافظة عليها |
| 91 | سابعا: القيم المراد دراستها |
| 97 | ثامنا: المداخل النظرية المفسرة للقيم |
| 104 | خلاصة |

الفصل الرابع: المراهقة

| | |
|-----|--|
| 106 | تمهيد |
| 107 | أولا: مفهوم المراهقة |
| 111 | ثانيا: مراحل المراهقة ونماذجها |
| 114 | ثالثا: خصائص مرحلة المراهقة |
| 116 | رابعا: علامات مرحلة المراهقة |
| 128 | خامسا: مشكلات المراهقة وكيفية التعامل معها |
| 137 | سادسا: المداخل النظرية المفسرة للمراهقة |
| 144 | خلاصة |

الفصل الخامس : منهجية الدراسة

| | |
|-----|-------------------------------------|
| 146 | تمهيد |
| 147 | أولا: مجالات الدراسة |
| 147 | 1- المجال الجغرافي |
| 147 | 2- المجال الزمني |
| 148 | 3- المجال البشري |
| 149 | ثانيا: منهج الدراسة |
| 151 | ثالثا: عينة الدراسة |
| 151 | رابعا: أدوات جمع البيانات |
| 151 | 1- الاستمارة |
| 152 | 2- المقابلة |
| 153 | 3- الوثائق والسجلات الخاصة بالمؤسسة |
| 153 | خامسا: أساليب التحليل |
| 154 | خلاصة |

الفصل السادس : عرض وامتلاص النتائج

| | |
|-----|--|
| 156 | أولاً: عرض وتحليل البيانات |
| 154 | 1- عرض بيانات المحور الأول: البيانات الشخصية |
| 159 | 2- عرض بيانات المحور الثاني: للأسرة دور في تنمية قيمة التعاون للمراهق في المرحلة |
| 158 | الثانوية |
| | 3- عرض بيانات المحور الثالث: للأسرة دور في تنمية قيمة العفو للمراهق في المرحلة |
| 165 | الثانوية |
| | 4- عرض بيانات المحور الرابع: للأسرة دور في تنمية قيمة الأمانة للمراهق في المرحلة |
| 172 | الثانوية |
| 179 | ثانياً: مناقشة نتائج الدراسة في ضوء الفرضيات الجزئية |
| 179 | 1- طبيعة مجتمع الدراسة |
| 179 | 2- عرض نتائج الدراسة في ضوء الفرضية الجزئية الأولى |
| 180 | 3- عرض نتائج الدراسة في ضوء الفرضية الجزئية الثانية |
| 181 | 4- عرض نتائج الدراسة في ضوء الفرضية الجزئية الثالثة |
| 182 | ثالثاً: مناقشة نتائج الدراسة في ضوء الدراسات السابقة |
| 183 | رابعاً: النتائج العامة للدراسة |
| 185 | الخاتمة |
| 187 | قائمة المراجع |
| | قائمة الجداول |
| | قائمة الملاحق |

ملخص الدراسة:

انطلقت دراستنا والتي كانت بعنوان: " دور الأسرة في تنمية القيم الاجتماعية للمراهق المتمدرس"، من سؤال رئيسي مفاده: هل للأسرة دور في تنمية القيم الاجتماعية للمراهق في المرحلة الثانوية؟ و عمدت الدراسة إلى معرفة الدور الذي تقوم به الأسرة في تنمية القيم الاجتماعية للمراهق المتمدرس بثانوية الحدث 08 ماي 1945 بجيجل ومن بينها قيم التعاون، العفو، الأمانة، كون الأسرة المؤسسة الأولى للتنشئة الاجتماعية، وقد تضمنت الدراسة ستة فصول، فصل تمهيدي، و ثلاث فصول نظرية تناولت متغيرات الدراسة، أما الفصلين الخامس والسادس فقد تناولتا منهجية الدراسة إضافة إلى عرض وتحليل البيانات، وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي وأدواته من مقابلة و استمارة، وبلغت عينة الدراسة 116 تلميذ وتلميذة من أصل 581، أي بنسبة 20%، تم اختيارهم بطريقة عشوائية منتظمة وتمت معالجة البيانات المتحصل عليها بطريقة كمية باستخدام النسب المئوية و التكرارات، بالإضافة إلى الأسلوب الكيفي من أجل تفسير النسب المتحصل عليها.

وقد توصلت الدراسة إلى صدق الفرضيات الجزئية الثلاث، ومنه صدق الفرضية العامة التي مفادها:

- للأسرة دور فعال في تنمية القيم الاجتماعية للمراهق في المرحلة الثانوية.

Résumé :

Notre études lancées, qui a été le thème de : << le rôle joué par la famille dans le développement des valeurs sociales de l'adolescent au lycée >>.

De toutes ces-là on a commencé par une question principale :

- Est-ce qu'il y' a un rôle de la famille au le développement des valeurs sociales pour un adolescent à l'école secondaire ?

Et l'étude pour connaître le rôle de la famille dans le développement de valeurs sociales à l'adolescent au lycée 08 mais 1945, Y compris la coopération, le pardonne, le Secret, le fait que la famille la première institution de socialisation.

L'étude a inclus six chapitres, quatre chapitres théoriques sur les variables de l'étude, Un chapitre introductif, qui parle sur cadre général de l'étude, le cinquième et sixième chapitre sons des chapitres pratiques portaient la méthodologie de l'étude, plus les analyses et les interprétations des données.

L'étude est basée sur une méthode d'analyse descriptive, Interview et formulaire Q.S.M, L'échantillon de l'étude était de 116 élèves, le Choisis été au hasard sur 581 élèves, filles et garçons, Le traitement des données obtenues sont traités de manière à utiliser des pourcentages réitérés avec une méthode qualitative pour l'interprétation des rapports obtenus.

L'étude a dévoilé la vérité des trois hypothèses partiel, et approuvé la prémisse générale que:

- La famille a un rôle agissant au développement des valeurs sociales de l'adolescent à l'école secondaire.

مقدمہ

مقدمة

تعد التنشئة الأسرية الوظيفة الأولى التي تعنى بها الأسرة، باعتبارها عملية تعليم وتعلم الغاية منها إعداد الإنسان إعداداً كاملاً تراعي فيه جميع جوانب شخصيته، فهي الخلية التي تكفل الطفل وتهيأه من خلال مجموعة الوظائف والأدوار التربوية التي تقوم بها في جميع مراحل حياته طفلاً فشاباً فراشداً، ليصبح فرداً فاعلاً في المجتمع يقوم بدوره الاجتماعي المنوط به كما يجب، ومنه فقد كانت الأسرة محل اهتمام الكثير من الباحثين وعلماء التربية وعلم الاجتماع، لما تغرسه في نفوس الناشئة من عادات وتقاليد موروثة، وقيم راسخة تساعده على التكيف في المجتمع والبيئة المحيطة.

ومنه فالأسرة هي المدرسة الاجتماعية الأولى التي تصبغ سلوك الفرد بصبغة اجتماعية وتشرف على سلوكه وتوجيه شخصيته، من أجل إكساب الأبناء أساليب سلوكية وقيم واتجاهات ومعايير يوافق عليها المجتمع، لذلك فقد احتل موضوع القيم مكانة كبيرة في عملية التنشئة الاجتماعية، وذلك لأنها تعد الإطار المرجعي الذي يحكم تصرفات الفرد والجماعة، ومنه تحديد شخصيته ونسقه المعرفي، وهي التي تحدد قدره ومكانته في المجتمع الذي يعيش فيه، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فالفرد يمر خلال حياته بفترة حساسة هي فترة المراهقة، يعاني فيها من اضطرابات نفسية وانفعالية، ذلك لأنها مرحلة انتقالية من الطفولة إلى الرشد يبدأ فيها الفرد بتعلم المسؤولية، وتكوين ذاته الاجتماعية، وتقوم الأسرة في هذه المرحلة بعملية تنمية وتعزيز للقيم بحيث تحاول عن طريق السلوكات المباشرة وأخرى غير مباشرة تكريس مجموعة من القيم والمبادئ الإيجابية التي تساعده على أن يسلك سلوكاً إيجابياً وتدفعه بعيداً عن الجنوح، خاصة في ظل التحديات التي باتت تواجهها المجتمعات والإسلامية خاصة من أجل المحافظة على قيمها الاجتماعية والدينية التي تشكل جزءاً من هويتها الوطنية والعربية.

وبناء على ماتقدم اخترنا موضوع دور الأسرة في تنمية القيم الاجتماعية للمراهق المتمدرس موضوع دراسة وبحث، وقد قسمنا الدراسة إلى قسمين الأول نظري، والثاني ميداني.

أما القسم الأول فقد احتوى على أربعة فصول وقد تناولنا في الفصل الأول الإطار العام للدراسة حيث حددنا أهم أسباب اختيارنا للموضوع، وأهميته، والأهداف التي تطمح إليها الدراسة، إضافة إلى إشكالية الدراسة، و المفاهيم الإجرائية، و بعض الدراسات السابقة التي استطعنا جمعها، فيما تعرضنا في الفصل

الثاني إلى موضوع الأسرة من خلال ذكر مفهومها، و مراحل تطورها، والخصائص التي تتميز بها، وأنماطها، ووظائفها، وأدوارها التربوية، ودور التنشئة الأسرية في ضبط سلوك الأبناء وتشكيل قيمهم، بالإضافة إلى الخلفية النظرية التي تناولت موضوع الأسرة، أما الفصل الثالث فقد كان موسوما بعنوان القيم الاجتماعية، وقد استعرضنا فيه مفهوم القيم، وتصنيفاتها، وتعريف القيم الاجتماعية ومصادرها، وخصائص القيم الاجتماعية وأهميتها، والقيم الاجتماعية المراد دراستها (التعاون، العفو، الأمانة)، ثم تطرقنا إلى المداخل النظرية التي عالجت موضوع القيم، بينما خصصنا الفصل الرابع للمراهقة، من خلال مفهومها، ثم مراحلها ونماذجها، وخصائص مرحلة المراهقة وعلاماتها، ومشكلات المراهقة وكيفية التعامل معها، والمداخل النظرية التي تطرقت لموضوع المراهقة.

ثم انتقلنا إلى القسم الثاني وهو الجانب التطبيقي للدراسة والذي احتوى على فصلين، الفصل الخامس اشتمل على الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية، وقد تضمن مجالات البحث (الجغرافي والزمني والبشري)، والمنهج المتبع للدراسة، وعينتها وأدوات البحث، بالإضافة إلى الأساليب الإحصائية، أما الفصل السادس فقد تناول تحليل بيانات الدراسة الميدانية ومناقشة النتائج المتوصل إليها في ضوء فرضيات الدراسة واستخلاص نتائجها العامة وختمنا الدراسة بخاتمة.

الجانِب

النظري

للدراسة



الفصل الأول: الإطار المفاهيمي للدراسة □

أولاً: إشكالية الدراسة

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع

ثالثاً: أهمية الدراسة

رابعاً: أهداف الدراسة

خامساً: مفاهيم الدراسة

سادساً: الدراسات السابقة



أولاً: إشكالية الدراسة

تهتم مختلف الأنظمة التربوية في العالم ببناء شخصيات الأفراد بناء متكاملًا يتمشى و السياسة التربوية التي تتبناها كل دولة، فتكوين الفرد الصالح المنتسب بكل معالم دينه وهويته وانتماءاته العرقية لبنة بناء مجتمع قوي ومتماسك، وهاته الصفات لا تأتي إلا بتضافر جهود مجموعة من المؤسسات التي تسهر على رعاية وتنشئة الطفل تنشئة سليمة ليغدو فرداً راشداً قادراً على تحمل المسؤولية، فالتنشئة الاجتماعية هي تلك العملية التي من شأنها أن تحول الإنسان من مادة عضوية إلى فرد اجتماعي قادر على التفاعل والاندماج بيسر مع أفراد المجتمع، كما أنها عملية يكتسب الأطفال بفضلها الحكم الخلفي والضبط الذاتي اللازم لهم ذلك أنها تدريب للأفراد على أدوارهم المستقبلية ليكونوا أعضاء فاعلين في المجتمع، وتلقينهم القيم الاجتماعية والعادات والتقاليد والعرف السائد لتحقيق التوافق بين الأفراد، وبين المعايير والقوانين الاجتماعية، مما يؤدي إلى خلق نوع من التضامن والتماسك في المجتمع.

وقد اختلفت مؤسسات التنشئة الاجتماعية للفرد وتعددت مشاربها من أسرة إلى مدرسة إلى جماعات الرفاق والمساجد، و تعد الأسرة البيئة الاجتماعية الأولى التي يبدأ فيها الطفل تشكيل ذاته والتعرف على نفسه عن طريق عملية الأخذ والعطاء والتعامل بينه وبين أعضائها، وفي هذه البيئة يتلقى أول إحساس بما يجب وما لا يجب أن يقوم به، فهي مصدر الطمأنينة بالنسبة له ومصدر خبرات الرضا والاستقرار والاتصال في الحياة، وهي النواة والجماعة الأولى التي ينشأ فيها، باعتبارها مجتمع مصغر ومنها تتكون مبادئ العلاقات الاجتماعية بين الأفراد، فهي الوسط الاجتماعي الأكثر أهمية في عملية التربية والتنشئة الاجتماعية، باعتبارها المصدر الأساسي لكل فعل أو سلوك يقوم به الأبناء، والمنهم الأول في كل عملية خروج عن قيم ومعايير المجتمع.

ولما كان للأسرة الدور الأكبر في عملية التربية كان عليها أن تراعي حساسية كل فترة يمر بها الطفل خلال نموه، حتى يصل إلى مرتبة النضج السليم، ومن بين أهم وأخطر المراحل وأكثرها حساسية في حياة الطفل مرحلة المراهقة فهي أكثر الفترات حرجاً وصعوبة لأن فيها اكتمال شخصيته واكتمال ذاته الاجتماعية بعد أن كانت أولى أسسها في مرحلة الطفولة، فالنمو فيها لا يكون مقتصرًا على التغيرات الفسيولوجية فحسب، وإنما يرافق ذلك أيضاً نمو في التفكير وفي القدرات العقلية المرتبطة بها، فهي فترة "تمييز وتمايز" ونضج في مختلف قوى وأساليب السلوك العقلي والإدراكي، بالأخص فيما يتعلق الأمر بتبني القيم، فكل نمو يسجل على مستوى أساليبه العقلية والإدراكية يخوله إلى اختيار قيم وتبنيها بحيث يراها ملائمة له وتغذي ميولاته وطموحاته وتوجهاته الفكرية والاجتماعية.

ومنه فإن وظيفة الاهتمام بالفرد طفلاً فمراهقاً كانت من أهم الوظائف التي اسندت للأسرة على الإطلاق بالأخص في عصر أصبحت التحديات فيه صعبة جداً، وبالخصوص تحدي القيم الاجتماعية والمحافظة عليها.

فقد شكلت القيم الاجتماعية إطاراً مرجعياً يحكم سلوك الأفراد ويوجه تصرفاتهم كما أنها تحفظ للمجتمع تجانسه وتماسكه وترابطه، وموضوعها كان ولا يزال مدار اهتمام الباحثين والكتاب وبخاصة في ظل ما نلاحظه من انحرافات السلوك الانساني المعاصر، وغلبة القيم الفردية والمادية والذرائعية، واضمحلال القيم الروحية والجمالية والجماعية، وما تصعقنا به وسائل الاعلام العالمية وما انجر عنها من ضياع الشباب في وديان المخدرات والمسكرات والجرائم والانحلال و الفراغ الروحي والخلقي.⁽¹⁾

فحساسية فترة المراهقة تكمن في فهم المراهق الصحيح لهذه القيم وكيفية اكتسابها والافتتاع بها، فقد كشفت العديد من الأبحاث أن القيم من أهم الوسائل المميزة من الوجهة النفسية للاختلافات القائمة أحياناً بين جماعات المراهقين، فتجعلهم يغتربون فيما بينهم ويتباعدون سواء لدى جماعات الذكور أو الإناث، كما أظهرت نتائج العديد من الدراسات أن مفهوم القيم من المفاهيم الهامة في تحديد المظاهر البنوية والتكوينية في شخصيات المراهقين وخاصة منهم المراهقين التلاميذ والطلاب، كما يؤكد عدد من الباحثين من أمثال برجر 1962 berger وكونوكاب 1973 konokap و شووب 1974 schoeppe وغيرهم أن نسق القيم أو نظامه يتشكل في هذه المرحلة ويبدأ هذا النظام القيمي الكشوف عن نفسه خلال مرحلة الدراسة الثانوية، كما لاحظ أن القيم تتطور خلال فترة المراهقة، وأن الأحكام الأخلاقية تعرف تغيرات هامة في هذه المرحلة بسبب التغيرات التي يعرفها الجهاز المعرفي.⁽²⁾

ومنه كان على الأسرة مواجهة هذا التحدي من أجل غرس القيم الاجتماعية الصحيحة (من تعاون، تسامح، أمانة، واحترام، وصدق، وترابط، وتواد، وتكافل....الخ) في المراهق وتعليمه كيفية الحفاظ عليها وتنميتها في ظل مجتمع أصبح يعاني من ويلات العولمة وما تدفع بالشباب وبالمراهق خصوصاً إلى التخلي عن كل ما يربطه بالدين الإسلامي وهويته الوطنية والعربية، وهذا ما نراه جلياً في الأفكار التي تروج من خلال مظاهر اللباس المستوردة والأغاني والأفلام المنتشرة، ولقد قمنا باختيار المؤسسة التربوية باعتبارها التربة الخصبة لممارسة المراهق هذه القيم ذلك أنه يمضي جل وقته داخل جدرانها وتكون أغلب علاقاته الاجتماعية مستقاة من داخل هاته الخلية الصغيرة. كما أنه كان من الصعب حصر كل القيم الاجتماعية في دراسة واحدة، ذلك لتعددتها وكثرتها، ومنه وقع اختيارنا على ثلاثة قيم منها ارتأينا أنها جديرة بالدراسة والبحث.

⁽¹⁾ ماجد زكي الجلاذ، تعلم القيم وتعليمها، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط2، عمان الأردن، 2007، ص 9، 10.

⁽²⁾ على الساعة 14:48، يوم 2016/02/15، <http://www.tawjihnet.net/vb/t674>

ومنه جاء موضوعنا موسوما بعنوان: دور الأسرة في تنمية القيم الاجتماعية للمراهق المتمدرس. وبناء على ما سبق تتمحور هذه الدراسة حول الإجابة على التساؤل الرئيسي التالي: ما الدور الذي تلعبه الأسرة في تنمية القيم الاجتماعية للمراهق المتمدرس في المرحلة الثانوية؟ وتندرج تحت هذا التساؤل الرئيسي مجموعة من التساؤلات الفرعية:

- ما الدور الذي تلعبه الأسرة في تنمية قيمة التعاون لدى المراهق المتمدرس في المرحلة الثانوية؟
- ما الدور الذي تلعبه الأسرة في تنمية قيمة العفو لدى المراهق المتمدرس في المرحلة الثانوية؟
- ما الدور الذي تلعبه الأسرة في تنمية قيمة الأمانة لدى المراهق المتمدرس في المرحلة الثانوية؟

وقد تمت صياغة الفرضيات لتكون مناسبة لأسئلة الدراسة فكانت كالتالي:

الفرضية الرئيسية:

- للأسرة دور فعال في تنمية القيم الاجتماعية للمراهق المتمدرس في المرحلة الثانوية.

الفرضيات الفرعية:

- للأسرة دور فعال في تنمية قيمة التعاون لدى المراهق المتمدرس في المرحلة الثانوية.
- للأسرة دور فعال في تنمية قيمة العفو لدى المراهق المتمدرس في المرحلة الثانوية.
- للأسرة دور فعال في تنمية قيمة الأمانة لدى المراهق المتمدرس في المرحلة الثانوية.

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع

يعد موضوع " القيم الاجتماعية " من المواضيع الهامة في علم اجتماع التربية، كما يعتبر ظاهرة ما زالت تثير الكثير من النقاش و الجدل في مختلف الدوائر العلمية، ويعتبر كذلك إحدى آليات التغيير الاجتماعي، الشيء الذي يتطلب رصده و توصيفه من أجل فهم الواقع القيمي بأبعاده المختلفة. و عليه هناك عديد من المبررات لاختياري هذا العنوان، اجتمعت فيما بينها و كونت لدي رغبة قوية في تناوله بالبحث والتحري و من بين هذه المبررات نجد:

1- أسباب ذاتية:

- الرغبة الذاتية لدراسة هذا النوع من المواضيع لقربه من الواقع المعاش.
- كون القيم الاجتماعية تحتل حيزاً كبيراً من الحياة الاجتماعية.
- الرغبة في الجمع بين التخصص الأكاديمي والرغبة الذاتية.

2- أسباب موضوعية

- القيمة العلمية للموضوع.
- إبراز أهمية الأسرة في تنمية القيم الاجتماعية للمراهق.
- حساسية فترة المراهقة وضرورة متابعتها من طرف الوالدين.

- كون المؤسسة التربوية أقرب وسط لممارسة المراهق القيم التي يكتسبها من الأسرة.
 - إمكانية الوالدين متابعة تصرفات وأخلاق أبناءهم داخل المؤسسة التربوية.
 - تسليط الضوء على القيم الاجتماعية كونها واحدة من الغايات التي تسعى التربية الوطنية إلى ترسيخها.
 - لمعرفة ما إذا كان هناك تكامل بين الأسرة والمدرسة في ترسيخ القيم الاجتماعية للمراهق.
 - للآثار التي تحدثها القيم الاجتماعية في المجتمع ككل.
- إن هذه الأسباب و غيرها، دفعتنا و كونت لدينا فضول علمي و إحساس قوي بأهمية هذه الظاهرة و ضرورة البحث فيها و جمع أكبر قدر ممكن من المعطيات حولها.

ثالثا: أهمية الدراسة

ترمي هذه الدراسة من خلال فصولها النظرية منها والتطبيقية إلى إبراز الدور الأساسي والمهم الذي تلعبه الأسرة في تنمية القيم الاجتماعية للمراهق من خلال عمليتي التربية والتنشئة الاجتماعية اللتان تستمران معه منذ الولادة إلى سن الرشد كعملية مباشرة، إذ أن الوسط الأسري الذي ينمو فيه الطفل يعكس بشكل كبيرة ومباشر القيم الاجتماعية التي يتبناها لاحقا، ومنه فنحن نسعى إلى إبراز أهمية الدور الذي يجب على الأسرة الحفاظ عليه خلال فترة المراهقة، خصوصا في ظل التحديات الكبيرة التي أصبحت تواجه المجتمعات كافة من خلال موجة التقنية والإعلام اللتان أصبحتا تهددان القيم بصفة عامة والقيم الاجتماعية بصفة خاصة، كذلك في ظل خروج المرأة للعمل وانشغالها البعيد عن ابنها لفترات طويلة، أدى إلى خلق هوة بينها مما دفعنا إلى دراسة هذا النوع من المواضيع محاولين تسليط الضوء على مكانة تعزيز القيم الاجتماعية في المراهق.

رابعا: أهداف الدراسة

- تسعى الدراسة الراهنة "دور الأسرة في تنمية القيم الاجتماعية للمراهق المتمدرس" إلى محاولة تحقيق الأهداف التالية:
- بيان أهمية ضرورة ترسيخ القيم الاجتماعية وبالأخص في فترة المراهقة لما لها من حساسية بمكان.
 - توضيح الدور البارز للأسرة في المحافظة على القيم الاجتماعية وتعزيزها في طفلها المراهق.
 - بيان دور الوسط المدرسي كأقرب مكان لممارسة هذه القيم و ترسيخها.
 - التنويه إلى حتمية تعزيز القيم الاجتماعية وذلك بسبب التهديدات التي أصبحت تواجه مجتمعاتنا الإسلامية من غزو ثقافي وفكري.

خامسا: مفاهيم الدراسة

1- مفهوم الدور

يشير مصطلح الدور في معاجم اللغة العربية إلى جمع أدوار ويعني الحركة.⁽¹⁾ ويقابله في اللغة الفرنسية مصطلح Rôle.⁽²⁾ كأن يقول لعب دورا في القضية، بمعنى قام بحركة أو بوظيفة.⁽³⁾

أ- الدور في علم النفس الاجتماعي:

يعرف الدور على أنه: وظيفة الفرد في الجماعة أو أنه الدور الذي يلعبه في جماعته أو في موقف اجتماعي.⁽⁴⁾

كما يعرف أيضا بأنه: عنصر في التفاعل الاجتماعي وهو يشير إلى ذلك النمط المتكرر من الأفعال المكتسبة التي يؤديها فرد معين في موقف تفاعل.⁽⁵⁾ من خلال التطرق إلى هذين التعريفين، نجد أن علماء النفس الاجتماعي يركزون على الجماعة وارتباطها بالتفاعل الاجتماعي.

ب- المفهوم السوسولوجي للدور:

إن الدور هو مجموعة من الأنشطة المرتبطة، أو الأطر السلوكية التي تحقق ما هو متوقع في مواقف معينة، ويترتب على الأدوار إمكانية التنبؤ بسلوك الفرد في المواقف المختلفة.⁽⁶⁾ كما يعرف الدور بأنه: الجانب الديناميكي لمركز الفرد، ووضعه ومكانه في المجتمع، يفهم من هذا التعريف الارتباط والتداخل بين المكانة والدور، فالفرد يقوم بأداء نشاطاته ويشغل مراكز حسب مكانته في المجتمع، وبذلك يصبح للمكانة جانب ديناميكي متحرك يسمى الدور.⁽⁷⁾

ويعد تعريف ليستون أقرب تعريف لمفهوم الدور في معناه السوسولوجي إذ يقول : رغم أن هذه الكلمة خاصة بالمرح، فقد استعملت من طرف العديد من العلماء بالمعنى السوسولوجي، فبالنسبة لعالم الاجتماع هي كل تنظيم يضمن مجموعة من الأدوار المتميزة تقريبا، هذه الأدوار يمكن

(1) المنجد في اللغة والإعلام، دار المشرق، بيروت، ط3، 1986، ص 23.

(2) مروان السبق، الكنز الصغير، قاموس فرنسي عربي، دار المشرق، بيروت، دط، دس، ص 123.

(3) المنجد في اللغة والإعلام، مرجع سابق، ص 24.

(4) عبد الهادي الجوهري، معجم علم الاجتماع، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، دط، 1994، ص 309.

(5) معين جليل العمر، معجم علم الاجتماع المعاصر، دار الشروق، بيروت، دط، 2006، ص 45.

(6) أحمد ابراهيم أحمد، الإدارة التربوية والإشراف الفني بين النظرية والتطبيق، دار الفكر العربي، القاهرة، دط، 1990، ص 44.

(7) محي الدين مختار، محاضرات في علم النفس الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، دس، ص 20.

تعريفها بصفاتها أنظمة إلزامية معيارية يفترض بالفاعلين الذين يقومون بها الخضوع لها.⁽¹⁾ كما يعرف أحمد زكي سوي الدور في نقطتين أساسيتين إثر السلوك المتوقع من الفرد في الجماعة أو الهيئة، أو المؤسسة، التي تستعيد دورها من الأدوار التي يقوم بها الأفراد، إنه مفهوم يطلق على الجانب الديناميكي للمركز القائم بالدور الذي يشير إلى المكانة (الفرد في الجماعة) والمؤسسة في المجتمع، ويشير إلى سلوك الفرد أو الجماعة في ضوء توقعاته وتوقعات الآخرين منه، وهي توقعات تتأثر بفهم الفرد والآخرين للحقوق والواجبات المرتبطة بالمركز الاجتماعي، وحدود الدور يتضمن تلك الأفعال التي تتقبلها الجماعات في ضوء مستويات النظام الاجتماعي الذي ينتمي إليه.⁽²⁾ ويركز علماء الاجتماع على التداخل بين الدور و المكانة الاجتماعية، ونشير إلى أن القائم بالدور قد يكون فردا أو جماعة أو جهازا أو تنظيما.

2- الأسرة:

تطرقت الكثير من الأدبيات لمفهوم الأسرة، ولكن سوف نركز في تعريفاتنا على ما جاء به علماء التربية من مفاهيم، وفيما يلي بعض منها: ما ذكره فيليه والزكي، أن الأسرة: "منظومة اجتماعية، لها صفة الاستمرارية، وتقوم على علاقات بيولوجية واجتماعية هدفها إنجاب الأطفال وتربيتهم، إلى جانب أداء بقية الوظائف المختلفة، وللأسرة وسيط أساسي يتلقى من خلاله الأطفال مختلف القيم التي توجد في المجتمع، والخاصة بمختلف الجوانب في الحياة الاجتماعية، وهي كغيرها من النظم الاجتماعية تؤثر وتتأثر بالتغيرات السائدة في المجتمع.⁽³⁾ في حين عرفها أبو جلاله بأنها: "الجماعة الإنسانية الأولى التي يتعامل معها الفرد، والتي يقضي معها السنوات الأولى من عمره تربية وشكلا وتنشئة.⁽⁴⁾ كما ذكرت حنان العنابي أن الأسرة عبارة عن، وحدة بنائية ووظيفية، تتكون من شخصين أو أكثر، يكتسبون مكانا وأدوارا اجتماعية عن طريق الزواج والإنجاب.⁽⁵⁾ ويعرفها بستالوزي في ناصر بأنها: "مصدر كل تربية صحيحة يتأثر بها الطفل.⁽⁶⁾

(1) بوروتوف بوريطو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ترجمة بسيم حداد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1986، ص 282.

(2) أحمد زكي سوي، المعجم المصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، دط، 1977، ص 395.

(3) عزيزة بنت علي بن محمد الدويرج، دور الأسرة في تربية الطفل بالمحافظة على الملكية العامة كما تراها معلمات المرحلة الابتدائية بمدينة الرياض، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، تخصص أصول التربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 2011/2010، ص 20.

(4) المرجع نفسه، ص 20.

(5) عزيزة بنت علي بن محمد الدويرج، دور الأسرة في تربية الطفل بالمحافظة على الملكية العامة كما تراها معلمات المرحلة الابتدائية بمدينة الرياض، ص 20.

(6) المرجع نفسه، ص 21.

3- تنمية:

مشتقة من المصدر نمو، وحسب مجمع اللغة العربية: هو تغير مطرد في الكائن الحي يتجه به نحو تمام النضج.⁽¹⁾

4- القيم الاجتماعية:

القيم: هي عبارة عن تنظيمات لأحكام عقلية انفعالية معممة نحو الأشخاص والأشياء والمعاني، وأوجه الأشياء التي توجه رغباتنا واتجاهاتنا نحوها، والقيمة مفهوم مجرد ضمني غالبا، يعبر عن الفضل أو الامتياز أو درجة الفضل الذي يرتبط بالأشخاص أو الأشياء أو المعاني، أو أوجه النشاط.⁽²⁾

القيم الاجتماعية: هي مجموعة المعتقدات التي تتسم بقدر من الاستمرارية النسبي، والتي تمثل موجبات للأشخاص نحو غايات أو وسائل لتحقيقها أو أنماط سلوكية يختارها ويفضلها هؤلاء الأشخاص بديلا لغيرها.⁽³⁾

5- المراهقة:

عرفها مجدي أحمد محمد عبد الله، بأنها: مرحلة تحول وانتقال من الطفولة إلى الشباب، وتتمس بأنها فترة معقدة من التحول والنمو، تحدث فيها تغيرات عضوية ونفسية وعقلية واجتماعية واضحة، تقلب الطفل الصغير وتحوله، لكي يصبح عضوا في مجتمع الراشدين.⁽⁴⁾

6- التعريف الإجرائي:

ومن خلال عرضنا للتعريفات السابقة نخلص إلى تعريف إجرائي شامل لمتغيرات الدراسة: مجموع الوظائف التي تؤديها الأسرة من خلال ما يتلقاه من تنشئة سوية أو غير سوية لإحداث تغيير في شخصية الطفل المراهق وأنماطه السلوكية ومنظومته القيمية نحو قيم التعاون، العفو، الأمانة، الاحترام.

(1) شوقي ضيف، مجمع علم النفس والتربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة مصر، الجزء الأول، 1984، ص 50.

(2) سعيد علي الحسينية، دور القيم الاجتماعية في الوقاية من الجريمة، دراسة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في العلوم

الاجتماعية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2014-2015، ص 18.

(3) المرجع نفسه، ص 18.

(4) مشاعل الحقباني، أثر الحرمان العاطفي وفقدان الأسرة على المقيّمات في الدور الاجتماعية ومراكز إعادة التربية، مذكرة لنيل شهادة شهادة الماجستير في علوم التربية، جامعة الجزائر، 2008-2009، ص 22.

سادسا: الدراسات السابقة

1- الدراسات العربية:

الدراسة الأولى بعنوان: إسهام الأسرة في تنمية القيم الاجتماعية لدى الشباب (تصور مقترح)⁽¹⁾

قام الباحث ميثب بن محمد بن عبد الله البقمي، بإعداد دراسة بعنوان إسهام الأسرة في تنمية القيم الاجتماعية لدى الشباب (تصور مقترح) بصدد نيل درجة الماجستير بجامعة أم القرى بالمملكة العربية السعودية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، لسنة 1430/1429هـ.

ولقد انطلقت الدراسة من تساؤل رئيسي مفاده: ما الدور الواجب على الأسرة القيام به في سبيل تنمية القيم الاجتماعية لدى الشباب؟

وتفرع عنه مجموعة من الأسئلة الفرعية:

1- ما القيم الاجتماعية، وما دورها في وقاية الشباب من الانحراف؟

2- ما طبيعة مرحلة الشباب وما أثر القيم الاجتماعية عليها؟

3- ما مكانة الأسرة وما أهميتها في التربية؟

وتمثلت أهداف الدراسة في بيان الدور المفترض القيام به من قبل الأسرة من أجل تنمية القيم الاجتماعية لدى الشباب، وبعض الأساليب المساعدة التي ينبغي التركيز عليها لأجل القيام بهذا الدور.

ولقد استخدم الباحث منهجين للدراسة:

- **المنهج الوصفي:** لأهمية دراسة القيم الاجتماعية و مرحلة الشباب والأسرة، وكيفية القيام بالدور المطلوب في سبيل تنمية القيم الاجتماعية لدى مرحلة الشباب.

- **المنهج الاستنباطي:** لتحليل النصوص الواردة في المصادر والمراجع ذات الصلة بموضوع الدراسة.

وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها:

- أكدت على الدور المطلوب من الأسرة في تنمية القيم الاجتماعية وخصوصا لمرحلة الشباب، وأن هذه المكانة لا ينبغي أن تفرط فيها الأسرة، وإن نازعتها فيها بعض المؤشرات من وسائل الإعلام أو جماعة الرفاق أو غيرهم، بل ينبغي أن تقوم بالدور المطلوب على أتم وجه.

- بينت الدراسة أن هناك مراحل ينبغي أن تمر بها الأسرة في عملية تنميتها لقيم الشباب الاجتماعية، ولا ينبغي أن تقفز من مرحلة إلى مرحلة، فالتدرج بين المراحل مطلوب، وإعطاء كل مرحلة وقتها الكافي والعناية الكافية يثم بنمو القيم الاجتماعية والاستمرار عليها.

(1) ميثب بن محمد بن عبد الله البقمي، إسهام الأسرة في تنمية القيم الاجتماعية لدى الشباب (تصور مقترح)، بحث مكمّل لنيل درجة الماجستير في قسم التربية الإسلامية، جامعة أم القرى بالمملكة العربية السعودية، 1430/1429هـ.

- تم استنباط بعض أساليب التربية المناسبة لمرحلة الشباب والتي تساعد الأسرة على عملية تنمية القيم الاجتماعية من كتاب الله وسيرة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، ومن كتب التربية الحديثة مما له الدور البارز في عملية التأثير الإيجابي.

الدراسة الثانية بعنوان: دور المعلم في تنمية القيم الاجتماعية لدى طلبة الصف الثاني عشر بمحافظات غزة من وجهة نظرهم⁽¹⁾

قام الباحث سهيل أحمد الهندي بإعداد رسالة بعنوان: دور المعلم في تنمية القيم الاجتماعية لدى طلبة الصف الثاني عشر بمحافظات غزة من وجهة نظرهم، وقد قدمت هذه الرسالة كمتطلب تكميلي لنيل درجة الماجستير في أصول التربية بالجامعة الإسلامية، غزة، قسم أصول التربية لسنة 2001. وقد تم تحديد مشكلة الدراسة في السؤال الرئيسي التالي: ما دور المعلم في تنمية بعض القيم الاجتماعية لدى طلبة الصف الثاني عشر بمحافظات غزة من وجهة نظرهم؟
يتفرع من هذا السؤال الرئيسي الأسئلة الفرعية التالية:

- 1- ما مدى قيام المعلم في تنمية بعض القيم الاجتماعية لدى طلبة الصف الثاني عشر؟
- 2- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد العينة حول دور المعلم في تنمية بعض القيم الاجتماعية يعزى لعامل الجنس؟
- 3- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد العينة، حول دور المعلم في تنمية بعض القيم الاجتماعية يعزى لعامل السكن؟ (شمال غزة، غزة، خان يونس).
- 4- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات أفراد العينة حول دور المعلم في تنمية بعض القيم الاجتماعية يعزى لعامل التخصص لدى المعلمين (لغة عربية، لغة إنجليزية، تربية إسلامية، تربية بدنية)؟

وقد هدفت هذه الدراسة من خلال سؤالها الرئيسي وأسئلتها الفرعية إلى التعرف على مدى قيام المعلم في تنمية بعض القيم الاجتماعية لدى طلبة الصف الثاني عشر، وكذلك الكشف إن كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات إجابات الطلبة حول دور المعلم في تنمية بعض القيم الاجتماعية تعزى إلى الجنس، مكان السكن، تخصص الطلبة، تخصص المعلم.

وإستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي للحصول على المعلومات للإجابة على الأسئلة، كما تم استخدام الإحصاء الاستدلالي (اختبارات، وتحليل التباين)، وتم تحديد أداة الدراسة التي تكونت من 70 فقرة لأربعة تخصصات هي (معلم اللغة العربية، معلم التربية البدنية، معلم التربية الإسلامية، معلم اللغة

(1) سهيل أحمد الهندي، دور المعلم في تنمية القيم الاجتماعية لدى طلبة الصف الثاني عشر بمحافظات غزة من وجهة نظرهم، رسالة مكملة لنيل درجة الماجستير في أصول التربية بكلية التربية بالجامعة الإسلامية، الجامعة الإسلامية غزة، 2001.

الإنجليزية)، حيث تم حساب صدقها باستخدام صدق المحكمين، صدق الاتساق الداخلي، وكذلك حساب تباينها باستخدام التجزئة النصفية ومعامل ك لكرونباخ، وألفا، والذي بلغ 0.76 لاختبار فرضيات الدراسة، وبلغت عينة الدراسة 720 طالبا وطالبة من الطلبة النظاميين، والذين يدرسون في الصف الثاني عشر بمديريات التعليم الثلاث بمحافظات غزة بنسبة 5% لمجتمع الدراسة البالغ 14471 طالبا وطالبة، وتم استخدام test وتحليل التباين الأحادي لاختبار صحة الفرضيات، وكانت النتائج كما يلي:

- تؤكد الدراسة على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين كل من الذكور والإناث في تنمية بعض القيم الاجتماعية، وهذا يؤكد الفرض الذي وضعه الباحث بأنه لا توجد فروق تعزى لعامل الجنس.
- تؤكد الدراسة على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.05 بين متوسطات درجات طلبة الصف الثاني عشر نحو دور المعلم في تنمية بعض القيم الاجتماعية يعزى لمكان سكن الطلبة (شمال غزة، خان يونس) وهذا يؤكد أن الفرض الذي وضعه الباحث.
- تؤكد الدراسة على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.05 بين متوسطات درجات طلبة الصف الثاني نحو دور المعلم في تنمية بعض القيم الاجتماعية يعزى لعامل التخصص لدى الطلبة (علمي، أدبي) وهذا يؤكد الفرض الذي وضعه الباحث.
- تؤكد الدراسة على وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.05 بين متوسطات درجات الطلبة في الصف الثاني عشر، نحو دور المعلم في تنمية بعض القيم الاجتماعية يعزى لعامل التخصص لدى المعلمين، وذلك بوجود فارق بين معلمي اللغة العربية وكل من معلمي اللغة الإنجليزية، والتربية البدنية، وذلك لصالح معلمي اللغة العربية، وكذلك وجدت فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.05 بين معلمي التربية الإسلامية وكل من معلمي التربية البدنية واللغة الإنجليزية، وذلك لصالح معلمي التربية الإسلامية، وقد أكدت الدراسة أيضا عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.05 بين معلمي اللغة العربية والتربية الإسلامية.

2- الدراسات الجزائرية:

الدراسة الأولى: الأسرة ودورها في تنمية القيم الاجتماعية لدى الطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة⁽¹⁾
 قام الباحث عزي الحسين بإعداد دراسة بعنوان الأسرة ودورها في تنمية القيم الاجتماعية في مرحلة
 الطفولة المتأخرة، وهي مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس، تخصص علم النفس
 الاجتماعي، للسنة الجامعية 2013/2014.

وقد انطلقت الدراسة من سؤال رئيسي مفاده: هل للأسرة دور في رعاية وتنشئة الطفل وتنمية القيم
 الاجتماعية لديه في مرحلة الطفولة المتأخرة؟ وما تفرع عنه من أسئلة.

1- هل للأسرة دور في تنمية قيمة التعاون لدى الطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة؟

2- هل للأسرة دور في تنمية قيمة العفو لدى الطفل في المرحلة المتأخرة؟

3- هل للأسرة دور في تنمية قيمة الأمانة لدى الطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة؟

وتندرج تحت هذه التساؤلات فرضيات فرعية مفادها:

الفرضية العامة: للأسرة دور في رعاية وتنشئة الطفل وتنمية القيم الاجتماعية لديه في مرحلة الطفولة
 المتأخرة.

الفرضيات الفرعية:

1- للأسرة دور في تنمية قيمة التعاون في مرحلة الطفولة المتأخرة.

2- للأسرة دور في تنمية قيمة العفو لدى الطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة.

3- للأسرة دور في تنمية قيمة الأمانة لدى الطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة.

ولقد هدفت الدراسة من خلال أسئلتها إلى محاولة التعرف على دور الأسرة في التنشئة والرعاية وتنمية
 القيم الاجتماعية لدى الطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة، ومن بينها قيم التعاون، العفو، الأمانة، وإدراك
 مجموعة من الطرائق التربوية العملية في التنشئة عموماً وتنمية القيم الاجتماعية لديهم خصوصاً.
 وباعتبار الدراسة تنتمي على نمط الدراسات الوصفية فقد اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي، أما
 مجتمع الدراسة فقد شمل كل تلاميذ وتلميذات السنة الخامسة ابتدائي بالمدارس الابتدائية على مستوى
 كامل مدينة بوسعادة وعددها 46 موزعة على كل تراب البلدية شرقاً وغرباً، شمالاً وجنوباً، وبالتالي فالعدد
 الإجمالي لمجتمع الدراسة يتكون من 2730 تلميذاً وتلميذة للسنة الدراسية 2012/2013، ونظراً لكبر
 حجم مجتمع الدراسة فقد تم اختيار عينة عشوائية منها بنسبة 10% وهي حسب الباحث نسبة مقبولة
 لغايات البحث العلمي.

⁽¹⁾ الحسين عزي ، الأسرة ودورها في تنمية القيم الاجتماعية لدى الطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة، مذكرة مكملة لنيل شهادة
 الماجستير في علم النفس، تخصص علم النفس الاجتماعي، 2013/2014.

وقصد جمع البيانات من مجتمع الدراسة استخدم الباحث أداة الاستمارة التي تكونت من 50 فقرة متكونة من أربع محاور المحور الأول يدرس الأسرة ودورها في الرعاية والتنشئة، المحور الثاني يدرس قيمة التعاون، المحور الثالث يدرس قيمة العفو، المحور الرابع يدرس قيمة الأمانة. ومن أجل التأكد من صدق الاستمارة استعمل الباحث أسلوب صدق المحكمين وأسلوب معامل صدق الاستبيان

$$ص_م = (ن و - ن/2) / (2/ن)$$

والصدق البنائي من خلال المقارنة الطرفية باستخدام T المحسوبة و T المجدولة. أما الصدق الذاتي فباستخدام الجذر التربيعي لمعامل الثبات والذي يحسب بعامل بيرسون. ومنه توصل الباحث إلى صدق الأداة وصلاحيتها من أجل جمع البيانات عن مجتمع الدراسة. أما الأساليب الإحصائية المستعملة فقد استخدم الباحث العديد من الأساليب الإحصائية المناسبة، منها معامل تقدير على نمط مقياس ليكرت مكون من ثلاث أوزان (نعم، أحياناً، لا)، بالإضافة إلى التكرارات والنسب المئوية، كما استعان ببرنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS. ليخلص الباحث في نهاية الدراسة إلى صدق الفرضيات الجزئية والفرضية العامة، ومنه فقد تم التحقق من أنه للأسرة دور في رعاية وتنشئة الطفل وتنمية القيم الاجتماعية لديه في مرحلة الطفولة المتأخرة.

الدراسة الثانية: واقع القيم لدى المراهقين في المؤسسة التربوية⁽¹⁾

قامت الباحثة سهام صوكو بإعداد مذكرة بعنوان واقع القيم الاجتماعية لدى المراهقين في المؤسسة التربوية، دراسة ميدانية بثانوية بوحنه مسعود (فرجيوة ميله)، وهي مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع تخصص تنمية وتسيير الموارد البشرية، جامعة منتوري قسنطينة، سنة 2008 / 2009. وقد انطلقت الدراسة من سؤال رئيسي مفاده: هل يتبنى المراهقون القيم الأسرية والقيم التربوية في المؤسسة التربوية؟ واندرج تحت هذا التساؤل أسئلة فرعية مفادها:

- 1- هل يمثل المراهق للقيم الأسرية؟
- 2- هل يمثل المراهق للقيم التربوية السائدة في المدرسة؟
- 3- هل هناك اختلافات جوهرية بين المراهقين وفقاً للسن، الشعبة الدراسية، المستوى الدراسي، وأصل السكن؟

وتسعى هذه الدراسة إلى تحقيق هدف رئيسي يتمثل في التعرف على القيم الأسرية والتربوية في أوساط المراهقين، وتحقيق جملة من الأهداف الفرعية منها: معرفة القيم السائدة في أوساط المراهقين، والكشف عن القيم التربوية لدى المراهقين السائدة في المؤسسة التربوية، وكذا معرفة ما إذا كانت هناك فروق

⁽¹⁾ صوكو سهام ، واقع القيم الاجتماعية لدى المراهقين في المؤسسة التربوية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع تخصص تنمية وتسيير الموارد البشرية، جامعة منتوري قسنطينة، 2008 / 2009

جوهرية بين المراهقين في تبنيم لهذه القيم، ولتحقيق هاته الأهداف استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي في الدراسة كونه هو الأنسب لمثل هذه المواضيع، كما تم استخدام المقارنة بين تلاميذ الفروع الأدبية والعلمية، وبين السنة الأولى والسنة الثالثة، وبين المراهقين من الأصل الريفي والأصل الحضري في تبنيم للقيم قصد الكشف عن فروق جوهرية بين المراهقين، ومن أجل جمع البيانات استخدم الباحث أداة الاستمارة التي تكونت من 49 سؤال، 36 منها مغلق و 13 سؤال مفتوح، بالإضافة إلى أدوات أخرى منها الملاحظة و المقابلة البسيطة والسجلات والوثائق، كما استخدم الباحث من أجل تحليل البيانات الأسلوبين الكمي من خلال تكيم المعطيات وجدولتها واستخدام النسب المئوية والمتوسط الحسابي، واستخدام تقنية اختبار الفروض الإحصائية، والكيفي من خلال تحليل المعطيات الكمية وتحويلها إلى معطيات كيفية من أجل ربطها بالجانب النظري وفروض الدراسة. في حين بلغت عينة الدراسة 100 تلميذ من ثانوية بوحنة مسعود، من أصل 890 تلميذ حيث تم إبعاد تلاميذ السنة الثانية على اعتبار أن الفروق بين تلاميذ هذه السنة وبقية السنوات لا تظهر بصورة واضحة في التزامهم بالقيم والذين بلغ عددهم 126 تلميذ.

وقد توصلت الدراسة إلى أن المراهق يكتسب قيمه من البيئة الاجتماعية المحيطة به وخاصة الوالدين وذلك بطرق مقصودة أو غير مقصودة، شعورية أو لاشعورية ثم يستدمجها في نفسه حتى تصبح جزءا لا يتجزأ من شخصيته، وتتعرض كلها في ممارساته اليومية واختياراته المتباينة على اعتبار أن سلوك المراهق يتحدد من خلال مجموعة من المحددات المحورية تمثل القيم الاجتماعية إحداهما، ومنه واستنادا إلى المعالجة الإحصائية تبين الصدق الامبريقي للفرضيات، حيث أكدت الفرضية الجزئية الأولى ميل المراهق إلى تبني قيمة طاعة الوالدين، وقيمة حب الأسرة، والتمسك بالعادات والمعتقدات من خلال قيمة الاحتشام، قيمة الشرف، أما الفرضية الجزئية الثانية فأكدت ميل المراهق إلى التمسك بقيمة الالتزام بالقواعد المدرسية، وقيمة احترام الآخرين، والتخطيط للمستقبل من خلال قيمة العلم، قيمة الوقت، أما الفرضية الجزئية الثالثة فقد أثبتت أنه لا توجد فروق جوهرية بين المراهقين في تبنيم لهذه القيم إلا من حيث الجنس في تبنيم لقيمة طاعة الوالدين على أساس أن الثقافة الجزائرية توجه في غالب الأحيان المرأة نحو المكوث في المنزل، وأيضا في تبنيم لقيمة الشرف من خلال مؤشر إقامة العلاقات الخاطئة وبين الحضر والريف في اهتماماتهم وارتدائهم للباس الموضه، وخلاف ذلك لا توجد فروق في تبنيم للقيم الأخرى.

• التعقيب على الدراسات السابقة:

1- بالنسبة لأهداف الدراسة:

لقد تنوعت واختلفت أهداف الدراسات حيث نجد أن دراسة مثير بن محمد بن عبد الله البقمي هدفت إلى تبيان الدور المفترض على الأسرة القيام به من أجل تنمية القيم الاجتماعية لدى الشباب، وبعض الأساليب المساعدة التي ينبغي التركيز عليها لأجل القيام بهذا الدور، أما دراسة سهيل أحمد الهندي فهذه هدفت إلى التعرف على مدى قيام المعلم بدوره في تنمية بعض القيم الاجتماعية لدى طلبة الصف الثاني عشر، وكذلك الكشف إن كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات إجابات الطلبة حول دور المعلم في تنمية بعض القيم الاجتماعية تعزى إلى الجنس، مكان السكن، تخصص الطلبة، تخصص المعلم، في حين هدفت دراسة عزي الحسين إلى محاولة التعرف على دور الأسرة في التنشئة والرعاية وتنمية القيم الاجتماعية لدى الطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة، وإدراك مجموعة من الطرائق التربوية العملية في التنشئة عموماً وتنمية القيم الاجتماعية لديهم خصوصاً، أما دراسة الباحثة سهام صوكو فقد هدفت إلى معرفة القيم السائدة في أوساط المراهقين، والكشف عن القيم التربوية لدى المراهقين السائدة في المؤسسة التربوية، وكذا معرفة ما إذا كانت هناك فروق جوهرية بين المراهقين في تبنيهم لهذه القيم.

2- بالنسبة للعينة:

اختلفت العينات من دراسة إلى أخرى حيث نجد:

دراسة سهيل أحمد الهندي بلغت عينتها 720 طالباً وطالبة من الطلبة النظاميين، والذين يدرسون في الصف الثاني عشر بمديريات التعليم الثلاث بمحافظة غزة بنسبة 5% لمجتمع الدراسة البالغ 14471 طالباً وطالبة، أما دراسة عزي الحسين فقد شمل كل تلاميذ وتلميذات السنة الخامسة ابتدائي بالمدارس الابتدائية على مستوى كامل مدينة بوسعادة وعددها 46 مدرسة حيث بلغ العدد الإجمالي 2730 تلميذاً وتلميذة،، ونظراً لكبر حجم مجتمع الدراسة فقد تم اختيار عينة عشوائية منها بنسبة 10% أي بلغت العينة 273 تلميذ وتلميذة، أما دراسة الباحثة سهام صوكو فقد بلغت 100 تلميذ وتلميذة من ثانوية بوحنة مسعود من أصل 890 تلميذ مع استبعاد تلاميذ الثانية ثانوي البالغ عددهم 129 تلميذ وتلميذة.

3- بالنسبة للمنهج:

اتفقت جميع الدراسات السابقة على اتخاذ المنهج الوصفي منهجاً للبحث باعتباره الأنسب والأقرب إلى الدراسات الوصفية، كما استخدمت الباحثة سهام صوكو المقارنة إضافة إلى المنهج الوصفي من أجل معرفة الفروق بين تلاميذ الفروع الأدبية والعلمية، وبين السنة الأولى والسنة الثالثة، وبين المراهقين من الأصل الريفي والأصل الحضري في تبنيهم للقيم قصد الكشف عن فروق جوهرية بين المراهقين.

4- بالنسبة للأدوات:

اتفقت الدراسات السابقة على استخدام الاستمارة أداة للبحث مع تدعيمها بأدوات أخرى منها المقابلة والملاحظة.

• أوجه التشابه والاختلاف بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة:

1- أوجه التشابه

اتفقت دراستنا مع دراسة مثير بن محمد بن عبد الله البقمي و دراسة عزي الحسين في اختيار القيم الاجتماعية كموضوع للدراسة وربطها بالأسرة باعتبار لها الدور الأكبر في تعزيز هذه القيم.

اتفقت دراستنا مع دراسة سهام صوكو في أن العينة المستهدفة هم تلاميذ الثانوية.

اتفقت دراستنا مع الدراسات السابقة في اختيار الاستمارة أداة للبحث والتقصي.

اتفقت دراستنا مع دراسة كل من مثير بن محمد بن عبد الله البقمي و عزي الحسين في القيم الاجتماعية المراد دراستها (التعاون، العفو، الأمانة).

إضافة إلى ذلك فقد اتفقت دراستنا مع جميع الدراسات السابقة في كونها دراسة ميدانية.

اتفقت الدراسة الحالية مع دراسة عزي الحسين في النتائج المتوصل إليها في قيم التعاون العفو، والأمانة.

2- أوجه الاختلاف:

اختلفت دراستنا عن معظم الدراسات السابقة في النتائج المتوصل إليها.

3- كما استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة فيما يلي:

4- تكوين فكرة عن الإطار النظري للدراسة الحالية والاطلاع على المناهج المستخدمة في هذه الدراسات.

5- كيفية اختيار العينة واستخدام الطرق الإحصائية المناسبة.

6- بناء مشكلة الدراسة.

الفصل الثاني: الأسرة

تمهيد

أولاً: تعريف الأسرة

ثانياً: مراحل تطور الأسرة

ثالثاً: الخصائص التي تتميز بها الأسرة

رابعاً: أنماط الأسرة

خامساً: وظائف الأسرة

سادساً: أدوار الأسرة التربوية

سابعاً: دور التنشئة الأسرية في ضبط سلوك الأبناء وتشكيل قيمهم

ثامناً: المداخل النظرية لدراسة الأسرة

خلاصة



تمهيد:

تعتبر الأسرة البناء الأساسي الذي يحقق للفرد النمو والخبرة، والنجاح أو الفشل، وقد تعرض هذا النظام للتطور والتغير من أجل التلاؤم مع ظروف المكان والزمان المتغيرة نسبياً، ومنه سوف نحاول في هذا الفصل إلقاء الضوء على مختلف جوانب موضوع الأسرة من خلال التطرق إلى مفهوماً ومعرفة أنواعها، وأنماطها، وكيفية تطورها، وأهميتها في التنشئة الاجتماعية للفرد، وكذا المداخل النظرية التي تطرق لها العلماء والباحثين.

أولاً: مفهوم الأسرة:

1- التعريف اللغوي للأسرة:

الأسرة في اللغة: "هي الدرع الحصينة، وأهل الرجل، وعشيرته. وتطلق على الجماعة التي يربطها أمر مشترك، وجمعها أسر." (1)

قال ابن منظور: "أسرة الرجل: عشيرته ورهطه الأذنون لأنه يتقوى بهم، والأسرة عشيرة الرجل وأهل بيته.

وبالرجوع إلى مادة (أ س ر) أصل كلمة الأسرة نجد أنها تحمل معاني الشدة والوثاق والقوة." (2)

وفي القاموس المحيط: "الأسر: الشد، والعصب، وشدة الخلق والخلق." (3)

وجاء في معجم علم الاجتماع أن الأسرة هي: "عبارة عن جماعة من الأفراد يرتبطون معا بروابط الزواج،

والدم، والتبني، ويتفاعلون معا، وقد يتم هذا التفاعل بين الزوج والزوجة، وبين الأب والأم، وبين الأم والأب

والأبناء، ويتكون منهم جميعاً وحدة اجتماعية تتميز بخصائص معينة." (4)

وفي رأي عالم الاجتماع الفرنسي هنري موندراس **Henri Mondras** أنه: "ليس للأسرة معنى واضح في

اللغة الفرنسية، حيث يشير هذا المصطلح إلى الأشخاص (الأب، الأم، الأبناء) المرتبطين معا بروابط

الدم، فإننا نعني بكلمة أسرة الأشخاص الذين يعيشون معا في منزل واحد." (5)

-ومنه فالأسرة في اللغة تعني الأهل والأقربون ومن تربطنا بهم صلة الدم والرحم.

2- التعريف الاصطلاحي للأسرة:

بالرغم من كون الأسرة من أهم المؤسسات الاجتماعية التي يتكون منها البناء الاجتماعي، إلا أنه ليس لها

تعريف ومعنى واضحان يتفق عليهما العلماء، لهذا فقد تعددت تعريفات الأسرة بتعدد العلماء واتجاهاتهم

وآراءهم النظرية والفكرية، وكل يعرفها من زاوية دراسته ورؤيته لها.

- فمنهم من ينظر إلى الأسرة على أنها جماعة اجتماعية، ومن بين التعاريف نجد:

يعرف أوجست كونت الأسرة بأنها: "الخلية الأولى في جسم المجتمع، والنقطة الأولى التي يبدأ منها

التطور، والوسط الطبيعي والاجتماعي الذي يتعرع فيه الفرد." (6)

(1) عبد القادر القصير، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدنية العربية، دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضري والأسري، دار النهضة

العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1999، ص 33.

(2) المرجع نفسه، ص 33

(3) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة مصر، 2008، ص 54.

(4) عبد القادر القصير، مرجع سابق، ص 33.

(5) المرجع نفسه، ص 34.

(6) المرجع نفسه، ص 34.

يعرف كل من مكايفر و بيج الأسرة بأنها: "جماعة دائمة مرتبطة عن طريق علاقات جنسية بصورة تمكن من إنجاب الأطفال ورعايتهم، وتعرف هذه الوحدة بمجموعة معينة من الخصائص المشتركة في المجتمع الإنساني هي:

- علاقة زوجية.
 - شكل من أشكال الزواج أو أي تنظيم آخر يمكن بواسطته أن تنشأ الرابطة الزوجية وتضان.
 - نظام للتسمية يتضمن الوقت نفسه وطريقة لتحديد سلسلة النسب.
 - مسكن مستقل للأسرة وحدها، وقد يكون مشترك مع عدة أسر.⁽¹⁾
- وفي رأي وستر مارك أن الأسرة: "هي تجمع طبيعي بين أشخاص جمعتهم رابطة الدم، فألفوا وحدة مادية ومعنوية، وتعتبر أصغر وحدة اجتماعية عرفها المجتمع الإنساني".⁽²⁾
- أما ميرداك فهو يرى بأن الأسرة: "جماعة اجتماعية تتميز بمكان إقامة مشترك، وتعاون اقتصادي، ووظيفة تكاثرية، ويوجد بين اثنين على الأقل من أعضائها علاقة جنسية يعترف بها المجتمع، وتتكون الأسرة على الأقل من ذكر بالغ، وأنثى بالغة، وطفل سواء من نسلهما أو بالتبني".⁽³⁾
- ومن التعريفات المشهورة للأسرة نجد تعريف كل من أ.د. بيرجس و ه.ج. لوك في كتابهما الأسرة: "بأنها مجموعة من الأشخاص يرتبطون بروابط الزواج أو الدم، أو التبني، ويعيشون في منزل واحد، ويتفاعلون وفقا لأدوار اجتماعية، ويحافظون على نمط ثقافي عام".⁽⁴⁾
- أما أ.ج.ج. و ينمكوف فيعرفان الأسرة بأنها: "رابطة اجتماعية مكونة من زوج وزوجة وأطفالهما أو بدون أطفال، أو من زوج بمفرده مع أطفاله، أو زوجة بمفردها مع أطفالها، وقد تكون أكبر من ذلك فتشمل أفرادا آخرين مثل الجدود والأعمام أو الأقارب يعيشون في منزل واحد ويتفاعلون تفاعلا مشتركا".⁽⁵⁾
- كما يعتبر البعض الأسرة وحدة طبيعية اجتماعية ثقافية، فالأسرة في نظرهم جماعة مستقلة داخل المجتمع ويتربط الواحد منهم بالآخر برياط الدم، كما في نظر هيريت سبنسر الذي عرفها بأنها "وحدة بيولوجية واجتماعية".⁽⁶⁾

(1) عبد المجيد سيد منصور، زكريا أحمد الشربيني، الأسرة على مشارف القرن الواحد والعشرين، الأدوار، المرض النفسي،

المسؤوليات، دار الفكر العربي للطبع والنشر، القاهرة مصر، ط1، 2000، ص 21.

(2) المرجع نفسه، ص 21.

(3) المرجع نفسه، ص 21.

(4) المرجع نفسه، ص 22.

(5) المرجع نفسه، ص 22.

(6) المرجع نفسه، ص 22.

ويعرف بوجارديس **Bogardus** الأسرة بأنها جماعة اجتماعية صغيرة تتكون عادة من الأب والأم وواحد أو أكثر من الأطفال يتبادلون الحب ويتقاسمون المسؤولية ويتصرفون بطريقة اجتماعية.⁽¹⁾ ويلاحظ من هذه التعاريف أنها في مجملها ركزت على الاعتبارات الآتية:

- أهمية العلاقات الزوجية باعتبارها دعامة أساسية اصطلح المجتمع على مشروعيتها.
- تتكون الأسرة من مجموعة أشخاص يرتبطون معا بروابط الزواج أو الدم أو التبني، طبقا للعادات والتقاليد السائدة في المجتمع.
- تفاعل الأفراد وفقا لأدوار محددة.
- قيام الأسرة بالمحافظة على نمط ثقافي مستمد من النمط الثقافي العام.

ومن التعاريف التي اعتبرت الأسرة مؤسسة نجد:

تعريف عالم الاجتماع الفرنسي **ايميل دوركايم** أن الأسرة: "ليست ذلك التجمع الطبيعي للأبوين وما ينبجانه من أولاد، على ما يسود الاعتقاد، بل إنها مؤسسة اجتماعية تكونت لأسباب اجتماعية، ويرتبط أعضائها حقوقيا وخلقيا ببعضهم البعض".⁽²⁾

ويرى كل من **بل** و **فوجل** أن الأسرة: "هي عبارة عن وحدة بنائية تتكون من رجل وامرأة، يرتبطان بطريقة منظمة اجتماعيا مع أطفالهما، ولأن بعض الأطفال في الأسرة يصبحون أعضاء فيها بالتبني فلا يلزم إذن أن يكون الأطفال مرتبطين بيولوجيا بها، وتسمى هذه الوحدة عادة أسرة".⁽³⁾

وفي تعريف الدكتور **معن خليل عمر**: "تحولت الأسرة من كونها مؤسسة اجتماعية تقوم بمعظم مهام وشؤون ووظائف المجتمع، إلى خلية اجتماعية صغيرة تختلف في تركيبها ووظائفها من حيث كونها مؤسسة اجتماعية".⁽⁴⁾

ومنه يمكننا النظر للأسرة كخلية أو كجماعة اجتماعية، أو كمؤسسة اجتماعية، فهي جماعة عندما يشار لها للدلالة على عائلة (أسرة)، معينة لشخص معين، لكنها تكون مؤسسة عندما تشمل كافة العلاقات الاجتماعية التي تنظم عملية التكاثر وتنشئة الجيل، والوظائف الأخرى لها في المجتمع.

ثانيا: مراحل تطور الأسرة

يعد نظام العشيرة أقدم نظام عرفته الأسرة الإنسانية، وكان أفراد العشيرة يرتبطون ببعضهم البعض ليس على أساس صفات الدم كما هو الشأن في الوقت الحاضر وإنما على أساس انتماء الأفراد إلى توتم

(1) كامل علوان الزبيدي، علم النفس الاجتماعي، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2003، ص 27.

(2) المرجع نفسه، ص 27.

(3) المرجع نفسه، ص 27.

(4) المرجع نفسه، ص 28.

Totem واحد. والتوتيم هو: حيوان أو نبات أو جماد تتخذها العشيرة رمزا لها، ويعتقد أفرادها أنهم منحدرون منه وينتسبون إليه ويتخذونه لقباً لهم، ويؤلفون معه وحدة روحية اجتماعية، فحل المبدأ التوتيمي في أجسادهم وهو سر بقائهم ووجودهم الاجتماعي، وقد أشار **لوسيان ليفي بريل Lucien Levy Bruhl** إلى ذلك في قوله: " إن القرابة في هذه المجتمعات تنتج عن رابطة روحية وليست فسيولوجية، وهي مشاركة أسطورية في جماعة معينة، وفي جميع القيم الدينية والأخلاقية التي تمثلها الجماعة".

هذا ولا يمكن تدنيس الطوطم أو الحاق الأذى به، لأنه موضع تقديس وعبادة، وعليه يحرم ذبحه إلا في مناسبات خاصة وبعد القيام بعبارات وطقوس يرسمها المجتمع.⁽¹⁾ وفي هذه الحقبة الزمنية كان الرجل يعيش في كوخ زوجته وإليها ينسب الأطفال، فهي العنصر البارز في محور القرابة، ولذلك كانت سيطرة الأب عليها وعلى أولادها ضعيفة ويعزى ذلك إلى حالة الترحال التي كان يقوم بها الرجال في رحلات الصيد.

وقد تميز هذا النظام بترابطات شبه أسرية من الصعب معرفة حدودها ونظامها، فلم يكن المعشر (مفرد عشائر) أسرة واحدة، ولكنه كان مكوناً من خلايا أسرية (مجموعة أسر) وقد اختلفت العشائر في عدد أفرادها فقد تكون بضعة أفراد في بعض الهياكل وقد تبلغ المئات في البعض الآخر، وقد قامت الترابطات في بعض العشائر على أساس تعدد الزوجات وفي أخرى على أساس الزواج الثنائي، كما كانت العلاقات الجنسية في نظرهم تتطوي على اختلاط الدماء وتدنيس المبادئ التوتيمية لذلك حرمت هذه المجتمعات الزواج الداخلي وكان على الرجال أن يتزوجوا من خارج التوتيم ومن هنا نشأ نظام الزواج من خارج العشيرة.⁽²⁾

لكن هذا النظام لم يبق سائداً بل حل محله نظام جديد، إذ انتقلت القرابة من أموية إلى أبوية بتعلم الإنسان للزراعة واستقراره في الأرض، وبذلك صار بإمكانه البقاء إلى جانب زوجته وأولاده حيث يمكنه الاعتناء بهم وتولي أمورهم، كما عرفت المجتمعات تطوراً دينياً وانتقلت من النظام التوتيمي إلى نظام عبادة الأرواح والأجداد، كما انتشرت اعتقادات خرافية تنسب النساء إلى الأرواح الشريرة ما أدى إلى انتشار ظاهرة وأد البنات في كثير من المجتمعات، ولذلك كانت تحل اللعنة على الزوجات اللاتي لا تلدن ذكورا في اعتقادهم، كما نجد من الأسباب التي ساعدت أيضاً في انتقال نظام القرابة إلى الأب اتساع ظاهرة الحرب بين العشائر وظهور قوة الرجل، ومنه الإبقاء على الذكور بجانب آبائهم في وقت الشدائد ما أدى إلى التقليل من شأن المرأة.⁽³⁾

(1) حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الأسرة والمجتمع، دراسة في علم اجتماع الأسرة، مرجع سابق، ص 57.

(2) المرجع نفسه، ص 57، 58.

(3) المرجع نفسه، ص 58.

وقد كانت الأسرة في الماضي وإلى وقت قريب وفي كثير من المجتمعات المعاصرة تعتمد كلياً على الرجل (الزوج والأب) من حيث الإعالة، ويعتمد على المرأة (الزوجة والأم) في القيام بالأعمال المنزلية وإنجاب الأطفال والاعتناء بهم، ونتيجة لهذا التقسيم في العمل كان الرجل هو رئيس الأسرة وله السلطة على كل من زوجته وأولاده.

وأخذ نطاق الأسرة يضيق شيئاً فشيئاً خصوصاً بعد إلغاء نظام الرق والعبودية وفتح منافذ العتق والحرية، كما لم يعد من حق رب الأسرة أن يدخل إليها من يشاء من أفراد بل أصبح الأمر مقصوراً على نساءه وأولاده من دمه فقط أو عن طريق التبني في الحدود التي يقرها المجتمع ويسمح بها القانون، ومن هنا ظهر شكل الأسرة الزوجية الحديثة التي تعتبر أحدث أشكال الأنظمة الأسرية.

غير أن الأشكال القديمة للأسرة لم تنقرض كلياً في العصر الحاضر، فلا تزال كثير من الأمم بدائية تسير على نظم شبيهة بالنظم الطوطمية، بل أن كثيراً من الأسر التي تسير على نظام الأسرة الزوجية لا تزال توجد لديها رواسب من النظم القديمة على غرار الدول الإسلامية مثلاً التي ينتمى كل فرد فيها إلى أسرتين عامتين هما أسرة عمومته، وأسرة خوئلته، ويرتبط بأفراد كلتيهما بطائفة كبيرة من الروابط الاجتماعية والقانونية، وبكثير من الحقوق والواجبات، وذلك إلى جانب انتمائه إلى أسرته الخاصة الضيقة التي تتألف من أبويه وأولادهما.⁽¹⁾

وبذلك يتبين أن نطاق الأسرة الإنسانية قد تطور في جملته من الأوسع إلى الواسع، ثم من الضيق إلى الأضيق، وإنه في جميع أوضاعه هذه قائم على مجرد اصطلاحات وقواعد تتوضع عليها المجتمعات، وتقرها أنظمة لا على أسس تضعها الغرائز أو تحدها صلات الدم.

ومنه فقد تطورت الأسرة الإنسانية منذ فجر الحياة الاجتماعية تطوراً كبيراً، وشهدت أحداثاً كثيرة وتغيرات شاملة باختلاف الأزمنة والشعوب، ومنها التطور في الحجم والنطاق وفي الوظائف والدعائم التي تقوم عليها، والتي نستوضحها كالاتي:

1- تطور نطاق وحجم الأسرة:

فقد كانت الأسرة في الماضي البعيد تشمل الزوجين والأولاد وبعض أقارب الزوج أو الزوجة والأولاد بالتبني، وكلهم يعيشون في منزل واحد يضم الأولاد وزوجاتهم وأحفادهم وأقاربهم، حيث كان يطلق عليها اسم الأسرة الممتدة، ولكن هذه الأسرة بدأت تضيق شيئاً فشيئاً، فظهرت الأسرة الأبوية الكبيرة والتي كانت سلطة الأب فيها هي المسيطرة، فهو الذي يحدد نطاقها فيضيف للأسرة من يشاء من الأفراد حتى لو لم يكونوا من عائلته، وكذلك يطرد منها من يشاء ولو كانوا من صلبه.

ولكن بعد أن حاربت الشرائع نظام القبول أصبحت الأسرة الآن تتكون من الزوج والزوجة والأبناء، وهذا هو نطاقها الحديث الذي يعتبر أحدث أشكال النظام الأسري، غير أنه في القرى والريف لا تزال بعض

(1) حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الأسرة والمجتمع، دراسة في علم اجتماع الأسرة، مرجع سابق، ص 58.

الأسر تحتفظ ببقايا ورواسب الأسرة الأبوية، إذ يدخل في نطاقها الزوج والزوجة والأبناء وزوجاتهم وأحفادهم، والبنات ما دمن لم يتزوجن، وقد يدخل بها أشقاء الزوج وزوجاتهم وأولادهم وشقيقاتهم ما دمن لم يتزوجن وغير هؤلاء من ذوي القربى حيث تعرف هذه الأسرة بالأسرة المركبة.

أما أسر المدينة فهي أسر زواجية بالمعنى الصحيح، فلا تضم إلا الزوج والزوجة والأولاد ومن يتزوج من الأولاد يخرج من نطاق الأسرة ويكون أسرة جديدة تسمى بالأسرة النواة، وقد تضم أحياناً لظروف اجتماعية معينة والد و والدة الزوج أو الزوجة.⁽¹⁾

2- تطور القرابة في الأسرة

كان محور القرابة منذ فجر الحياة الاجتماعية هو الأم وإليها ينسب الأولاد باعتبار أن الأم هي التي ترضع وتربي، أما في المجتمعات التاريخية القديمة فإن الأب هو أساس القرابة وينسب له جميع الأبناء، وفي المجتمعات الحديثة نجد أن محور القرابة يتركز على الأب والأم معاً مع أرجحية قرابة الأب، وهذا يظهر في البلاد الشرقية التي تفرض على الأب مسؤوليات الأسرة والحقوق والواجبات التي يتعين على الرجل الوفاء بها باعتباره دعامة الأسرة وسيدها.⁽²⁾

3- تطور الحياة الاجتماعية في محيط الأسرة

كانت الحياة الاجتماعية في الماضي مرتكزة على سيادة الرجل للأسرة وحماية الأفراد، وعلى الزواج والمهر وندرة حالات الطلاق، ولكن هذه الاعتبارات تغيرت بتطور الحياة الاجتماعية فتحرر الأبناء من سيطرة الأب وخرجوا إلى الميدان واشتغلوا في الصناعة والمهن والحرف، وخرجت المرأة إلى العمل ولم يعد دورها مقتصرًا على تربية الأولاد وطاعة الزوج، فالنتيجة أن الفرد في الأسرة الحديثة أصبح محرراً وله شخصيته المستقلة فيختار أسلوبه في الحياة وفي التفكير والعمل، مما انعكس على الأسرة، إذ أصبحت الآن اتحاداً قائماً على التعاون والتفكير والفهم الصحيح لاتجاهات الحياة الاجتماعية الحديثة، ولم تعد اتحاداً على القوة وسيادة الرجل والإملاء كما كانت من قبل. ونجملها في الاعتبارات التالية:⁽³⁾

- الأهمية الاقتصادية للمنزل: وذلك لأن الأسرة كانت تقوم بإنتاج ضروريات المعيشة ومطالب الحياة بغرض الاستهلاك الخاص.
- سيادة الرجل: فكان هو دعامة الأسرة وحاميها وصاحب السيادة فيها.
- حماية الأسرة للفرد: فكانت مضطرة إلى الوفاء بكل مطالب العناصر الداخلة في نطاقها، وكان هؤلاء يعتمدون على الأسرة ككل في حمايتهم ورعايتهم وتحقيق رغباتهم.

(1) أيمن سليمان مزاهرة، الأسرة وتربية الطفل، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2009، ص 108.

(2) المرجع نفسه، ص 108، 109.

(3) المرجع نفسه، ص 109

- الزواج المبكر: لأن الأسرة بحكم طبيعتها وتكوينها في الحياة الاجتماعية الأولى وبحكم وظيفتها الاقتصادية، كانت تتطلب الزواج المبكر سواء من جانب الرجل أو من جانب المرأة، فمتى وصل الشاب إلى سن النضوج الجنسي تزوج وكان يفضل اختيار الزوجة من البنات الصغيرات اللاتي لا يتجاوزن الرابعة عشرة.⁽¹⁾

- ندره حالات الطلاق: وعدم انتشار الانحرافات الأخلاقية مثل الزنا والاتصالات المحرمة، فقد كان الطلاق رغم شرعيته الاجتماعية نادر الحدوث، وكان الزنا محرماً ويؤخذ مرتكبه بقصاص كبير وهذا يدل على أن الأسرة القديمة كانت قوية الدعائم وتمتاز بسمو المعايير الأخلاقية. هذا إلى أن أصبحت الأسرة الآن اتحاداً قائماً على التعاون المقصود والتفكير التقديري والفهم الصحيح لاتجاهات الحياة الاجتماعية الحديثة، ولم تعد اتحاداً مرتكزاً على القوة وسيادة الرجل وسياسة الضغط والإملاء كما كانت من قبل.⁽²⁾

4- تطور وظائف الأسرة

كانت الأسرة في الزمن القديم وحدة اقتصادية تنتج ما يحتاج إليه من مطالب الحياة وكانت هيئة سياسية وإدارية وتشريعية، تحكم بين الأفراد وتفض الخصومات، وهي التي ترسم للأفراد قواعد السلوك فلا يحيدون عنها، إضافة إلى كونها هيئة دينية وتربوية، ولكن عندما اتسع نطاق الحياة الاجتماعية وتفاعلت الأسر مع بعضها ونشأت القرى والمدن المستقلة، وقامت الدول تسلب من الأسرة الوظائف الواحدة تلو الأخرى، وأخذت تنشأ لكل وظيفة من الوظائف السابقة هيئة مستقلة تأخذ على عاتقها تحقيقها على الوجه الأكمل لصالح الأفراد بوصفهم عناصر في المجتمع بصرف النظر عن التنظيمات الأسرية، فأنشأت الهيئات الحكومية والمجالس النيابية فانتزعت منها الوظيفة السياسية والاقتصادية فأصبحت الأسرة أو الأفراد ينتجون لغاية الاستبدال والمتاجرة وليس فقط لسد احتياجات الأسرة، فالأسرة الحديثة وحدة استهلاكية.⁽³⁾

❖ التغيير الاجتماعي في الأسرة الجزائرية:

يتسم العصر الحديث بظهور عدد من التغيرات في النواحي المختلفة من الحياة الاجتماعية، الإنتاجية والتكنولوجية....، وهذا التغيير يفرض على التطور والتقدم وجدير بالذكر أن التغيير الاجتماعي الذي نعيشه والذي تشهده الأجيال المتعاقبة هو تغيير سريع ومستمر عميق الجذور واسع النطاق هادف المقصد. وقد جذبت ظاهرة التغيير الاجتماعي اهتمام العلماء وخاصة علماء النفس وعلماء الاجتماع والأنثروبولوجيا ورجال الاقتصاد والتخطيط، وكل المهتمين بالتربية، وكذا رجال الإعلام، وأولوها أهمية كبرى من حيث الدراسة والفهم، فالغير الاجتماعي تقابله عملية أخرى هي الضبط الاجتماعي، والتي يتم من خلالها توجيه

(1) أيمن سليمان مزاهرة، الأسرة وتربية الطفل، مرجع سابق، ص 109.

(2) المرجع نفسه، ص 109.

(3) حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الأسرة والمجتمع، دراسة في علم اجتماع الأسرة، مرجع سابق، 2012، ص 59، 60.

سلوك الأفراد بحيث لا ينحرفون عن معايير الجماعة أو المجتمع حتى يتحقق التوازن الاجتماعي، وتلعب القيادة دورا هاما في عملية الضبط الاجتماعي.⁽¹⁾

فالتغير الاجتماعي خاصة أساسية تتميز بها الحياة الاجتماعية، فهو سبل بقائها ونموها، وعن طريقه تواجه الجماعات متطلبات أفرادها وحاجاتهم المتعددة، حيث يمكن أن نصل إلى حقيقة مفادها أنه لا يوجد مجتمع لا يتغير، حيث نلمح التغيير يمس كل شيء سواء الأفراد أو العادات والتقاليد والأعراف والاتجاهات، وحتى الأيديولوجيات، فقد يبدو المجتمع مستقرا وسائرا في إنجاز وظائفه في هدوء طوال أجيال متعاقبة، ولكنه حين يصل إلى درجة التجمع الحضاري يبدأ في التغيير بسبب وجود تحول في أعماقه لتجديد الأنساق أو لتأسيس نظم جديدة، ومن هنا تبدو حركية المجتمع، وتغير ظواهره خاصة فيما يتعلق بالنمو الحضاري أو التغيير العمراني المصاحب للتغيير السكاني، وحتى التغيير الأسري من الأسرة الكبيرة التقليدية إلى الأسرة المصغرة الحديثة، وكذا خروج المرأة من دائرة البيت الضيقة إلى مجتمع العمل والإنتاج، وما أدى إليه ذلك من تدعيم اقتصادي للأسرة والمجتمع، وأيضا إلى تطورات في حياة المجتمع وقيمه المختلفة، فيما يتصل بعلاقة المرأة بزوجها وأطفالها وتنشئتهم.

والأسرة الجزائرية كغيرها من المجتمعات عايشة هذا التغيير، حيث يعرف **مصطفى بوتفنوشت** العائلة الجزائرية بأنها: المؤسسة الأساسية التي تشمل رجلا أو عددا من الرجال يعيشون زواجيا مع امرأة أو عدد من النساء، ومعهم الخلف الأحياء، وأقارب آخرين، كما يعرفها أيضا: أنها المجتمع المنزلي المسمى عائلة، مكونة من أقرب الأقارب المشكلين للكيان الاجتماعي والاقتصادي المؤسس على علاقات التزام متبادلة تبعية ومساعدة، فالمرأة التي تنتمي لهذه العائلة الجزائرية التي حاول **بوتفنوشت** أن يوضح معالمها وصيرورتها اختلفت أدوارها وتعددت وتباينت على مرور الأزمان، وإن اتصفت بالشمولية والتوحد في الدور عبر الأحقاب الزمنية المختلفة.⁽²⁾

فلقد كان المستعمر الفرنسي له الدور الكبير في تدهور وضعية المرأة بحيث أن بقائها في البيت وغيابها عن ممارسة أي نشاط خارجي كان من أجل أن لا تصطدم مع المستعمر وحتى لا تكون على اتصال مباشر بالمعمرين، وبالتالي كان على الرجل حمايتها ومنعها من الخروج وحثها على المكوث في البيت، وبتصرفه هذا كان يرمي إلى حماية المجتمع ككل، من الانحلال الأخلاقي، ويفسر المؤرخون هذا الاتجاه لكون دور المرأة الجزائرية في تلك الحقبة الزمنية هو المحافظة على الهوية الوطنية، وبذلك تراجعت مكانتها بفعل التهميش والحرمان من كل المستلزمات العصر، وأصبحت تعيش في الجهل وشتى أنواع الاضطهاد والعزلة من أجل الحفاظ على القيم المكونة للشخصية الجماعية من خلال المحافظة عليها

⁽¹⁾ مزور بركو، التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية الخصائص والسمات، ملف اضطرابات الوظيفة الأسرية، مجلة شبكة العلوم

النفسية والعربية، العدد 21، جامعة باتنة، 2009، ص 7.

⁽²⁾ المرجع نفسه، ص 7، 8.

وجعلها بعيدة عن مواجهة المستعمر، ومن جهة أخرى فهي منذ نشأتها مكلفة بالحفاظ على شرفها، الذي هو شرف العائلة وعدم تجاوز الممنوعات خاصة الجنسية منها والحدود المرسومة لها في التعامل إلى حين زواجها، لأن أي موقف مقلق منها أو مشكوك فيه من طرفها كما يقول محفوظ بوسبسي يسقط هيئة السلطة الأبوية ويهدد الأمان الداخلي والخارجي للعائلة، لذلك يعمل الرجل الجزائري بكل قوة وتعنت للسيطرة المطلقة ماديا ومعنويا على المرأة بحكم كونه معيل الأسرة، فله حق الطاعة والخضوع، وهو ما دفع أيضا بالعالم سيمون بوفار للتحدث عن الجنس الثاني عندما يتحدث عن المرأة في المجتمعات التقليدية، ووفق الظروف الاستعمارية التي مرت بها العائلة الجزائرية استقر في الأذهان مكانة المرأة ودورها الاجتماعي الذي انحصر عما جاء به الدين الإسلامي، وتجمد في الثنائية أعباء البيت والجسد، إذ لا يمكنها الرجل من المناقشة أو إبداء الرأي ولا القدرة على مواجهة الرجال، فالرجل فقط من يملك الامتيازات والحق في التفكير والتدبير واتخاذ القرار في كل المسائل العائلية، والحق حتى في الخطأ الذي يجد الغفران من المجتمع، كما يجد أيضا من يبارك خطواته التي تعزز رجولته هذه التي ليست كقيمة أخلاقية للنبل والكرامة الإنسانية، إنما كمنظومة ذهنية منبثقة من التربية القاصرة التي تهين الذكر بضرورة العنف والعدوانية والجفاف العاطفي وقهر الأنثى جسديا وفكريا واجتماعيا.⁽¹⁾

من جهة أخرى ظل ميلاد الأنثى ولإزال يشكل نغصا اجتماعيا وانفعالا نفسيا شديدا سواء بالنسبة للزوج أو عائلته، لاسيما إذا توالدت ولادتها من غير أن يأتي ذكر، وهو ما يجعلها تقبل التفاوت في الامتيازات لصالح الذكر، كما أن العائلة تعد الولد لغير ما تعد له البنت، لأن الاعتبار يكون للجنس لا للكفاءة والموهبة، ففي حياتها الزوجية تحاط بقيود اجتماعية متعددة ومتنوعة وقاسية وتزداد هذه القسوة كلما انخفضت درجة العائلة الاجتماعية، حيث تدور حريتها في إطار ما يريده الزوج وما لا يريده، وهو دور له تأثيره التربوي والسيكولوجي السلبي، لا على الأنثى وحدها بل وعلى الذكر أيضا فهو أثر ينال من شخصية الأنثى ويعقدها كما يزيد من ميع الذكر وإفراط دلالة، وينمي أنانيته ويغرس فيه الغطرسة وكره المساواة في المرأة أكثر مما يراه في الرجل، ولقد استمر هذا الوضع وتجدر حقبة من الزمن حتى بعد الاستقلال، وحتى بعد أن أثبتت المرأة الجزائرية جداتها في حرب التحرير وكفائها في الذود عن الوطن، ولكن هذا الوضع تخلله بعض التغيير في نواحي مختلفة من البنية الاجتماعية والثقافية والعمرائية والتكنولوجية.⁽²⁾

فالأسرة الجزائرية في العقود الأخيرة عرفت تحولات جمة على الأصعدة الاجتماعية الثقافية والسياسية والاقتصادية، مما أثر على البناء الاجتماعي للمجتمع الجزائري، ويرى محسن عقون أن التغييرات التي حدثت للأسرة الجزائرية مردها إلى الاستعمار الفرنسي والتمدن والتصنيع والعولمة.

(1) مزور بركو، التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية الخصائص والسمات، مرجع سابق، ص 8.

(2) المرجع نفسه، ص 8، 9.

كما أن قتل المستعمر الفرنسي لأكثر من مليون ونصف مليون جزائري وما خلفه ذلك من تيتيم للأطفال وترمل للنساء وفقدان للنساء وفقدان للعديد وفقدان العديد من الأسر لمعيها ومسيرها، وبعد الاستقلال حدثت هجرة داخلية من الريف إلى المدينة، وخارجية من الجزائر إلى فرنسا مما خلف آثارا على الأسرة نتيجة لتفاعلها مع وسط صناعي متميز عن الوسط الريفي ثقافيا وتقنيا وديموغرافيا، أما العولمة فقد جعلت العالم قرية صغيرة تعمل على إزالة الخصوصيات الثقافية والاجتماعية والدينية والتاريخية وفرض نموذج واحد هو النموذج الغربي.⁽¹⁾

ومن جهته تحدث سليمان مظهر في كتابه عن أشكال العنف الاجتماعي القسدي والرمزي الذي يصعب الحياة الاجتماعية للفرد الجزائري، وتناول تحليل هذه الأشكال المسلطة بصورة منظمة على المرأة والزوجة وعلى الطفل أسمى كل ذلك عنف التنظيم الاجتماعي، حيث كتب يقول: يستفيد الفرد بسبب عدم نضجه الابتدائي بتكفل مطمئن وعنيف رمزيا وهو موضوعا لإجراءات الحماية إلا أنها تمتصه وتتنقي قدراته الكامنة، التي تحتوي قدراته الشخصية وتتميطها بغية حمايته ومساعدته على مواجهته بكيفية مستقلة المحيط الذي يعيش فيه والذي يغرق الفرد في تنظيم اجتماعي تجزيئي ومقدس، وتكون أبعاد هذا التنظيم الاجتماعي متداخلة ومرتبطة بعضها ببعض ومشبعة باعتبارات دينية، كما تحدث أيضا عن عنف الفضاء العام الذي يرجعه في جزء كبير منه إلى صعوبات التحكم في قسوة المحيط الفيزيقي الذي يحصر المجتمع في تطبيقات شديدة يظهر خاصة في الوسط الريفي، حيث يغلب على الخدمات وأماكن الالتقاء والاستراحة الطابع التقليدي وتوضع الهياكل الجديدة في الغالب (المدرسة، مكتب البريد، المستوصف، دور الشباب...) في أطراف القرية وتكون وهذه الهياكل أقل فعالية.⁽²⁾

ثالثا: الخصائص التي تتميز بها الأسرة

فالأسرة نظام اجتماعي متميز يتصف ببعض الخصائص العامة التي نلاحظها عندما نقارنه ببقية النظم الأخرى في المجتمعات القديمة وكذا الحديثة، ويرى بعض العلماء أن ما هو عام في الأسرة الإنسانية يرجع إلى أن بقاء الإنسان ليس مسألة فردية وإنما هو في الحقيقة أمر متصل بالجماعة أشد اتصال، ومنه فإن الأسرة تتميز بعدة خصائص منها:

1- الأسرة أول خلية في المجتمع، ومن مجموع الأسر يتكون المجتمع ومن خلاياها يتم توفير الرعاية والغذاء.

(1) مزور بركو، التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية الخصائص والسمات، مرجع سابق، ص 9.

(2) المرجع نفسه، ص 10.

- 2- العمومية، الأسرة أكثر الظواهر الاجتماعية عمومية وانتشارا في المجتمع الإنساني، ولا يخلو منها أي مجتمع فهي موجودة في كل المراحل التي مرت بها المجتمعات الإنسانية، ويكاد يكون كل إنسان عضوا في أسرة ما.
- 3- الحجم المحدد، فالأسرة لا تمتد إلى ما لا نهاية فهي بالضرورة محدودة الحجم، إذ تتوقف عن النمو عند حد معين، وهي الأصغر حجما إذا قيست بالنظم الأخرى، ومن المعروف أن كبر وصغر حجم الأسرة أمر مختلف من مجتمع إلى آخر، ففي بعض المجتمعات خاصة منها المتقدمة، تعتبر الأسرة التي لديها أربعة أطفال أو أكثر أسرة كبيرة، بينما تعتبر نفس الأسرة في مجتمعات أخرى أسرة صغيرة.
- 5- تكون الأسرة الكبيرة في بعض الأحوال أكثر عرضة للتصدع والانحيار، لأن معظمها يمر بأزمات اقتصادية وقد يتعرض بعض الأطفال فيها إلى الأمراض أو الحوادث.⁽¹⁾
- 6- تقوم الأسرة على قواعد تنظيمية وأوضاع ومصطلحات يقرها المجتمع، فهي ليست عملا فرديا وإنما هي من صنع المجتمع، فالزواج والقرابة في الأسرة العلاقات الزوجية والواجبات المتبادلة جميعها أمور يحددها المجتمع الذي يلزم الأفراد بها ومن يخرج عنها يقابله المجتمع بقوة وعنف.
- 7- الأسرة مصدر العادات والتقاليد والعرف وقواعد السلوك والآداب العامة، وهي دعامة الدين، وهي تنقل التراث الجماعي من جيل إلى جيل عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية.
- 8- تمارس الأسرة قواعد الضبط الاجتماعي كما تضي على أفرادها خصائصها وطبيعتها، فإذا كانت الأسرة قائمة على اعتبارات دينية تشكلت حياة الأفراد بالطابع الديني، أما إذا كانت قائمة على اعتبارات قانونية تشكلت حياة الأفراد بالطابع التعاقدية.
- 9- تتأثر الأسرة كنظام اجتماعي بالأنظمة الأخرى وتؤثر فيها، فإذا كانت الأسرة منحلّة وفاسدة في مجتمع من المجتمعات تردى وضعه الاجتماعي وإنتاجه الاقتصادي، مما يؤثر سلبا على مستوى المعيشة، وكذا في تماسكها، فمثلا نلاحظ أن الدول المستقرة سياسيا تكون الأسر فيها مدعمة وقوية ومحل رعاية وتسعى إلى إسعاد الأفراد، على عكس المجتمعات التي لا تكون مستقرة سياسيا نجد فيها الوضع عكسه تماما.⁽²⁾
- 10- تعتبر الأسرة وحدة اقتصادية، فقد كانت قائمة في القديم بكل مستلزمات الحياة واحتياجاتها، وكان إنتاج الأسرة رهن استهلاكها، وعندما اتسع نطاق الأسرة أصبح الإنتاج العائلي من خصائص المرأة وكان الرجل يعمل في هيئات ومؤسسات أخرى خارج الأسرة، ولكن بالرغم من

(1) عبد القادر القصير، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، مرجع سابق، ص 61، 62.

(2) أيمن سليمان ماهرة، الأسرة وتربية الطفل، مرجع سابق، ص 106، 107.

- التطورات الحاصلة في المجتمع إلا أن الأسرة لازالت تحافظ على مهمتها الاقتصادية، هذا وينظر إلى الأسرة الحديثة على أنها شركة اقتصادية بين عميلين هما الزوج والزوجة.
- 11- الأسرة دائمة ومؤقتة في نفس الوقت، فهي دائمة من حيث كونها نظاما موجودا في كل مجتمع إنساني وفي كل مكان وزمان، وهي مؤقتة من حيث أنها تأخذ في الانهيار عندما يتزوج الأبناء، أو وفاة الزوج أو الزوجة، وتنتهي تماما بموت الزوجين وتحل محلها أسرة أخرى.
- 12- تتصف العلاقات داخل الأسرة بالتماسك والتواكل والعصبية القائمة على أوامر الدم، أو اللحمه النسبية، والتوحد في مصير مشترك حيث يصبح الفرد عضوا يقاسم الأعضاء الآخرين فرحهم وحزنهم.⁽¹⁾
- 13- الأسرة هي الوسط الذي اصطلح عليه المجتمع لتحقيق غرائز الإنسان ودوافعه الطبيعية والاجتماعية، ومن ذلك حب الحياة وبقاء النوع وتحقيق الغاية من الوجود الاجتماعي، وتحقيق الدوافع الجنسية والعواطف والانفعالات الاجتماعية ومنها عواطف الأبوة والأمومة والأخوة والغيرية وما إليها، وهذه كلها عبارة عن قوالب ومصطلحات يحددها المجتمع للأفراد، ويهدف من ورائها الحرص على الوجود الاجتماعي، وتحقيق الغاية من الاجتماع الإنساني، لهذا نجد أن الأسرة بوصفها مؤسسة اجتماعية هي ضرورة حتمية لبقاء الجنس البشري واستمرار الحياة الاجتماعية.
- 14- الأسرة وحدة إحصائية، أي يمكن أن تُتخذ أساسا لإجراء الإحصاءات المتعلقة بعدد السكان، ومستوى المعيشة وظواهر الحياة والموت، وما إليها من الإحصاءات التي تخدم الأغراض العلمية ومطالب الإصلاح الاجتماعي.
- 15- للأسرة طبيعة مزدوجة حيث أن كلا من الزوج والزوجة يرتبط بأسرتين يكون في آن واحد فيها الابن أو الابنة، ويكون في الأخرى الأب أو الأم.⁽²⁾

❖ خصائص الأسرة الحديثة:

تمر الأسرة الحديثة في تكوينها بمراحل تختلف من مجتمع إلى آخر، ومع ذلك فإنها تتفق جميعها في بعض المراحل الأساسية التي تمر عليها خلال تكوينها:

المرحلة الأولى: وهي مرحلة التمهيد للزواج، وهي تسبق الزواج مباشرة وتتسم بأنها مشحونة بالعواطف.

المرحلة الثانية: أي مرحلة الزواج وتكون قبل الإنجاب، وهي المرحلة التي يجتمع فيها الزوج والزوجة في مسكن واحد، ويتربح الزوجان نوعا جديدا من الحياة ويتحمل كل منهما مسؤولية الأسرة وواجباتها.

المرحلة الثالثة: أي مرحلة الإنجاب، وهي التي ينبج فيها الأطفال ويتولى رعايتهم الآباء والعناية بهم، وتنشئتهم تنشئة صالحة اجتماعية وفق المعايير والعادات السائدة في المجتمع.

⁽¹⁾ أيمن سليمان مزاهرة، الأسرة وتربية الطفل، مرجع سابق، ص 106، 107.

⁽²⁾ المرجع نفسه، ص 107.

المرحلة الرابعة: وهي مرحلة اكتمال نمو الأبناء، وفي هذه المرحلة يكتمل نضوج الأبناء بحيث يستطيع كل منهم الاعتماد على نفسه ويستقل مكونا أسرة جديدة لنفسه.⁽¹⁾

و تمتاز الأسرة الحديثة بخصائص كثيرة أهمها:

1- يتمتع أفراد الأسرة الحديثة بالحريات الفردية، فكل فرد كيانه الذاتي وشخصيته القانونية خاصة إذا بلغ السن الذي يضيف عليه هاته الأهلية، ذلك أن الأسرة الإنسانية خلال تطورها فقدت صفتها كوحدة جمعية إذ بات لكل فرد حق، وهو المسؤول الأول عن تصرفاته، ولل فرد الحق في العمل واختيار ما يناسبه من الأعمال ولم يعد خاضعا لرب الأسرة أو مقيدا بتوجيهاته.

2- تغير الوضع الاجتماعي لعناصر الأسرة، لاسيما بالنسبة للمرأة إذ تغير مركزها فيها تغيرا كبيرا خاصة في النصف الأخير للقرن الحالي، وذلك بنزولها إلى ميدان العمل فأصبح لها قيمة اقتصادية وأصبحت سيدة موقف تستطيع أن تكفي نفسها بنفسها، وكان من نتيجة هذا الوضع الجديد تخلصها من سياسة الاستكانة والخضوع التي كانت تعيش في ظلها لفترة طويلة تحت سلطة الرجل، فأصبحت عنصرا ايجابيا تتدخل بحرية في اختيار شريك حياتها وتتخذ قراراتها بشكل مستقل، كما نازعت الرجل في سيادته على الأسرة بل وأصبحت هي المتصرف في شؤون المنزل والقائمة بأكبر قسط من مستلزماته ومسؤولياته.⁽²⁾

3- العناية بمظاهر الحضارة والكماليات وإغفال مسائل ضرورية، إذ طالت هذه الخاصية حتى أبسط الأسر من الناحية المادية، فبات الاهتمام بالملبس وكماليات المنزل من ضروريات العيش في الأسرة الحديثة وأصبح مظهرا من مظاهر الرقي والتحضر حتى وإن فاق ذلك مستوى الإمكانيات المادية، مما أدى إلى إقبال الأسرة بالتزامات كثيرة وغير ضرورية لكنها أصبحت ميزة العصر.

4- العناية بتنظيم الناحية الروحية والمعنوية في محيط الأسرة عن طريق استغلال أوقات الفراغ واستغلال نشاط الأسرة فيها يعود على هذه الأخيرة والمجتمع بالفائدة والعناية بالفنون وتهذيب الأذواق.⁽³⁾

(1) أيمن سليمان مزاهرة، سعاد عساكرية الناعوري، التربية والثقافة الأسرية، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2009، ص 29، 30.

(2) كروستين نصار، مواقف الأسرة العربية من اضطراب الطفل، جروس برس للنشر، طرابلس لبنان، الجزء 5، 1993، ص 67، 68.

(3) المرجع نفسه، ص 68.

❖ خصائص الأسرة الجزائرية:

1- الخصائص البنيوية للأسرة الجزائرية:

الأسرة أو العائلة الجزائرية أبوية، بمعنى أن الأب والجد هو القائد المنظم لأمرها، وهي أيضا أغنوصية، أي أن النسب فيها للذكور والانتماء أبوي، وقد رأى **مصطفى بوتفوشيت** خاصيتين أخريين هما: أن العائلة الجزائرية لا منقسمة، ولا موسعة، وتعني الأولى أن الأب له مهمة ومسؤولية على الممتلكات ويغادر أبنائه وبناته المنزل بعد الزواج، وتعني الثانية أن الأسرة هي تجمع لعدد من الأسرة النووية، كما يرى أيضا **بوتفوشيت** أن الأسرة الموسعة بدأت تترك مكانها للأسرة النووية نتيجة للتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية، التي يعرفها المجتمع الجزائري، ويقول **مصطفى بوتفوشيت** في مداخلة له: أن المجتمع الجزائري ما يزال يعيش في مرحلة انتقالية ولم يصل بعد زمن العصرية، ولذلك اقترح ثلاثة مستويات تصنيفية للمجتمع الجزائري هي:

- النظام الأسري الزواجي التقليدي
- النظام الأسري البطيرقي، أي أن السلطة في يد الأب
- النظام الأسري الأبوي.⁽¹⁾

وفي دراسة، أشار **بوتفوشيت** إلى النتائج التالية:

شكلت الأسرة المستقلة 67% من مجموع الأسر، في حين كانت نسبة الأسر التي تعيش مع الأب 22%، ومن جهة أخرى لاحظ انتشار ظاهرة العزوبية عن الفئة التي يتراوح عمرها بين 25 و 29 سنة، وصلت العزوبية عند الذكور إلى سن الأربعين، وعند الإناث إلى سن الخامسة والثلاثين بل وتعدتها في الوقت الحالي.

ومن جهة أخرى، أكدت الأبحاث العديدة المنجزة، خاصة على مستوى علم الاجتماع العائلي، إلى أن الأسرة الممتدة بدأت تعود بقوة في الوقت الراهن، خاصة مع تزايد أزمة السكن وتدهور القدرات الشرائية للفرد الجزائري، وتزايد مطالب الحياة اليومية للمواطن، ما جعل العائلة الجزائرية تتسم باللاتبات والتراجع نحو الوراء.⁽²⁾

2- الخصائص الوظيفية للعائلة الجزائرية:

تضطلع الأسرة الجزائرية بمهمة التنشئة الاجتماعية، وهي عملية مستمرة تبدأ مع الولادة وتتواصل مدى الحياة، وتضطلع بهذه المهمة أيضا: الأسرة والمدرسة ومؤسسات المجتمع الأخرى كالمسجد ومراكز التكفل والجماعات الاجتماعية، ولا يمكن إهمال دور الأم والأب كلاهما في هذه العملية، وكذا المعلم لأنه يتكفل بالطفل في أول خروج رسمي له من المنزل، حيث ينشأ الطفل الجزائري على فعل الخير وحب الآخرين

⁽¹⁾ مزور بركو، التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية الخصائص والسمات، مرجع سابق، ص 4.

⁽²⁾ المرجع نفسه، ص 4، 5.

ومساعدة المحتاجين، ويربي الذكور على الرجولة والسلطة والجدد والمسؤولية، والإناث على الحسن والحياء والحب والعطف، وتبذل الأسرة جهدا مستمرا لتنشئة الطفل تنشئة اجتماعية سليمة، تحترم القيم والعادات وثقافة المجتمع، وتحكم العلاقات الأسرية ضوابط عديدة، فالصغير مطالب باحترام الكبير وطاعته، وهذا الأخير مطالب بالرفق بالصغير والشفقة عليه. كما تقوم العلاقة بين الزوجين من جهة وبين الأولياء وأطفالهم من جهة ثانية على الاحترام المتبادل والتكامل والتآزر وتقسيم الأدوار في التربية، والتسيير الأسري، لكن أحيانا يسود الخلاف وتتعارض مسؤولياته ويعجز عن خلق الانسجام والوئام داخل الأسرة، خاصة إذا كانت الأم هي من تعمل على إعالة أسرته ماديا، وكان الأب عاطلا عن العمل، فهنا ومع مرور الوقت تتعود الأسرة نظام وأوامر الأب، ويغيب دور الأب كليا أو جزئيا، ولا يسمح له بالمشاركة أو الاعتراض حتى من قبل الأبناء الذين تغذو معظم تصرفاتهم طوع أهمهم التي يتمثلونها الأب والأم في آن واحد.⁽¹⁾

كانت للأسرة الجزائرية فيما مضى وظيفة تعليمية، أما الآن فهذه الوظيفة من اختصاص المدارس والمصانع ومراكز التدريب المهني أيضا، وكانت الأسرة هي التي ترفه على الأولاد، فصارت السينما والجمعيات والفرق الرياضية ودور الشباب هي التي تقوم بهذا الدور، وكانت أكثر حجما فأصبحت أقل عداد، واشتهرت العلاقات الأسرية بالقوة والمتانة والضبط، فأمست سطحية، مؤقتة وأقل ضبطا. كما تميزت المرأة بتبعيتها وارتباطها بالرجل، فصارت مساوية له في الحقوق والواجبات وتعلمت وخرجت للعمل واستقلت ماليا، بل وأصبح هناك صنف من النساء يطالب بتغيير القوانين وعلمتها وعولمتها، محاكاة لما يجري في المجتمعات الأخرى المتميزة عن مجتمعنا ثقافيا وحضاريا، كما وبرزت إلى ساحة الحياة الاجتماعية ظواهر كثيرة كالعزوف عن الزواج وكثرة العنوسة، كثرة الطلاق.....وفي الأخير كان المركز الاجتماعي للأسرة وراثيا، فأصبح مرتبطا بوضعها الاقتصادي.⁽²⁾

رابعا: أنماط الأسرة

تختلف أنماط الأسرة باختلاف المجتمعات الإنسانية، ولا يوجد أي مجتمع يقتصر على نمط واحد فقط من الأسر لا يعرف سواه، بل تتنوع الأنماط الأسرية حسب المناطق الجغرافية، والظروف الاقتصادية والاجتماعية، والثقافية داخل كل مجتمع. وفي العموم درج الباحثون على تصنيف الأنماط الأسرية وفقا للآتي:

(1) مزور بركو، التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية الخصائص والسمات، مرجع سابق، ص 4، 5.

(2) المرجع نفسه، ص 5.

1- من حيث الانتساب الشخصي:

هناك نوعان من الأسر:

- أ- أسرة التوجيه **Famille d'Orientation**: وهي التي يولد فيها الإنسان، فتقوم بإكسابه العادات والتقاليد والمعايير الاجتماعية، والقيم وتعمل على إعداده لأداء دوره في المجتمع.
- ب- أسرة التناسل **Famille De Procréation**: وهي التي يكونها الإنسان عن طريق الزواج والإنجاب.⁽¹⁾

2- من حيث الإقامة:

تشكل قاعدة السكن أنماطا أربعة من الأسر:

- أ- الأسرة التي يقيم فيها الزوجان مع أسرة والد الزوج.
- ب- الأسرة التي يقيم فيها الزوجان مع أهل الزوجة.
- ت- وفي بعض المجتمعات يترك للزوجين حرية الاختيار بين مسكن أهل الزوجة أو مسكن أهل الزوج.
- ث- وقد يسكن الزوجان بعيدا عن أهلها في مسكن جديد مستقل.⁽²⁾

3- من حيث السلطة في الأسرة:

توجد أربعة أنماط من الأسر:

- أ- الأسرة الأبوية **Patriarcale**: التي يكون فيها للأب سلطان واسع على أبنائه، زوجاتهم وأولادهم.
- ب- الأسرة الأموية **Matriarcale**: التي يكون فيها السلطة للأم.
- ت- الأسرة البنيوية **Filicale**: التي يسيطر عليها أحد الأبناء.
- ث- الأسرة القائمة على أساس المساواة والديمقراطية **Egalitaire**.⁽³⁾

4- من حيث الشكل:

يفصل علم الاجتماع الأسري بين نوعين رئيسيين من الأسر:

أ- تشكل الأسرة النواتية:

النوع المستجد منهما الذي يتزايد انتشاره مع ازدياد التحضر والدخول في الحداثة. ويطلق عليها أيضا اسم الأسرة الزوجية أو الزوجية **Famille Conjugale**، واسم الأسرة البسيطة **Famille Simple**، وهي أصغر وحدة قرابية في المجتمع، وتتألف من الزوج والزوجة وأولادهما غير المتزوجين يسكنون معا في

⁽¹⁾ عبد القادر القصير، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، مرجع سابق، ص 32.

⁽²⁾ المرجع نفسه، ص 32.

⁽³⁾ المرجع نفسه، ص 33.

مسكن واحد، وتقوم بين أفرادها التزامات متبادلة اقتصادية وقانونية واجتماعية، وهي بحق ظاهرة إنسانية عالمية، إذ ثبت وجودها في كل مراحل تطور البشرية، وتعتبر النمط المميز للأسرة في المجتمع المعاصر، بالرغم من تفاوت وجودها من مجتمع لآخر في مختلف المراحل التاريخية، ومن مستوى اجتماعي إلى آخر، وحجمها قد يزيد أو ينقص، ولكنها بالرغم من ذلك ظاهرة عالمية أساسية وتقوم بمثابة وحدة مستقلة عن باقي الوحدات الأسرية في المجتمع المحلي. ويشيع فيها صغر الحجم ودرجة ونسبية من الحرية الفردية والعلاقات الأفقية التشاركية التبادلية، والسكن المستقل، وكذلك الحياة الاقتصادية المستقلة نسبيا عن أسر الأصل.

على أن ما يميز الأسرة النووية عربيا هو حفاظها على شبكة من العلاقات مع أسر الأصل والأقارب، فهي تستفيد من مساندتهم المادية والمعنوية، وتبادل الخدمات معهم، كما أن أسر الأصل لازالت تمارس الكثير من النفوذ على الأسر النووية، في قراراتها الكبرى مثلا، كما تتدخل في حل العديد من المشكلات الزوجية والحياتية.⁽¹⁾

ويمكن القول على وجه العموم، ورغم تباين وجهات نظر علماء الاجتماع العرب حول العلاقات ما بين الأسر النواة وأسر الأصل، أن الأسرة النووية العربية هي ذات علاقات أسرية ممتدة رغم استقلالها القانوني والسكني والاقتصادي، وقد تكون العلاقات الممتدة عاملا ايجابيا من عوامل استمرار تماسك النسيج الاجتماعي واستقراره، وخصوصا حالات الأزمات بحيث ينشط نظام الحماية والتساند والتوجيه، مما يعوض عن قصور نظم الحماية والمساندة الاجتماعية.

وفي العموم تتميز الأسرة النووية بما يلي:

- توجد في المجتمع إما بشكل وحيد سائد، أو بكونها الخلية الأساسية التي تتكون منها أنماط أسرية أخرى أكثر تعقيدا أو تركيبيا، وهي في كل مكان متشابهة إلى حد كبير.
- تتميز الأسرة النووية عامة بالطابع الديمقراطي، وذلك لتساوي منزلة الزوج مع منزلة زوجته، بينما يسود النمط الديكتاتوري في الأسرة الممتدة، إذ أن الأب يحتل منزلة اجتماعية أعلى جدا من منزلة الأم، وينفرد باتخاذ القرارات والاجراءات إزاء مستقبل الأسرة، وما يزيد ديمقراطية الأسرة النووية عدم تعرض الزوج للقيود التي تفرضها عليه سلطة الأقارب منها سلطة الجد والأخ، وهذه السلطة التي كانت تقرر مصير ومستقبل الأسرة الممتدة سابقا، والزوجة في الأسرة النووية لا تحكم من قبل والدة الزوج، ولا تخضع لإرادتها كما كان عليه الحال في الأسرة الممتدة، والعلاقة بين الزوج والزوجة في الأسرة النووية أقوى جدا من علاقة الزوج بزوجته في الأسرة الممتدة.
- يتولى في الأسرة النووية الأبوان رعاية أطفالها والعناية بهما، ونادرا ما يساهم الأقارب في ذلك.

(1) مصطفى حجازي، الأسرة وصحتها النفسية، المقومات، الديناميات، العمليات، المركز الثقافي العربي للنشر، الدار البيضاء المغرب،

- الأسرة النووية تتميز بالاستقلال الاقتصادي التام مقارنة بالأسرة الممتدة، كما أنها تؤسس حياتها ونمط معيشتها بصورة اختيارية تعتمد على رغبات الزوجين واتجاهاتهما.
- تتميز الأسرة النووية بأنها لا تتمتع بصفة الاستمرارية والدوام، ذلك أنها تتعرض لعوامل التفكك والتغير، وقد يأخذ التفكك والتغير شكلا ايجابيا كاستقلال الأبناء وتشكيلهم أسرا جديدة تعيش في منازل مستقلة عن منزل الأهل، كما أنه قد يأخذ شكلا سلبيا أيضا كالتفكك والطلاق والهجر وما إلى ذلك.⁽¹⁾

ب- الأسرة الممتدة:

تتكون الأسرة الممتدة من ثلاثة إلى أربعة أجيال، وتضم الأب والأم والأبناء غير المتزوجين والمتزوجين مع زوجاتهم وأطفالهم، وفي كثير من الأحيان تمتد لتشمل أخت الأب الأرملة أو العازبة مع أبويه المسنين، وهؤلاء جميعا يسكنون منزلا واحدا، الذي يتراسه ويدير شؤونه الخاصة والعامة رب الأسرة، وتشكل هذه الأسرة وحدة اقتصادية تسيطر على الملكية، وعلى الوظائف والأعمال الاقتصادية التي يزاولها أعضائها، وغالبا ما يشترك أفرادها في ممارسة مهنة رئيسية واحدة، ويدير رب الأسرة ملكيتها وأعمالها الاقتصادية، ويوزع الأعمال على أفرادها، ويلبي احتياجاتهم المادية والمعيشية. ويعد شكل الأسرة الممتدة النمط الذي كان شائعا في الماضي في معظم المجتمعات، ويوجد حاليا في المجتمعات الزراعية الريفية، وفي المجتمعات العشائرية.⁽²⁾

ويرى بعض العلماء أن هناك نوعا من التعقيد ينشأ في ظل الأسرة الممتدة، مرده إلى امتداد واتساع وتعقد علاقة الأب والابن، بحيث نجد الشخص الواحد ينتمي إلى أسرتين مختلفتين، يؤدي كل منهما دورا مختلفا ويقوم بوظيفتين متميزتين، فهو ابن في أسرة أبيه، ولكنه زوج وأب في الأسرة التي يؤلفها هو. ولقد كان هذا النمط هو السائد تقليديا في المجتمع العربي، حيث أنها تشكل أحد فروع القبيلة أو العشيرة، ومن الشائع أن تعيش هذه الأجيال ضمن حيز مكاني واحد قبل الزواج وبعده، كما تتدرج ضمنها قرابة الدم من أخوال وأعمام.⁽³⁾

كما توفر الأسرة الممتدة الحماية والرعاية والفرص الاقتصادية والمهنية والاجتماعية لأعضائها في مقابل الطاعة والولاء، وتمارس الأسرة الممتدة عادة مستوى عاليا من الضوابط السلوكية على أعضائها، مما يحد من حرية القرار والاختيار والاستقلالية والحراك الاجتماعي، لأنه يعتبر تمردا على السلطة والجماعة، وتتصف الأسرة الممتدة بمرتبئية المكانة، حيث المرجعية للكبار على الصغار على مدى سلسلة الأجيال، كما تتصف بتحديد واضح للأدوار الزوجية والوالدية والبنوة والأخوة.

⁽¹⁾ عبد القادر القصير، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، مرجع سابق، ص 53. 54.

⁽²⁾ المرجع نفسه، ص 54.

⁽³⁾ المرجع نفسه، ص 55.

كما تتصف الأسرة الممتدة بتكوين وحدات اجتماعية قوية، مما يسمى العزوة، وهو ما يجعل الحدود القاطعة ما بين الداخل والخارج، ومما لا يتيح عموماً سوى الحد الأدنى من تدخل الهيئات الاجتماعية في شؤونها وشؤون أفرادها، وتجد مشكلاتها حلولاً داخلية عادة إما من خلال نظام التعاضد أو نظام السلطة، حيث الأب هو الممسك بالسلطة والموارد، ويوجد هذا النموذج أبرز حالاته في المجتمع الريفي أو بعض الأسر العشائرية الطابع التي نزحت إلى الحضر ودخلت في اقتصاده، وتتصف هذه الحالة بسيادة الأعراف والتقاليد والتمسك الجامد بها مما تعتبره الأسرة الممتدة تعبيراً عن أصالتها.

وهي لذلك الأقل قبولاً للتغيير الاجتماعي، مما يخلق تناقضاً ما بين العقلية الريفية وعقلية المدينة ومعاييرها السلوكية، أبرز ما يتجلى ذلك في التحكم بحياة الأبناء البنات على وجه التحديد في شؤون الزواج واستقلالية الحياة.⁽¹⁾

ت- الأسرة المركبة:

يرتبط هذا النمط بنظام تعدد الزوجات، الذي يوجد في المجتمعات الإسلامية خاصة وفي المجتمعات الشرقية بصفة عامة، ويتألف هذا النوع من الأسر من الرجل وزوجاته وأطفاله منهن. فالأسرة المركبة مجموعة من الأسر البسيطة التي ترتبط معاً لتؤلف وحدة قرابية نتيجة لوجود الزوج بوصفه عضواً مشتركاً يربط بينها جميعاً، وهي تتميز عن الأسرة النووية ليس فقط في تعدد الزوجات، ولكنها تتميز عنها في وجود نوعين من الإخوة هما الإخوة الأشقاء أي الذين يشتركون جميعاً في نفس الأب والأم، والإخوة غير الأشقاء أي الذين ينحدرون من الأب نفسه، ولكن من أمهات مختلفات. ونلاحظ في الأسرة المركبة أن الزوج ينتمي إلى أسرتين مختلفتين أو عدة أسر، لكنه يؤدي الدور نفسه، ويقوم بالوظيفة نفسها، وهي وظيفة الزوج لأكثر من زوجة واحدة، ووظيفة الأب لكل أبنائه من هاته الزوجات.⁽²⁾

ث- الأسرة المشتركة:

تتكون في الغالب من أسرتين نوويتين أو أكثر ترتبط بعضها ببعض من خلال خط الأب عادة، وأغلب هذه الأسر تتكون من أخ وزوجته وأطفالهما، بالإضافة إلى أخ وزوجته وأطفالهما يتشاركون جميعاً في منزل واحد، ويعد السكن المشترك والالتزامات المتبادلة هي من الأسس الرئيسية التي تميز هذه الوحدة القرابية.⁽³⁾

(1) مصطفى حجازي، الأسرة وصحتها النفسية، المقومات، الديناميات، العمليات، مرجع سابق، ص 16، 17.

(2) عبد القادر القصير، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، مرجع سابق، ص 55، 56.

(3) المرجع نفسه، ص 57.

ج- الأسرة المتحولة:

هي الأسرة التي طرأ التبدل على ملامحها لكنه لم يصبح شاملاً، فإذا أصاب التحول عنصرها الاقتصادي استمرت في الاسترشاد بالقيم الموروثة تقليدياً، والمحافظة على مختلف عاداتها، اعتبرت متحولة، وقد يطرأ التبدل على عنصرها الايديولوجي وتتبنى قيماً معاصرة ومفاهيم جديدة، ورؤى مجددة للكون والعلاقات، لكنها تبقى محافظة على المستويين الاجتماعي والاقتصادي، عندئذ أيضاً نعتبرها أسرة متحولة.⁽¹⁾

ح- الأسرة المتعددة:

تقصد بالتعدد هنا تعدد الأزواج والزوجات، و شكل الأسرة متعددة الزوجات هو الأكثر انتشاراً، حيث لاحظ ميردك من خلال الدراسة الحقلية التي قام بها على عينة مكونة من 234 مجتمعا، أن نظام تعدد الزوجات يسود في المجتمعات ذات الحضارة الإسلامية وفي القارة الإفريقية.

أما عن الأسرة متعددة الأزواج، فقد لاحظ ميردك خلال عينته المشار إليها، أنها نادرة الوجود حيث لم تتكرر إلا في مجتمعين فقط، وأشهر أشكال الأسرة متعددة الأزواج: الشكل الأخوي، والشكل غير الأخوي، حيث يتزوج عدة إخوة من زوجة واحدة، ويعيشون معا في مسكن واحد، وينتشر هذا الشكل عند قبائل "التودا" بالهند، ولدى قبائل "بانياكول" و "باهيما" بشرقى افريقيا، وإن كان سبب تعدد الأزواج لدى التودا يختلف عنه لدى القبيلتين الأخيرتين، فيعود ذلك لدى التودا إلى قلة الإناث إلى حد الندرة، أما سببه عند البانياكول والباهيما فيرجع إلى ارتفاع المهور حيث يشترك الإخوة الذكور في دفع مهر عروس واحدة يعيشون معها جميعاً، وإن كان الأخ الأكبر سناً يتمتع بمكانة أكبر حيث ينتسب إليه الأطفال المنجبون، وذلك على غير ما هو متبع لدى التودا حيث ينتسب الطفل الأول إلى أي زوج بشرط أن يقدم هدية مقبولة من الزوجة، وبعد ذلك يتوالى انتساب الأطفال لبقية الأزواج بغير ترتيب مقصود.⁽²⁾

أما الشكل الغير أخوي فيوجد عند قبائل الماركيزان البيولونيزيه، حيث تقوم مجموعة من الرجال لا تربطهم قرابة دموية بالزواج من امرأة واحدة، غالباً ما تكون هذه المرأة ذات مكانة اجتماعية عالية، ويتعاون الرجال الأزواج معاً اقتصادياً، وإن كانوا لا يعيشون في مسكن واحد، فلكل كوخه المستقل القريب من أكواخ الآخرين حتى يسهل على الزوجة المشتركة الاتصال بأزواجها بسهولة ويسر، وطبقاً للعرف السائد.⁽³⁾

(1) عبد القادر القصير، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، مرجع سابق، ص 57، 58.

(2) المرجع نفسه، ص 58.

(3) المرجع نفسه، ص 58.

خ- الحمولة أو البدنة:

يتكون هذا النمط من أسر ترتبط فيما بينهما بسلف مشترك حقيقي أبعد من الأب، ثم إنها تتصف بكبر الحجم، فهي تجمع بين عدد كبير من الأفراد والأسر الذين ينحدرون من جد واحد مشترك رجلا كان أو امرأة، وينحدرون منه في خط واحد، فإما أن يكون خط الذكور في حالة البدنة العاصية أو خط الإناث في حالة البدنة الأمية، وبالطبع إن ذلك يخلق التزامات متبادلة بين الأفراد، حيث يقوم بين الأسر المكونة للبدنة بعض العلاقات القوية التي نجد تعبيرا لها على الخصوص في المجالات السياسية والاقتصادية التي تتصرف فيها البدنة بمنزلة واحدة متماسكة، ويطلق راد كليف بروان على خاصية التماسك البدنة اصطلاح "مبدأ وحدة جماعة البدنة".

وتجدر الإشارة إلى أنه في بعض البلاد العربية ومنها مصر غالبا، ما يطلق على الحمولة أو البدنة أسماء معينة مثل "الأولاد" و"ايت" في المناطق البربرية وفي المغرب الأقصى، ولا يتأثر قيام البدنة كثيرا بالسكن المشترك أو عدمه، إذ غالبا ما يتوزع أفرادها على عدد من الأحياء أو المدن، ومع ذلك يحافظون على علاقات وروابط اجتماعية وسياسية واقتصادية.⁽¹⁾

ويلاحظ أن كثيرا ما يكون الانتماء إلى بدنة معينة عاملا للتفاخر في المجتمع، ولذلك يحتفظ الأفراد في المجتمعات القبلية وشبه القبلية بأنسابهم، ويعرفون كل دقائقها وتفاصيلها. وتتميز هذه المجموعات بقدرة ملموسة على التكيف مع البيئة الحضرية، إذ أن مدنا عربية كثيرة تشهد تشكيل ما يسمى "روابط الأسرة"، حيث تقوم مجموعة من الأسر من سلف واحد بتأسيس رابطة باسم العائلة تهدف إلى تجميع قوى العائلة الاقتصادية والسياسية لخدمة مصالح أبنائها، وغالبا ما يأخذ بشروط سهلة، وأحيانا المساعدة على إيجاد العمل لأبنائها أو توظيفهم، وبذلك فإن هذا التنظيم شبه الرسمي أي الرابطة نفسها يعمل على المحافظة على رابطة القرابة مع التغيير في مضمونها وعمقها.⁽²⁾

خامسا: وظائف الأسرة:

يلاحظ أن الأسرة في تطور وظائفها منذ العصور القديمة حتى العصر الحديث قد تطورت من الاتساع والكبير إلى الضيق والصغر، ففي العصور القديمة كانت الأسرة تقوم بكل شيء، وذلك بالقدر التي تقتضيه حاجاتها، فكانت هيئة تقوم بإنتاج ما تحتاج إليه وتشرف على شؤون التوزيع والاستهلاك، وكانت تعمل على أن تكفي نفسها بنفسها، فنتج وتستهلك قدر احتياجاتها، كما أنها كانت تمثل جميع الهيئات الاقتصادية التي تتمثل في العصر الحاضر في المصارف والمصانع والشركات، وتشرف على جميع شؤونها المادية.

(1) عبد القادر القصير، عبد القادر القصير، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، مرجع سابق، ص 59.

(2) المرجع نفسه، ص 59.

وكانت إلى جانب ذلك هيئة تشريعية أيضا، فهي المسؤولة عن وضع الشرائع وترسيم الحدود، منح الحقوق وفرض الواجبات، وكانت إلى جانب ذلك هيئة سياسية تنفيذية وقضائية في المنازعات بين الأفراد، كما تعمل على رد الحقوق إلى أصحابها.⁽¹⁾

ثم كانت هيئة دينية وهيئة تربية، فهي التي تضع قواعد العقيدة وتفصل أحكامها، وهي التي تضع النظم الخلقية وتميز بين الخير والشر، والفضيلة والرذيلة، وترسم مقاييس الأخلاق، وتقوم بتربية الأطفال من الناحية الجسمية والعقلية والخلقية، وتهيئ سبل إعدادهم للحياة المستقبلية، وتلقنهم عادات وتقاليد ولغة مجتمعهم، كما تكيفهم بالثقافة المحلية.

وقد ظلت الأسرة الإنسانية محتفظة بهذه الوظائف إلى وقت قريب، لكن نتيجة زيادة التخصص تعقد المجتمع الحديث، والنمو المستمر في التنظيمات البيروقراطية وإثبات هذه الأخيرة أنها أكفأ من غيرها من التنظيمات في أخذ وظائف الأسرة واحدة بعض الأخرى، وأنشأت لكل وظيفة منها هيئة خاصة على أسس مستقلة.⁽²⁾

ومنه فإن وظائف الأسرة تكاد تكون عامة ومتعارف عليها في كل شكل من أشكال المجتمع، وإن كان للنمو الثقافي للمجتمعات بل وفي داخل المجتمع الواحد بعض التأثيرات على هذه الوظائف من حيث تنوعها وطريقة ممارستها ونوعيتها، وفيما يلي أهم الوظائف التي تمارسها الأسرة في كل المجتمعات:

1- دوام الوجود الاجتماعي وتحقيق إنجازات المجتمع:

فالعامل على استمرار الجماعة (المجتمع) عن طريق مده بأفراد جدد واحدة من أهم الوظائف التي تقوم الأسرة بها وذلك من خلال:

- المحافظة على أفراد المجتمع وإعدادهم للوظائف والعمل و التفاعل الاجتماعي.
- المحافظة على السكان إذ أن المجتمع يدفع الأسر للإنجاب ويحفزهم على ذلك.
- تقوم الأسرة بعملية التطبيع الاجتماعي، فعن طريق الأسرة يكتسب الفرد أولى خبراته في المشاركة الاجتماعية وأول اتجاهاته نحو تحقيق واكتساب مركزه الاجتماعي.
- تعتبر الأسرة من أدوات الضبط الاجتماعي.⁽³⁾

2- رعاية وتوجيه الفرد: وذلك من خلال ألوان الرعاية الاجتماعية وإن اختلفت مدتها الزمنية، وكذا باختلاف المستوى الاقتصادي ودرجة التحضر في المجتمع، كذلك توفر الأسرة لأطفالها التدريب والتوجيه الذي يسمح له بممارسة حياته الاجتماعية بما يتفق مع المبادئ والمعايير السائدة في المجتمع.

⁽¹⁾ عبد القادر القصير، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، مرجع سابق، ص 66.

⁽²⁾ المرجع نفسه، ص 66، 67.

⁽³⁾ المرجع نفسه، ص 67، 68.

3- إشباع حاجات الأفراد: لا تزال الأسرة الوسيلة الوحيدة لتوفير كثير من الإشباعات التقليدية لأفرادها، وتوفير جو دافئ من الحنان والمحبة والعلاقات العائلية الحميمة والشعور بالأمان والحماية وتقدير الذات.

4- تنظيم السلوك الجنسي والإنجاب: تعد الوظيفة الحيوية الرئيسية للأسرة هي إتاحة الفرصة المشروعة للزوجين بالإشباع الجنسي من جانب وإنجاب الأطفال من جانب آخر، فالأسرة هي الوسط الذي اصطلح عليه المجتمع لتحقيق الغرائز الإنسانية والدوافع الطبيعية والاجتماعية مثل حب الحياة وبقاء النوع وتحقيق العواطف والرغبات الجنسية.

5- وراثة وتوريث الملكيات الخاصة: كل إنسان لديه دافع التملك والتوريث لأبنائه من بعده، والوجه الاجتماعي لهذا الدافع هو عادة اجتماعية لدى كل منا تدفعه إلى أن يرث ما كان في حوزة آبائه، ويورث ممتلكاته لأبنائه، حيث أن الإنسان لا يرث إلا أبويه وأجداده، وأشقائه في حالة عدم وجود ورثة شرعيين لهم ومن ثم فإن الإنسان عن طريق الأسرة يرث أبوين ويورث أبنائه طبقاً لشروط الميراث وقوانينه.⁽¹⁾

6- التنشئة الاجتماعية للفرد: فعلى الأسرة أن تربي أبنائها تربية صحيحة نفسية وجسمية، وذلك بتقديم المأكل والمشرب والغذاء الصحي الضروري لتنمية أجسامهم وإيجاد المأوى لهم والذي توفر فيه وسائل الراحة، وحمايتهم وصيانتهم من المخاطر ووقايتهم من الأمراض والمحافظة على نظافتهم وتعويدهم على ممارسة العادات الصحية والنظافة وتأمين اللعب لهم وتنمية بعض الأنشطة وتوجيههم في كل مراحل عمرهم وليس فقط داخل نطاق الأسرة فحسب بل حتى حركاتهم وأفعالهم خارجها كما يجب أن يتوفر فيها جو من الضبط الاجتماعي غير الرسمي على أفرادها وأن تنشئهم تنشئة اجتماعية سليمة، وتتميز عملية التنشئة الاجتماعية بالخصائص التالية:

- أنها عملية تعلم اجتماعي يستلم فيها الفرد بالتفاعل الاجتماعي أدواره الاجتماعية، والمعايير التي تحدد هذه الأدوار، ويكتسب الاتجاهات النفسية والأنماط السلوكية التي توافق عليها الجماعة، ويرتضيها المجتمع.

- أنها عملية نمو يتحول خلالها الفرد من طفل يعتمد على غيره متمركزاً حول ذاته، لا يستهدف في حياته إلا إشباع حاجاته الفسيولوجية إلى فرد ناضج يدرك معنى المسؤولية الاجتماعية ويتحملها، ومعنى الفردية والاستقلال قادراً على ضبط انفعالاته والتحكم في إشباع حاجاته بما يتفق والمعايير الاجتماعية.⁽²⁾

- أنها عملية فردية ونفسية، بالإضافة إلى كونها عملية اجتماعية في الوقت نفسه.

(1) أيمن سليمان ماهرة، الأسرة وتربية الطفل، مرجع سابق، ص 110.

(2) المرجع نفسه ص 110، 111.

- أنها عملية مستمرة لا تقتصر فقط على الطفولة، ولكنها تستمر أيضا خلال مراحل العمر المختلفة من الطفولة إلى المراهقة إلى الرشد، حتى الشيخوخة والممات.
- أنها عملية دينامية تتضمن التفاعل والتغير، فالفرد في تفاعله مع أفراد الجماعة يأخذ ويعطي فيما يختص بالمعايير والأدوار الاجتماعية، والاتجاهات النفسية.
- أنها عملية معقدة متشعبة تستهدف مهمات كبيرة، وتتوسل بأساليب ووسائل كثيرة لتحقيق ما تهدف إليه.⁽¹⁾

7- **رعاية النمو العقلي والمعرفي:** وتظهر أهمية هذا الجانب من ناحية نمو الطفل مما يجعله قادرا على الاستطلاع وطرح السؤال وإدراك الإجابة ويكون ذلك بإعطائه فرصة تعلم التقاليد والمحاكاة، ومن المعروف أن الطفل يعيش الأربع سنوات الأولى من عمره في البيت وبين أفراد الأسرة في معظم الأحيان، وهذا ما يقوي أهمية الأسرة والتربية الأسرية في تغذية فكر الأبناء ودفع النمو المعرفي إلى مزيد من التطور وتفتح القدرات العقلية السليمة، إذ وجد أن نتائج اختبارات الذكاء التي سجلت لمدة خمسين سنة أن 50 بالمائة من الذكاء يتم في سنوات العمر الأربع الأولى.

8- **الضبط الانفعالي (التربية الأخلاقية والنفسية والوجدانية):** إن انفعالات الطفل قليلة التنوع، سريعة القلب، ويلعب نظام التعزيز ووسائل الضبط في الأسرة في تهذيبه انفعاليا مما يؤهله للحياة الاجتماعية، كما أن على الوالدين غرس القيم والاتجاهات السليمة والابجابية في نفس الأبناء بما يتناسب مع متطلبات مجتمعهم على أساس من الفهم والعلم، ولترويضهم بثقافة تلائم العصر الذي يعيشون فيه، كما على الأسرة تقديم الحنان والعطف والاطمئنان والحب المتبادل لأبنائها، وهذا الغذاء العاطفي لا يقل أهمية عن الغذاء الجسدي في تنمية شخصياتهم.⁽²⁾

9- **التربية الاقتصادية والوطنية والدينية:** تقوم الأسرة بإعداد أبنائها للعمل والتفاعل الاجتماعي، وتوفير الدعم المادي بما يتضمن توفير حياة كريمة لأفراد الأسرة، كما تقوم الأسرة بتنمية روح الانتماء ومحبة الوطن، وتوجيه الأبناء نحو عقيدتهم، وتعليمهم العبادات المطلوبة، والتميز بين الخير والشر، والمسموح والممنوع، والثواب والعقاب، واحترام القيم الروحية للمذهب الذي ينتمي إليه وللمذاهب الأخرى الموجودة في النظام الاجتماعي.

10- **منح المكانة الاجتماعية:** تقوم الأسرة بإعطاء أفرادها المراكز الاجتماعية التي تخلع عليها من اسم، وعنصر، وجنسية، وديانة، ووضع طبقي، ومحل إقامة، وغيرها، وما تقتضيه من تلك المراكز من التزامات وحقوق.⁽³⁾

(1) أيمن سليمان مزاهرة، الأسرة وتربية الطفل، مرجع سابق، ص 111.

(2) المرجع نفسه، ص 111، 112.

(3) المرجع نفسه، ص 112.

11- ممارسة الضبط الاجتماعي: تقوم الأسرة بالمراقبة الاجتماعية أو الضبط الاجتماعي، إذ تنظم علاقة الذكور جنسيا بالإناث، وفي هذه النقطة بالذات يفرق الإنسان عن الحيوان. وعموما تحدد المراجع العلمية وظائف الأسرة المعاصرة فيما يلي:

1- إنجاب الصغار.

2- المحافظة الجسدية على أعضاء الأسرة.

3- منح المكانة الاجتماعية للأطفال والبالغين.

4- التنشئة الاجتماعية.

5- الضبط الاجتماعي.

هذا بالإضافة إلى وظيفة جديدة لم يهتم بها التحليل السوسولوجي من قبل وهي الوظيفة العاطفية، ونعني بها التفاعل العميق بين الزوجين وبين الآباء والأبناء في منزل مستقل مما يخلق وحدة أولية صغيرة تكون المصدر الرئيسي للإشباع العاطفي لجميع أعضاء الأسرة، وقد أصبحت هذه الوظيفة من الملامح المميزة للأسرة الحضرية الحديثة، بعكس حال الأسرة الممتدة في المجتمعات الزراعية حيث يتم التفاعل الأولي بين خلقة كبيرة من الأقارب الذين يعيشون متجاورين.⁽¹⁾

سادسا: أدوار الأسرة التربوية

1- التربية الدينية:

وذلك بتعريف الطفل أساسيات الدين، وأصول الإيمان، ومعرفة الحلال والحرام.... الخ، و مساعدة الطفل على تأكيد عقيدة الإيمان بالله عز وجل بكافة الطرق المناسبة بالكلمة الحانية والسلوك القويم والقصة الهادفة الملتزمة، والتشجيع على الصلاة وقراءة القرآن وغير ذلك، وكذا مساعدة الطفل في تمثّل القيم والحقائق والمبادئ الإسلامية وإمداده بالخبرات الاجتماعية المثيرة له والتي تضيف على خبرته قيماً وحقائق جديدة في إطار إسلامي، كما ينبغي مساعدته على توضيح وترجمة قيمه واتجاهاته ومشاعره وآرائه التي تمثلها ومشكلاته الخاصة وتوجيهه لحلها، وتهيئة المناخ المناسب المساعد على اكتساب القيم عن طريق تهيئة المجال للاقتراح والتخطيط ومزاولة الأنشطة الهامة، وتوجيه انتباه الطفل إلى ما يجب فعله في المواقف المختلفة، و احترام ذاتية الطفل وتقدير ما ينوي فعله وقدرته على الأداء واحترام أسئلته عن عالمه والاجابة عليها، والعدل بين الأطفال والمساواة بينهم وتعويدهم الآداب الاجتماعية الإسلامية والأخلاق بالممارسة العملية وليس عن طريق الكلام وإلقاء الأوامر، وأيضا تعويد الطفل على السيطرة

⁽¹⁾ سناء خولي، الأسرة والحياة العائلية، دار المعرفة الجامعة طبع نشر و توزيع، الاسكندرية مصر، 2001، ص 61.

على بيئته والتعامل معها برفق من خلال المحاولة و الخطأ وتعليمه الواقع المحيط به ومدى حاجته للتفاعل الجاد معه وتقبل الأفكار الجديدة من الطفل واحترام حبه للاستطلاع.⁽¹⁾

2- التربية السلوكية:

دور الأسرة عامة والأم بخاصة يكمن في تبني السلوكيات الطيبة السوية، وزرعها وتمييزها، وبنفس الوقت اجتثاث أي سلوك غير سوي، وذلك من خلال مراقبة وملاحظة السلوك وتصرفات الطفل وتوجيهه في ذات الوقت إلى ضرورة تعديل وتصحيح السلوك غير المرغوب وتعزيز السلوك المرغوب.⁽²⁾

3- التربية الجسمية:

إذ تبدأ قبل الحمل، فيجب على الأم قبل ذلك أن تعتني بصحتها وتغذيتها وتراجع الطبيب لإجراء الفحوصات الضرورية، وعليها الاستمرار بالتغذية المتوازنة والاستمرار بمراجعة الطبيب لمتابعة صحتها وصحة جنينها، وبعد الولادة تبدأ رضاعة الطفل ورعايته، فإذا ما توافرت للطفل بيئة غنية بالعلاقات الأسرية الدافئة والظروف الجيدة فإن الطفل يصبح قادراً على التعلم والنمو العقلي، والحصول على درجة متقدمة من التحصيل، فالحاجة إلى التعلم والنجاح من الحاجات التي يسعى الطفل لإشباعها، فالطفل لديه سعي دائم لحب الاستطلاع والاستكشاف والبحث عن المعرفة لكل ما يحيط به، لذا فعلى الوالدين خلق الجو المناسب لتحقيق التعليم مدى الحياة، أي أن هناك علاقة مباشرة بين تنمية مفهوم الذات عند الطفل والتحصيل الدراسي فكلما كان مفهوم الذات نامياً سليماً كلما ساعد ذلك على التحصيل الدراسي.

إن ما يتعلمه الطفل في محيط الأسرة يحتل مكانة هامة، إذ أن للوالدين عامل مهم للتفاعل بين الطفل وبيئته، فالطفل يتوحد معهما وهو يكتسب كل السلوك الخاص بوالديه.⁽³⁾

4- التنشئة الاجتماعية:

التنشئة الاجتماعية هي الأسلوب الذي يتبناه مجتمع ما في بناء الإنسان على صورة الثقافة القائمة، وتبرز التنشئة الاجتماعية كحاضن ثقافي يتشكل فيه الإنسان وينمو على صورة المعايير الثقافية التربوية التي تحددها الثقافة عينها، وفي أسلوب التنشئة الاجتماعية وأنماطها المختلفة تبرز واحدة من أهم القضايا الأساسية للوجود الإنساني، والتي تتعلق ببناء جوهر الإنسان الداخلي الذي يتمثل في تحديد شخصية الإنسان وجوهره، فالشخصية تشكل ثقافي تتحدد طبيعته بطبيعة الحاضن الثقافي الأسري الذي نشأ في رعايته، وهذا يعني أن طبيعة الشخصية الإنسانية مرهونة إلى حد كبير بطبيعة ومستوى وتطور أسلوب التنشئة الاجتماعية عامة والتنشئة الأسرية بخاصة، التي تشكل القالب الثقافي الذي يعطي الإنسان خصائصه الإنسانية، وهذا يعني أن مرونة الحاضن الأسري ومدى قدرته على التكيف مع الطفل والتوافق

(1) أيمن سليمان مزاهرة، الأسرة وتربية الطفل، مرجع سابق، ص 20.

(2) المرجع نفسه، ص 21.

(3) المرجع نفسه، ص 21، 22.

مع متطلباته تشكل أساسا هاما لبناء شخصية الطفل وقدرته وإبداعه وهذا كله ضروري لتحقيق تطور الطفل ونموه السليم. (1)

كما يتوقف تحديد القيم والاتجاهات التي يتعلمها الفرد داخل الأسرة على عوامل عدة منها مكانة الوالدين (الأسرة) على السلم الاجتماعي، ومدى قدرتهما على إشباع حاجات مختلفة، ونوع القيم التي يؤمن بها الوالدان بالإضافة إلى ثقافتهما وميولتهما، كما تسهم الأسرة بصورة غير مباشرة من خلال عملية التنشئة الاجتماعية إلى غرس قيم معينة في نفوس الأطفال وذلك من خلال أسلوب التنشئة المتبع، فإذا كان الأب متسلطا في علاقته بأفراد الأسرة بات من المحتمل أن يؤدي ذلك إلى تكريس قيم الإخضاع والسلبية والخضوع، وفي المقابل إذا كان ديمقراطيا فإن ذلك قد يؤدي إلى غلبة قيم الحرية والمساواة. (2)

سابعا: دور التنشئة الأسرية في ضبط سلوك الأبناء وتشكيل قيمهم

تشير الدراسات إلى أن للتنشئة الاجتماعية دورا هاما في ضبط سلوك الأبناء واكسابهم القيم، ففي هذا المجال أشارت دراسة الكبيسي 1988، إلى أن أسلوب التسليط الذي كان يتعرض له الأحداث الجانحون بشكل أكبر من الأسباب الأخرى، ويليه أسلوب الإهمال أو التساهل، وأن هذه الأساليب ترتبط بسوء التكيف الشخصي والاجتماعي، وهذا ما أيدته نتائج هذه الدراسة، حيث أشارت إلى أن الأحداث الجانحين يتصفون بسوء التكيف الشخصي والاجتماعي. (3)

ومنه ومن خلال دراسة الباحث، فإن الأحداث الجانحين الذين تعرضوا إلى مثل أساليب العنف والتسلط في أسرهم جعلهم غير قادرين على التكيف الشخصي والاجتماعي الحسن، وهذا يؤشر على عدم امتلاكهم المهارات الاجتماعية والقيم المقبولة اجتماعيا التي تمكنهم من التوافق النفسي والاجتماعي.

وفي دراسة أخرى أجراها كل من براون وآخرون، هدفت إلى الكشف عن العلاقة بين الممارسات الوالدية التي تتبعها مع الآباء مع أبنائهم في سياقات عملية التنشئة الاجتماعية الممثلة بـ (حث الوالدين الأبناء على الإنجاز الدراسي والمراقبة الوالدية، وإشراك الوالدين الأبناء في اتخاذ القرارات الأسرية)، فقد أشارت النتائج إلى أن حث الوالدين للأبناء على الإنجاز الدراسي كان يرتبط ارتباطا إيجابيا بالاعتماد على الذات، وارتبطت بصورة عكسية مع تعاطي المخدرات، وأن المعدلات العالية من إشراك الأبناء في القرارات الأسرية كانت تشير إلى معدلات عالية في الدرجات المدرسية، والاعتماد على الذات، وبالمستوى الأدنى من تعاطي المخدرات.

(1) أيمن سليمان مزاهرة، الأسرة وتربية الطفل، مرجع سابق، ص 22.

(2) سمير خطاب، التنشئة السياسية والقيم، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2004، ص 49.

(3) علي عبد الحسن برسيم، التنشئة الاجتماعية الأسرية ودورها في تشكيل قيم الأبناء، مرجع سابق، ص 9.

أما دراسة كل من جين وآخرين التي كانت تهدف إلى الكشف عن العلاقة بين الممارسات الوالدية الحازمة والمتسلطة وبين الأداء المدرسي والاجتماعي في المجتمع الصيني، فقد توصلت هذه الدراسة إلى نتائج تشير بأن الممارسات الوالدية المتسلطة كانت ترتبط ارتباطاً إيجابياً بالعدوانية، ترتبط بقبول الأقران، والقدرات والقابليات الاجتماعية، والتحصيل الأكاديمي والمدرسي، وفي المقابل فإن الأسلوب الحازم كان يرتبط بشكل إيجابي مع التكيف المدرسي والاجتماعي ويرتبط سلباً مع مشكلات التكيف.

وفي دراسة سعت إلى التعرف على أنماط القدرة والتكيف الاجتماعي بين المراهقين من الأسر الحازمة والمتسلطة، والمهملة والرافضة، فقد توصل كل من لمبورن وآخرون في هذه الدراسة إلى نتائج تشير إلى أن المراهقين ممن وصف آبائهم بأنهم حازمون سجلوا درجات أعلى من مقاييس القدرة النفسية والاجتماعية، ودرجات أدنى على مقاييس الاضطرابات النفسية والسلوكية، وأن المراهقين من البيوت المهملة كانوا أكثر تكراراً في تناول العقاقير وتعاطي المخدرات، والتصرفات السيئة في المدرسة، وأقل انهماكاً في الدراسة.⁽¹⁾

وجاءت في دراسة دورين وآخرون للكشف عن العلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية وبين توجه المراهقين نحو جماعة محددة من الأقران، إذ أشارت نتائج هذه الدراسة إلى أن أساليب المعاملة الوالدية كانت ترتبط بتوجه المراهقين نحو جماعات محدودة من الأقران، وبشكل خاص، وجد بأن المراهقين الذين كانوا قد وصف آبائهم بأنهم حازمون كانوا على الأرجح يرغبون بالعضوية في جماعات تتسم بالتوجه الإيجابي نحو قيم الكبار، بالإضافة إلى التفاعلات الاجتماعية الكافية مع جماعة الأقران مثل: جماعة الأقران الشعبيين، جماعة الأقران الرياضيين، جماعة الأقران الأدكياء، جماعة الأقران الاعتياديين، أو الطبيعيين)، أما المراهقين الذين وصف آباءهم بأنهم مهملون فإن من المرجح لهم أن يوجهوا أنفسهم نحو جماعة الأقران العدائية بشكل مماثل اتجاه النظام، والنظام القيمي الموجه للكبار.

وفي دراسة كل من مارتنز وغازسيا إلى أن المراهقين أبناء الأسر الحازمة أعطوا أولوية عليا للقيم التي تشير إلى التفاهم، التقدير، الوثام، حماية مصالح كل الناس، عن المراهقين من الأسر المتسلطة أو الراضية، وأن المراهقين من الأسر الحازمة أعطوا أولوية عليا لقيم النزعة إلى فعل الخير من المراهقين من الأسر المتسلطة الراضية وأن المراهقين من الأسر الحازمة أعطوا أولوية عليا إلى قيم الامتثال التي تشير إلى احترام التصرفات والنزعات والاندفاعات التي يمكن أن تزعج أو تؤلم الآخرين، وتنتهك التوقعات أو المعايير الاجتماعية، وأن المراهقين من الأسر الحازمة أعطوا أولوية عليا إلى القيم التقليدية التي تشير إلى احترام التقاليد والالتزام بها، وقبول العادات والأفكار التي تقدمها الثقافة التقليدية أو الدين، عن المراهقين من الأسر المتسلطة أو الراضية.⁽²⁾

⁽¹⁾ علي عبد الحسن برسيم، التنشئة الاجتماعية الأسرية ودورها في تشكيل قيم الأبناء، مرجع سابق، ص 10.

⁽²⁾ المرجع نفسه، ص 10، 11.

ومنه فالمرهقين من الأسر الحازمة أعطوا أولوية عليا إلى قيم الأمن التي تشير إلى الأمان، الونام، وإلى الاستقرار في المجتمع والعلاقات الاجتماعية، عن المرهقين من أبناء الأسر المتسلطة و الراضة، كما أشارت نتائج الدراسات أيضا إلى أن استخدام الآباء لبعد القبول والمشاركة يرتبط باستدخال الأبناء الأعلى للقيم.

ومنه فإن للتنشئة الاجتماعية والأسرية دور في ضبط سلوك الأبناء واكتساب القيم، فكما بينت العديد من الدراسات ظاهرة أن الوالدين يمتلكان قدرا كبيرا من التأثير على نشاطات الأبناء واتجاهاتهم، ففرض نظرية التحليل النفسي تؤكد على أهمية تقمص الوالدين أو التوحد معهم، وأن محبة الوالدين وحنانها وكفاءتهما من العوامل المؤثرة في عملية التقمص، وهذه العملية تلعب دورا كبيرا في اكتساب الأبناء لقيم الآباء، وأنهم أكثر قدوة وفعالية حينما يتصف ذلك النموذج بالدفء والحنان والكفاءة، وهو الأمر الذي تطرحه نظرية التعلم بالملاحظة، وأن مثل هذه الصفات التي تشير إلى الدفء والحنان والكفاءة عادة ما يتسم بها الآباء الحازمون أو الديمقراطيون، في حين تركز كل من نظرية التنشئة الاجتماعية الأساسية ونظرية الروابط الاجتماعية على العلاقات بين الآباء والأبناء، ودور هذه العلاقات في إكساب الأبناء السلوكيات والمعايير الاجتماعية، وإذا ما كانت هناك علاقات اجتماعية حميمة بين الآباء وأبنائهم، فإن ذلك يمكن أن يمنع الأبناء من الانسياق نحو مجموعة جماعة الأقران المنحرفة، أي بمعنى أن ينخرط الأبناء في الأنشطة الأكاديمية أو الرياضية أو الاجتماعية، ضمن جماعة الأقران ذات التوجهات والمطامح العلمية أو الرياضية أو الاجتماعية، التي تمارس الأنشطة المقبولة اجتماعيا، والتي تدعم القيم التي تؤكد عليها آباءهم.⁽¹⁾

وفي حال فشل الآباء في المحافظة على علاقات حميمة مع الأبناء، فإن المرجح جدا أن ينساق الأبناء إلى جماعات الأقران المنحرفة، وتبعاً لذلك تكون مشاركة مثل هؤلاء الأبناء في الأنشطة المنحرفة أمراً متوقفاً وتصبح مثل هذه الجماعة مرجعية لهؤلاء الأبناء فيشتركون معها في الأنشطة والميول والاهتمامات، وبذلك تكون قيم هذه الجماعة جزءاً من قيم هؤلاء الأبناء، وقد يكون الدافع هو تحقيق القبول الاجتماعي أو إحراز المكانة أو المنزلة بين الأقران.⁽²⁾

كما تشير الأدبيات والدراسات التي تناولت أساليب المعاملة الوالدية في تنشئة الأبناء إلى أن أسلوب الحزم هو الأسلوب الأمثل في تنشئة الأبناء، ويستمر الآباء الذين يتبعون هذا النوع من الأساليب بمستوى عالي من الاهتمام والمشاركة، الفاعل في حياة الأبناء ويتسم اتصال الآباء الذين يتبعون هذا الأسلوب في التعامل مع أبنائهم بالصراحة والانفتاح على مستوى عال، وتكون هناك مساحة كبيرة من الحوار المشترك والمناقشة المنطقية بين الآباء وأبنائهم، فيكون الأبناء طرفاً شريكاً في اتخاذ القرارات الأسرية، وهذا ما

(1) علي عبد الحسن برسيم، التنشئة الاجتماعية الأسرية ودورها في تشكيل قيم الأبناء، مرجع سابق، ص 11.

(2) المرجع نفسه، ص 12.

يجعل الأبناء يتمتعون باستقلالية ولا يخضعون لضغط جماعة الأقران المنحرفين، فيكون مثل هؤلاء الأبناء محصنين ليس من السهل انقيادهم لممارسة السلوك المنحرف أو الشاذ، أما في حال فشل الآباء في إقامة علاقات حميمة مع الأبناء وفشلهم في المحافظة عليها مع أبناءهم، فإن من شأن ذلك أن يرجح انسياق أبنائهم إلى جماعة الأقران المنحرفة أو المضادة إلى المجتمع، فيشتركون في نشاطاتها ويمتثلون لمعاييرها، وتصبح هذه الجماعة جماعة مرجعية لهم، هذا من ناحية الأطر النظرية المفسرة لهذه الظاهرة، أما بالنسبة للدراسات والأبحاث التي بحثت في هذا الميدان، فإنها من ناحية أخرى قد أشارت نتائجها إلى جملة من المؤشرات التي توصلت دراسة الكبيسي عام 1988 في العراق إلى أن أسلوب الحازم يقود الأبناء إلى التكيف الاجتماعي والنفسي الحسن، وجاءت دراسة لمبورن 1991، بنتائج مماثلة إذا أشارت إلى أن المراهقين ممن وصف آباؤهم بأنهم حازمون سجلوا مستوى عالياً في مقاييس القدرات النفسية والاجتماعية، وسجلوا مستوى متدني من الاضطرابات النفسية والسلوكية، كما توصلت دراسة كل من جين وآخرون 1997 إلى نتائج مماثلة إذ أشارت إلى أن الممارسات الوالدية الحازمة كانت ترتبط بشكل ايجابي على التكيف المدرسي والاجتماعي الحسن، وترتبط سلباً مع مشكلات سوء التكيف.⁽¹⁾

فضلاً عن أن هناك الكثير من الأدبيات التي تدعم هذه النتائج، فمنها ما يشير إلى أن أسلوب المعاملة الوالدية الحازم يرتبط بالسلوك الاجتماعي مع الأبناء، وأن أبناء الأسر الحازمة قد سجلوا مستوى عالياً في مقاييس القدرة الاجتماعية، والتحصيل والتطور الاجتماعي، وتحقيق الذات والصحة النفسية.

ويرى الباحث في ذلك دلالات ومؤشرات تشير إلى أن المراهقين الذين سجلوا مستوى عال من القدرة والتكيف النفسي والاجتماعي والأكاديمي في مجال الصحة النفسية، لا يمكن أن يكون ذلك من دون أن يكون ذلك القدرة والتكيف النفسي والاجتماعي والأكاديمي في مجال الصحة النفسية لا يمكن أن يكون ذلك من دون أن يكون انسجام وتناغم بين قيم الأبناء وقيم الآباء التي بدورها تمثل قيم المجتمع الذين يعيشون فيه، وإلا كيف يمكن أن يحققوا هذا المستوى العالي من التكيف النفسي والاجتماعي والمستوى العالي من الصحة النفسية التي تشير بمعناها إلى التوافق النفسي والاجتماعي.⁽²⁾

وهناك دراسة أخرى أشارت نتائجها إلى أن المراهقين الذين وصف آباؤهم بأنهم حازمون كانوا على يرغبون بالعضوية في جماعة الأقران التي تنتم بالتوجه الإيجابي نحو قيم الكبار بالإضافة إلى التفاعل الاجتماعي الكافي مع جماعة الأقران المتمثلة بـ (جماعة الأقران الاجتماعيين، جماعة الأقران الرياضيين، جماعة الأقران الأذكياء، جماعة الأقران الطبيعيين)، أما المراهقون الذين وصف آباؤهم بأنهم مهملون فإن من المرجح لهم أن يتوجهوا نحو جماعة الأقران المعادية بشكل مماثل للنظام، وللنظام القيمي الموجه للكبار، أمل نتائج دراسة كل من مارتنز وغارين 2007، التي يعدها الباحث الأحدث والأقرب للبحث

(1) علي عبد الحسن برسيم، التنشئة الاجتماعية الأسرية ودورها في تشكيل قيم الأبناء، مرجع سابق، ص 13.

(2) المرجع نفسه، ص 13، 14.

الحالي، فقد أشارت إلى أن أبناء الأسر الحازمة أعطوا أولوية كبيرة للقيم التي تشير إلى التفاهم والتقدير والوفاء لحماية مصالح كل الناس عن المراهقين أبناء الأسر المتسلطة أو الراضة وأن المراهقين من الأسر الحازمة أعطوا أولوية عليا للقيم مثل فعل الخير، وإلى قيم الانسجام التي تشير إلى احترام الآخرين، وأعطوا أولوية عليا إلى القيم التقليدية التي تشير إلى احترام التقاليد والالتزام بها، وقبول العادات والأفكار التي تطرحها الثقافة التقليدية أو الدينية، كما أعطوا أولوية عليا للقيم التي تدعو إلى الأمن والأمان وإشاعة رومح المحبة والعلاقات الاجتماعية الايجابية، عن المراهقين من الأسر المتسلطة أو الراضة.⁽¹⁾

وأشارت الدراسات أيضا إلى أن الاعتماد الآباء لبعد القبول والمشاركة، في التعامل مع الأبناء وسوف يرتبط باستدخال الأبناء الأعلى للقيم.

وفي ضوء ما تقدم يمكن القول: أن المعاملة الوالدية الحازمة بكل أبعادها يمكن أن تسهم في غرس القيم الاجتماعية والعلمية والإنسانية السامية في نفوس الأبناء وتجعلهم أكثر توافقا وانسجاما مع قيم المجتمع وثقافته، في حين أن المعاملة الوالدية السيئة يمكن أن تسهم في غرس روح العدائية والاتجاهات المضادة للمجتمع التي تدفع بالأبناء نحو الانحراف والجريمة وأن جزءا كبيرا مما يظهر في المجتمع من إجرام أو انحراف يمكن أن يكون نتيجة لذلك.⁽²⁾

❖ دور الأسرة في نقل القيم الاجتماعية:

تعتبر العائلة تقليديا المؤسسة الأولى التي تقوم بمهمة تنشئة الأجيال الطالعة وإعدادها للعيش والعمل في المجتمع عن طريق تعليمها ثقافته (خاصة القيم والمبادئ والعادات واللغة والمهارات)، وتكوين شخصية الفرد وضميره وعقله، لذلك فإن الأسرة تعتبر أهم وأول فاعل في نقل القيم الاجتماعية من السلف إلى الخلف، فهي من خلال وظيفة التنشئة الاجتماعية تسهم في بناء جيل يكتسب من صفات العائلة الشيء الكثير، إن عملية نقل التراث الحضاري أو الماضي بتاريخه الطويل تتم بشكل أساسي ضمن إطار الأسرة، فهي بحق من أهم المؤسسات التي تستطيع أن تخلق الجيل الجديد الذي يجمع بين وضوح إطار الأسرة، فهي بحق من أهم المؤسسات التي تستطيع أن تخلق الجيل الجديد الذي يجمع بين وضوح الشخصية وطاقت المجتمع العالمي الحديث، وتستمد الأسرة دورها في نقل القيم من أهداف عملية التنشئة الاجتماعية عامة والتي تتلخص في غرس ضوابط السلوك، تحقيق النضج الاجتماعي، تحقيق النضج النفسي، إشباع الحاجات الصحية.⁽³⁾

(1) علي عبد الحسن برسيم، التنشئة الاجتماعية الأسرية ودورها في تشكيل قيم الأبناء، مرجع سابق، ص 13، 14.

(2) المرجع نفسه، ص 14.

(3) سناء قلماهي، صراع الأجيال حول القيم الاجتماعية داخل الأسرة الجزائرية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع العائلي، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2003/2002، ص 203.

فالهدف الأول هو ما يعمل على نقل القيم الاجتماعية ومعايير المجتمع للأبناء لمساعدتهم على التكيف داخله، من خلال سلوكياتهم وفق ما يتماشى مع مبدأ المسموح به في المجتمع، فهي تعمل على تلقين المبادئ وترسيخها، وذلك إلى أن يحتويها الضمير وتصبح جزءاً أساسياً منه، ولذا فإنه مكونات الضمير إذا كانت من الأنواع الإيجابية، فإن الضمير يوصف بأنه حي، وأفضل أسلوب لإقامة نسق الضمير في ذات الطفل أن يكون الأبوان قدوة هذا الضمير، يوصف بأنه حي وأفضل أسلوب لإقامة نسق الضمير في ذات الطفل أن يكون الأبوان قدوة لأبائهما، حيث ينبغي ألا يأتي أحدهما أو كلاهما بنمط سلوكي مخالف للقيم والآداب الاجتماعية، والأسرة بذلك تمتلك نوعاً من السلطة على أفرادها تسمح لها بأن تزودهم بالعادات والقيم المرغوبة في المجتمع عن طريق التفاعل الذي يحدث داخلها والخبرات التي يكتسبها الفرد خلالها، وبفضل التماسك الاجتماعي الذي تمتاز به الأسرة عن غيرها من المؤسسات الاجتماعية، فإن لها مقدرة على تحقيق الضبط الاجتماعي، وكبح الانحراف دون خشية التفكك، فالأمر يعتمد على سلامة الوسائل. كما تعتبر الأسرة نسقاً يحكمه قواعد وينتظم تفاعل أفراد الأسرة حسب هذه القواعد، بحيث توجد أنماط منظمة وراسخة تجعل من الممكن لكل فرد من أفراد الأسرة معرفة ما هو مسموح له وبه أو ما هو متوقع منه، إن مثل هذه القواعد وهي غير مصاغة في كلمات عادة، تساعد على تثبيت كيفية عمل الأسرة كوحدة، وتشكل الأساس في تطور تقاليد الأسرة، وتحدد إلى درجة كبيرة ما هو متوقع من أعضاء الأسرة بعضهم إزاء بعض، وبعض القواعد في الأسرة تكون واضحة لغوياً على شكل تعليمات أو توجيهات أو نصائح تعلن لأعضاء الأسرة في مناسبات عديدة، ولكن بعضها الآخر يكون خفياً أو مقنعاً وغير مصاغ في كلمات، أي أنها استنتاجات يخلص إليها جميع أفراد الأسرة من خلال أنماط تفاعلهم، وحسب خبرتهم وعلاقاتهم مع بعضهم البعض، ويتصرف الآباء حسب قواعدهم المقنعة وغير المصاغة في كلمات إلا إذا اقتضى الموقف غير ذلك، وفي الأسرة السوية أو الأسرة التي تسير أمورها معتمدة على تفاعلات صحية تساعد القواعد على الحفاظ على النظام والاستقرار وتسمح في نفس الوقت بحدوث التغيرات المطلوبة طبقاً للظروف المتغيرة وينتقل الفرد بهذا النظام للمجتمع.⁽¹⁾

وبالتالي عندما لا يكون النسق الأسري له قواعد ثابتة وواضحة ومرنة ولها قدر من المعقولية بحيث يقتنع بها أفراد النسق، وعندما لا يتلقى النسق تغذية مرتدة مناسبة ويحول دون تقبل المعلومات الجديدة، ولا يتبادلها مع الخارج، وحينما يقوم النسق بالتغيير ويفضل أن يبقى على حاله، فإنه يكون نسقاً مغلقاً على نفسه ويزداد اتزانه ويصبح بذلك تربة صالحة لنمو بذور التفاعلات غير السوية، وتبدأ العلاقات في النمو والتشكل على نحو منحرف ويتهياً بذلك المناخ لشتى صور الانحراف، وهنا يلعب الوالدان دورهما الهام في هذه العملية التربوية من حيث أنهما يعيدان الأبن للحياة في المجتمع الكبير، ويقدمان له من خبرتهما وسلوكهما وأعمالهما النماذج السلوكية التي يمكنه أن يقيمهما ويتشربهما ما يزودانه بالقيم والاتجاهات

(1) سناء قلماهي، صراع الأجيال حول القيم الاجتماعية داخل الأسرة الجزائرية، مرجع سابق، ص 204.

التي عليه أن يرمز بها ويدافع عنها، من خلال ما جاء، يتضح أن الوظيفة الحقيقية للأسرة تتمثل في بناء وتكوين الشخصية الثقافية الاجتماعية للإنسان في إطار جماعة تتميز بأن أفرادها تجمع بينهم مشاعر وأحاسيس شديدة الألفة والقوة، ويقول العالم رينيه كوينج أن: "الميلاد البيولوجي للفرد ليس هو الأمر الحاسم في وجوده واستمراره، وإنما العامل الحاسم هو الميلاد الثاني، أي تكونه كشخصية اجتماعية ثقافية تنتمي إلى مجتمع بعينه وتدين بثقافة بذاتها، والأسرة هي صاحبة الفضل في تحقيق هذا الميلاد الثاني".⁽¹⁾

ثامنا: المداخل النظرية لدراسة الأسرة

يحاول الباحثون في ميدان الأسرة مثلهم في ذلك مثل أغلب المنظرين في مختلف مجالات العلم، تنظيم معارفهم المترامية في نسق من المفاهيم والتعميمات والنظريات، وترجع أهمية النظريات عموماً إلى أنها تساعد الدارسين على اكتشاف النقاط الجوهرية التي يركزون عليها اهتماماتهم. وفي هذا الصدد يرى كل من ناي Nye وبييراردو Berardo أن هناك إطارات تصويرية متعددة تختلف منظوراتها من حيث النظر إلى سلوك الأسرة، إلا أن كلا منها يحدد مفاهيمه ويحاول أن يعرفها حتى تصبح الفروض المستخدمة واضحة، وهذا أمر جوهري لسلامة الإجراءات المنهجية في البحوث. وسوف نعرض فيما يلي أهم النظريات المستخدمة في ميدان الدراسات الأسرية المتعلقة بالأسرة:

1- النظرية البنائية الوظيفية:

تعتبر النظرية البنائية الوظيفية **The Structural Functional Theory** أحد الاتجاهات الرئيسية في علم الاجتماع المعاصر، وعندما تستخدم كإطار لفهم موضوعات الأسرة فإنها تواجه متطلبات عديدة نظراً لتعدد الاهتمامات والموضوعات المتاحة داخل نطاق الأسرة، مثل العلاقات بين الزوج والزوجة والأبناء، وكذلك التأثيرات المنبعثة من الأنساق الأخرى في المجتمع الكبير كالتعليم، والاقتصاد، والسياسة، والدين، والمهن على الحياة الأسرية، و بالتالي تأثير هذه الحياة على تلك الأنساق. وقد استمدت النظرية البنائية الوظيفية أصولها من الاتجاه الوظيفي في علم النفس وخاصة النظرية الجشطلنتية، ومن الوظيفة الانثروبولوجية كما تبدو في أعمال مالينوسكي ورايد كليف براون، ومن التيارات الوظيفية القديمة والمحدثة في علم الاجتماع، وهي التيارات التي تبلورت بشكل واضح في ميدان دراسة الأنساق الاجتماعية عند تالكوت بارسونز.

وجدير بالذكر أن النظرية الجشطلنتية تركز على العلاقة بين الكل وأجزائه، وقد انساق وراء هذا التصور عديد من الانثروبولوجيين الاجتماعيين حيث يرون عدم إمكانية دراسة أي مظهر من مظاهر الحياة بعيداً عن دراسة الكل، ويربط مالينوسكي بين الوظيفة ودراسة العلاقات المتبادلة بين البنائات في أي نسق.

(1) سناء قلماهي، صراع الأجيال حول القيم الاجتماعية داخل الأسرة الجزائرية، مرجع سابق، ص 205.

ويدور المحور الرئيسي للمدخل البنائي الوظيفي حالياً على الأقل حول تفسير وتحليل كل جزء (بناء) في المجتمع، وإبراز الطريقة التي تتربط عن طريقها الأجزاء بعضها مع بعض، ولهذا يكون عمل التحليل الوظيفي هو تفسير هذه الأجزاء والعلاقات بينها، فضلاً عن العلاقة بين الأجزاء والكل، في الوقت الذي توجه فيه عناية خاصة إلى الوظائف التي تكون محصلة لهذه العلاقة.

وبالنظر إلى الأسرة فإن النظرية البنائية الوظيفية لا تهتم بالبحث عن أصل الأسرة وتطورها، بل تنظر إليها بوصفها نسقاً اجتماعياً ذا أجزاء مكونة، يربط بينها التفاعل، والاعتماد المتبادل فضلاً عن دراسة العلاقة بين الأجزاء والكل.⁽¹⁾

وتهتم هذه النظرية أيضاً بدراسة أثر وظائف الأسرة في ديمومة الكيان الاجتماعي، و توضيح الترابط الوظيفي بين النسق الأسري وبقية أنساق المجتمع الأخرى، وترتكز أيضاً على دراسة الترابط المنطقي بين الأدوار الاجتماعية الأساسية التي تتكون منها الأسرة، ومنها دور الأب والأم والابن والابنة، وأثر هذه الأدوار على تطور الأسرة والجماعة والمجتمع الكبير.

ولهذا فإن النظرية البنائية الوظيفية تهدف إلى دراسة السلوك الأسري في محيط إسهاماته في بقاء النسق الأسري، ذلك أن المتطلبات الأربعة: التكيف، وتحقيق الهدف، والتكامل، والمحافظة على بقاء النمط وامتصاص التوتر هي من وجهة نظر البنائية الوظيفية أساسية وعالمية في جميع الأنساق الاجتماعية، وعلى رأسها الأسرة، لأن الفشل في إنجاز هذه المتطلبات يؤدي إلى تعرض نسق الأسرة بل المجتمع بأسره إلى الانهيار.⁽²⁾

2- نظرية التفاعل الرمزي:

بدأ استخدام التفاعل الرمزي كمصطلح يشير إلى مدخل معين ومميز لدراسة حياة الجماعة الإنسانية والسلوك الشخصي، وقد عيّنت من منطلق نفسي اجتماعي يبحث مسألتين رئيسيتين تدخلان في نطاق اهتمام الدراسات الأسرية الرئيسية هما التنشئة الاجتماعية والشخصية، ذلك أن التنشئة الاجتماعية تركز على كفايات اكتساب الإنسان لنمط السلوك وطرق التفكير والمشاعر الخاصة بالمجتمع، في الوقت الذي تهتم فيه البحوث المتعلقة بالشخصية بالطريقة التي تنتظم وفقاً لها الاتجاهات والقيم وأنماط السلوك. وتدعو نظرية التفاعل الرمزي إلى استقصاء الأفعال المحسوسة للأشخاص، مع التركيز على أهمية المعاني وتعريفات المواقف، والرموز، والتفسيرات.... الخ، ذلك لأن التفاعل بين بني الإنسان وفقاً لهذه النظرية يتم عن طريق استخدام الرموز وتفسيرها والتحقق من معاني أفعال الآخرين.⁽³⁾

(1) سناء الخولي، الأسرة والحياة العائلية، مرجع سابق، ص 140.

(2) المرجع نفسه، ص 140، 141.

(3) المرجع نفسه، ص 150، 151.

أ- طبيعة التفاعلية الرمزية:

يرتكز التفاعل الرمزي كما يعرفه بلومر على ثلاث مقدمات منطقية هي:

- أن بني الإنسان يتعاملون مع الأشياء على أساس معانيها بالنسبة لهم، ففي محيط الأسرة قد تكون هذه الأشياء جمادا مثل: اللعب، الكتب، أو مخلوقات آدمية أخرى، مثل: الجدة، الأخ، الطفل، أو فئات مثل: الجيران، الأصدقاء، أو نظم مثل: المدارس، الصناعات، أو مثل عليا مثل: الحرية والعطف، أو أنشطة تتصل بالآخرين مثل: طلبات الزوجة أو أوامر الأب.
- إن المعاني مشتقة أو ناشئة عن التفاعل الاجتماعي الذي يمارسه الفرد مع رفقائه، وهذه المقدمة تشير إلى مصدر المعنى، والمعنى يمكن التوصل إليه تقليديا بطريقتين، إما باعتباره جوهر الشيء، وإما باعتباره صادرا من تركيب الإنسان النفسي والعقلي، ومن ثم يختلف التفاعل الرمزي تبعا لوجهات النظر هذه، لأن المعنى ينشأ أو ينبثق من خلال عملية التفاعل بين الناس، ولهذا كانت المعاني نتاجا اجتماعيا.
- إن هذه المعاني يمكن تناولها وتعديلها من خلال عملية تفسيرية يستخدمها الفرد في التعامل مع الأشياء التي يواجهها.⁽¹⁾

وارتكازا على هذه المقدمات الثلاث يصبح التفاعل الرمزي مخططا تحليليا للمجتمع الإنساني يختلف عن بقية المخططات.

ب- الفروض (التفاعلية الرمزية)

عندما يطبق الإطار التصوري التفاعلي على دراسة الأسرة، فهو يقوم على فروض عديدة:

الفرض الأول: يجب دراسة الإنسان وفق مستواه الخاص، فإذا أردنا أن نفهم سلوك الزواج والسلوك الأسري بين البشر، فلا بد أن ندرس الإنسانيات ولا يمكن الاستدلال على السلوك الإنساني من دراسة الأشكال اللانسانية، ذلك لأن الاختلاف الأساسي بين الإنسان والإنسان ليس فقط مسألة درجة بل هو اختلاف نوعي أساسا، وتتركز جوانب هذا الاختلاف في اللغة والرموز والمعاني والإشارات والعمليات المنعكسة.

الفرض الثاني: إن المدخل الملائم لفهم سلوك الإنسان الاجتماعي إنما يتم من خلال تحليل المجتمع، فمن الممكن فهم سلوك الزوج والزوجة والطفل من خلال دراسة وتحليل المجتمع، والثقافة الفرعية التي يكونون جزءا منها، وجدير بالذكر أن هذا الفرض لا يوافق على أن المجتمع يصلح أن يكون حقيقة لا نهائية، فالمجتمع مثلا ليست له أسبقية ميثاقية على الفرد أو أن الحتمية الثقافية صالحة لتفسير كل سلوك.⁽²⁾

⁽¹⁾ سناء الخولي، الأسرة والحياة العائلية، مرجع سابق، ص 151.

⁽²⁾ المرجع نفسه، ص 151، 152.

الفرض الثالث: إن الطفل الإنساني يكون لا إنسانيا عند مولده، والمجتمع والمحيط الاجتماعي هما اللذان يحددان أي نمط من السلوك يكون اجتماعيا أو غير اجتماعي، فالطفل حديث الولادة لا يستطيع أن يبكي طوال الليل بقصد معاقبة والديه، وكذلك لا يستطيع النوم طوال الليل ليرضيهم، لأنه يكون عاجزا عن إدراك هذه المعاني، ولمثل هذا الطفل أيضا دوافع، وهي دوافع لا تكون موجهة نحو غايات معينة، إلا أن الطفل تكون لديه إمكانية النمو الاجتماعي، ومع الوقت والتدريب ينظم هذه الدوافع ويوجهها وجهات محددة ويسمى علماء الاجتماع هذه العملية "التنشئة الاجتماعية".

الفرض الرابع: إن الكائن الاجتماعي المهياً اجتماعيا هو الذي يستطيع الاتصال رمزياً، ويشارك في المعاني ويفعل وينفعل ويتفاعل، وهذا يؤكد أن الملاحظ لا يستطيع فهم السلوك ببساطة عن طريق دراسة البيئة الخارجية أو القوى الخارجية، لأنه لا بد أن يرى العالم من وجهة نظر موضوع بحثه، فالإنسان لا يستجيب للنبه بل يختاره ويفسره، ونتيجة لذلك يصبح من الضروري أن يكون هذا التفسير معنى معروف.⁽¹⁾

ت- المفهومات الرئيسية:

تعتبر المفهومات مطلبا أساسيا في كل بحث أو نظرية، لأنها تتيح فهما أفضل للظواهر التي لا نستطيع فهمها بدونها، وهي أيضا رموز ومعناها ليس ملازما أو متأصلا في الكلمة أو الفرد، ولكن يظهر من خلال التفاعل مع الآخرين.

والمفهومات الرئيسية المستخدمة في نظرية التفاعل الرمزي تتضمن التفاعل، والفعل الاجتماعي، والدور، والمركز، والذات الاجتماعية، والمفهوم الذاتي، والجماعة المرجعية، وتقلد الدور، ولعب الدور، وتعريف الموقف... الخ

وعلى الرغم من أن معظم علماء النفس يحددون ويحصرهم في التنشئة الاجتماعية للطفل في سن مبكرة جدا (السنوات الخمس الأولى من عمر الطفل)، فإن الباحثين من خلال مدخل التفاعل الاجتماعي يركزون على فكرة أن التنشئة الاجتماعية عملية مستمرة مدى الحياة، وهي تتضمن استنتاج واستنباط المعايير والقيم منذ الطفولة حتى الرابعة عشر، ثم الزواج في حوالي العشرين، حتى يصبح الشخص والدا في الرابعة والعشرين مثلا، ثم ينتقل إلى وظيفة جديدة في الثلاثين، ثم يصبح جدا في الخمسين، وأخيرا يحال إلى المعاش، وما نقصده بعرض هذه المراحل هو أن الفرد يحتاج إلى عمليات تنشئة اجتماعية مستمرة تبعا للمواقف الجديدة التي يتعرض لها طوال حياته، ومعنى ذلك أن عمليات التفاعل ليس لها نهاية، مما يترتب عليه ألا تكتمل التنشئة الاجتماعية على الإطلاق، ولا تبقى الشخصية ثابتة أبدا.

⁽¹⁾ سناء الخولي، الأسرة والحياة العائلية، مرجع سابق، ص 152.

وأخيراً فإن نظرية التفاعل الرمزي لا تقتصر على الأدوار، وإنما تهتم ببعض المشاكل مثل المركز، وعلاقات المركز الداخلية، التي تصبح أساس أنماط السلطة وعمليات الاتصال، والصراع وحل المشاكل، واتخاذ القرارات والمظاهر المختلفة الأخرى لتفاعل الأسرة، والعمليات المتعددة التي تبدأ بالزواج وتنتهي بالطلاق.⁽¹⁾

3- النظرية التنموية

تعتبر النظرية التنموية من النظريات الحديثة، حيث يرجع ظهورها بشكل متكامل لأول مرة إلى حوالي عام 1930م، ويظهر اختلافها عن أي نظرية أخرى في محاولتها التوفيق بين الاتجاهات المتعددة في النظريات الأخرى، ولهذا فهي تعتبر نظرية واسعة النطاق، لأنها تشمل التحليل في المدى القصير وفي المدى الطويل، وتعالج الموضوع في نطاقات واسعة وضيقة في نفس الوقت، إلا أن الخاصية المميزة لها تكمن في محاولتها دراسة التغير في نسق الأسرة الذي يحدث بمرور الزمن، وكذلك التغير في أنماط التفاعل، وتستخدم النظرية التنموية في تحليلاتها التي تبرز فيها عامل الزمن أداة تصورية أساسية يطلق عليها "دورة حياة الأسرة".⁽²⁾

وقد تطورت فكرة دورة حياة الأسرة ابتداء من عام 1960م بصورة أفضل، واستخدمها جليك **Glick** و **ايغيلين دوفال Duvall** و **رودجرز Rodgers** كأداة للبحث، فحاول جليك في تحليله للحالة الزوجية في الولايات المتحدة أن يوضح مضمون التغيرات المختلفة التي تتعرض لها الأسرة بتحريكها خلال المراحل المختلفة.

أما **ايغيلين دوفال** فقد حاولت تقديم إيضاح لمفهوم المهمة (الواجب) التنموية، حيث ترى أن هذه المهمة تنشأ في فترة معينة في حياة فرد ما، ذلك لأن الإنجاز الناجح يؤدي إلى السعادة والنجاح في الأعمال التالية، بينما يؤدي الفشل إلى تعاسة الفرد، وإلى احتمال رفض المجتمع له، ومقابلة الصعوبات في الأعمال التالية، وتنشأ المهام التنموية عندما يتوفر عاملين أساسيين هما: النضج الجسماني، المميزات والضغوط الثقافية، ومعنى ذلك أن المهام التنموية أو الواجبات التي يتعين على الفرد أن يواجهها لا نهاية لها.⁽³⁾

وكما تفرض على الفرد مهام وواجبات كذلك الأمر بالنسبة للأسرة، حيث تتميز كل مرحلة من دورة حياتها بمهام معينة يكون من المحتم عليها أن تقوم بها، وتعرف النظرية التنموية الواجبات النامية للأسرة بأنها: "تعاضم أو نمو المسؤولية التي تظهر، وعليها أن تواجهها في مرحلة محددة، ولهذا يؤدي الإنجاز الناجح

(1) سناء الخولي، الأسرة والحياة العائلية، مرجع سابق، ص 154، 155.

(2) عبد القادر القصير، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، مرجع سابق، ص 60.

(3) المرجع نفسه، ص 60، 61.

أيضا في ميدان الأسرة إلى الرضا والنجاح في الأعمال التالية، كما يؤدي الفشل إلى تعاستها وامتعض المجتمع، الأمر الذي يؤدي إلى احتمال وقوف مجموعة من الصعوبات أمام واجباتها أو مهامها التنموية. ولكي تستمر الأسرة في النمو كوحدة فهي تحتاج إلى نوع من الإشباع إلى درجة معينة في:

- المتطلبات البيولوجية
- المتطلبات الثقافية
- المطامح الشخصية والقيم.

ويلاحظ أن النظرية التنموية تشارك النظرية البنائية الوظيفية في فكرتها الأساسية في أن هناك متطلبات (أعمالا) معينة توصف بأنها جوهرية لا بد أن تتوافر من أجل وجود الأسرة وبقائها واستمرارها، وأن التغيير في أي جزء من أجزاء النسق يؤدي إلى التغيير في أجزاء النسق الأخرى، وتلتقي النظرية التنموية مع نظرية التفاعل الرمزي في إعطاء الأهمية للأوضاع والأدوار والعمليات التفاعلية، إلا أن الميزة التي تنفرد بها هذه النظرية هي محاولتها التمسك ببعده الزمن عن طريق استخدامها مفهومات منها: "تسلسل الأدوار".⁽¹⁾

(1) عبد القادر القصير، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، مرجع سابق، ص 61.

خلاصة:

ومن خلال عرضنا الوجيز لهذه العناصر، نخلص إلى أن للأسرة أبلغ الأثر في التنشئة الاجتماعية والأسرية، فبالرغم من التطورات التي تعاقبت على الأسرة، والتي مست جميع مستوياتها وأصعدتها، إلا أن مسألة التنشئة والاهتمام بالفرد طفلا فمراهقا، ومتابعته وهو راشد، بقيت على عاتق الأسرة وملازمة لها حتى الوقت الراهن، وبالرغم من التحديات التي تواجهها الأسرة الحديثة من تطور وعولمة وعلمنة، إلا أنها تحاول جاهدة الحفاظ على القيم الاجتماعية التي من خلالها يحافظ الفرد على هويته ومبادئه وأعرافه وتقاليد، والتي تعتبر رمزا من رموز المجتمع الجزائري.

الفصل الثالث: القيم الاجتماعية

تمهيد

أولاً: مفهوم القيم

ثانياً: تصنيف القيم

ثالثاً: تعريف القيم الاجتماعية ومصادرها

رابعاً: خصائص القيم الاجتماعية

خامساً: أهمية القيم الاجتماعية

سادساً: أساليب تنمية القيم الاجتماعية والمحافظة عليها

سابعاً: القيم المراد دراستها

ثامناً: المداخل النظرية المفسرة للقيم

خلاصة



تمهيد:

يعد موضوع القيم من المواضيع البارزة في ساحة علم الاجتماع، وكثيرا ما شغل بال الباحثين والمفكرين في مختلف العصور، لما له من أهمية كبيرة تبرز من خلال عكسه للخلفية الاجتماعية التي يتميز بها كل مجتمع عن مجتمع آخر، فمنظومة القيم هي الوجه الآخر لمعالم ثقافته، وهي المرآة العاكسة لعاداته وتقاليده ومعاييره وأعرافه وخصائصه ومميزاته، بل ليس المجتمع فحسب، وإنما تعكس كذلك الوجه الداخلي للفرد الذي يكتسبه من خلال احتكاكه بأسرته ورفاقه وبيئته المحيطة، ومنه كان لهذا الموضوع نصيب وافر في البحوث والدراسات الاجتماعية، التي سوف نحاول في فصلنا هذا المتواضع إبراز أهم أو أبرز النقاط التي استطعنا الوصول إليها وتوفيرها في هذا الوقت القصير عن موضوع القيم، من خلال عرضنا لمفهوم القيم وأهم تصنيفاتها، كما تعرضنا لمفهوم القيم الاجتماعية التي تعد محور دراستنا وحاولنا تبيان أهميتها وخصائصها، و أساليب تنميتها والمحافظة عليها، وكذلك النظريات المفسرة للقيم، كما تعرضنا في إشارة للقيم الثلاثة التي حاولنا دراستها في هذه المذكرة (التعاون، العفو، الأمانة).

أولاً: مفهوم القيم

1- القيم في اللغة:

تورد المعاجم اللغوية مجموعة من الدلالات لكلمة "قيمة" وجمعها "قيم"، وتظهر الأصول اللغوية أن كلمة القيمة مشتقة من الفعل "قوم" الذي تتعدد موارده ومعانيه، فقد استخدمت العرب هذا الفعل ومشتقاته للدلالة على معان عدة من بينها:

أ- **الديمومة والثبات:** وهو ما يشير إليه أصل الفعل (قوم) لأنه يدل على القيام مقام الشيء، يقال: ماله قيمة، إذا لم يدم على الشيء ولم يثبت عليه، ومنه قوله تعالى: ﴿عذاب مقيم﴾ (الشورى 45)، أي دائم، وقوله: ﴿إن المتقين في مقام أمين﴾ (الدخان 51)، أي في مكان تدوم إقامتهم فيه.

ب- **السياسة والرعاية:** ومنه ما قالت العرب عن الذي يرعى القوم ويسوسهم، فالقيم: السيد وسائس الأمر، والرجل قيم أهل بيته وقيامهم يقوم بأمرهم.

ت- **الصلاح والاستقامة:** فالشيء القيم ماله قيمة بصلاحه واستقامته، ومنه قوله عز وجل: ﴿دينا قيماً﴾ (الأنعام 161)، أي مستقيماً، وأورد الراغب أن الدين القيم هو الثابت المقوم لأموال الناس ومعاشرهم، وأمر قيم مستقيم، وخلق قيم حسن، ودين قيم مستقيم لا زيغ فيه، وكتب قيمة مستقيمة تبين الحق من الباطل، ﴿وذلك دين القيمة﴾ (البينة 06).

وتتفق المعاني اللغوية الثلاثة مع مدلول العام الذي تحمله مفردة قيمة، فالقيم تنسم بالثبات، وفيها معاني الرعاية والصلاح والاستقامة، إلا أنه ومن ناحية ثانية نلاحظ أن المدلول اللغوي لا يحمل مضامين وأبعاد ما تعنيه مفردة (القيم) في القاموس التربوي المعاصر من معان تخصصية دقيقة.⁽¹⁾

2- القيمة اصطلاحاً:

كغيرها من المفاهيم الاجتماعية حظيت القيم باهتمام عدد كبير من العلماء والباحثين الذين حاولوا تحديد مفهومها، وسوف نستعرض فيما يلي عدداً من هذه التعريفات:

يعرف **ليبيت Lippitt** القيمة بأنها: "معيار للحكم يستخدمه الفرد والجماعة من بين عدة بدائل في مواقف تتطلب قراراً ما أو سلوكاً معيناً".⁽²⁾

ويرى **روكتش Rokeach** أن القيمة: "اعتقاد ثابت بأن نموداً من السلوك أو غاية ما من الوجود لها الأفضلية من الناحية الشخصية أو الاجتماعية مقابل نموداً آخر أو غاية أخرى".⁽³⁾

(1) ماجد زكي الجراد، تعلم القيم وتعليمها، تصور نظري وتطبيقي لطرائق واستراتيجيات تدريس القيم، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان الأردن، ط3، 2010، ص 19، 20.

(2) عمر أحمد همشري، التنشئة الاجتماعية للطفل، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط2، 2013، ص 309.

(3) المرجع نفسه، ص 309.

ويذكر زاهر أن القيمة هي: "مجموعة الأحكام المعيارية المتصلة بمضامين واقعية يتشربها الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات المختلفة، ويشترط أن تتال قبولاً من جماعة اجتماعية تتجسد في سياقات الفرد السلوكية أو اللفظية".⁽¹⁾

ويذكر بيومي أن القيمة تتمثل: في تلك الحالة من الدافعية التي تشير إلى المعايير الشخصية والثقافية، أو هي التوجه الاختياري نحو التجربة، وتحتوي الالتزام العميق أو الرفض الذي يؤثر في نظام الاختيار بين بدائل ممكنة الفعل.⁽²⁾

ويرى مولي **Mouly** أن القيم: تكوين افتراضي يزود الفرد بنزعة إلى العمل وفق أنماط سلوكية محددة حيال بعض الموضوعات أو الحوادث أو الأوضاع أو الأشخاص أو الأفكار.⁽³⁾

أما عطية فيذكر أن القيم: "عبارة عن تنظيمات معقدة لأحكام عقلية انفعالية معممة نحو الأشخاص أو الأشياء أو المعاني سواء كان التفضيل الناشئ عن هذه التقديرات متفاوتة صريحاً أو ضمناً، وهذه التفضيلات تمتد بين التقبل وتمر بالتوقف وتنتهي بالرفض".⁽⁴⁾

ويذكر الأشقر أن القيم: " مجموعة من المبادئ والمعايير التي يضعها مجتمع ما، في ضوء ما تراكم عليها من خبرات وتتكون نتيجة عمليات انتقاء جماعية يصطلح أفراد المجتمع عليها لتنظيم العلاقات بينهم، كما أنها الحكم الذي يصدره الإنسان على شئٍ مستهدياً بمجموعة من المبادئ والمعايير التي وضعها المجتمع الذي يعيش فيه والذي يحدد بالتالي المرغوب فيه وغير المرغوب".⁽⁵⁾

ويذكر التابعي أن القيم: تصورات دينامية صريحة أو ضمنية تميز الفرد أو الجماعة، وتحدد ما هو مرغوب فيه اجتماعياً وتؤثر في اختيار الطرق والأساليب والوسائل والأهداف الخاصة، وتتجسد مظاهرها في اتجاه الأفراد والجماعات وأنماط سلوكهم ومثلهم ومعتقداتهم ومعاييرهم الاجتماعية، وترتبط ببقية مكونات البناء الاجتماعي، تؤثر فيها وتتأثر بها.

أما عاشور فيذكر أن القيم: "مجموعة الأفكار والاهتمامات التي كونها الفرد من خلال تجاربه المتنوعة والعملية في المجتمع، حيث اكتسبت الصفة المعيارية لتصرفات الإنسان، واتخذت سمة الإيجابية الشرعية للحكم في تصرفاته وسلوكه في المجتمع".⁽⁶⁾

(1) عمر أحمد همشري، التنشئة الاجتماعية للطفل، مرجع سابق، ص 309.

(2) المرجع نفسه، ص 309.

(3) المرجع نفسه، ص 309.

(4) المرجع نفسه، ص 310.

(5) صالح محمد أبو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان الأردن، 7، 2010، ص

204، 205.

(6) المرجع نفسه، ص 207.

ويشير ديوي إلى سعة التنوع الذي صاحب موضوع القيم بقوله: "إن الأراء حول موضوع القيم تتفاوت بين الاعتقاد من ناحية بأن مايسمى قيما ليس في الواقع سوى إشارات انفعالية ومجرد تعبيرات صوتية، وبين الاعتقاد في الطرف المقابل بأنها المعايير العقلية الضرورية التي يقوم على أساسها كل من الفن والعلم والأخلاق".⁽¹⁾

3- القيم في الفكر السوسولوجي:

يعرفها **كلكهون** بأنها: "مستوى أو معيار لانتقاء من بين البدائل وممكنات في الموقف الاجتماعية، حيث أن القيم تختلف باختلاف الظروف التاريخية أي باختلاف المرحلة التي يمر بها المجتمع رأسمالية كانت أو اشتراكية.

وحسب **اسماعيل عبد الباري**: فالقيم، تحقق وظيفتها التكاملية نتيجة تغلغلها في المواقف والسلوكيات الفردية والجماعية فضلا عن تعاملها مع النظم بأسلوب أكثر فاعلية وانتشارا، ويدل ذلك على أن عنصر التبادل والفعل وردود الفعل بين القيم والناس هو يدل على أن عنصر التبادل والفعل وردود الأفعال بين القيم والناس هو الذي يعطي للقيم حيويتها ويثريها ويعمل على استمرارها بحيث لا يتغير إلا إذا سمحت ظروف المجتمع بذلك، وبوجود عنصر التغيير قبولاً من الإدارة العامة في المجتمع.⁽²⁾

ولقد ذكرت **فوزية دياب** أن: المفهوم الاجتماعي للقيم يختلف عن المفهوم الفلسفي الذي ينظر إليها كمقاييس ميتافيزيقية للخير والشر والحق والباطل والصواب والخطأ، كما كان ينظر إليها نظرة موضوعية مستقلة عن ذات الإنسان ومشاعره ويحددها بمعزل عن خبرته في الحياة الواقعية، لأنها تبعا لهذا المفهوم الفلسفي كامنة في الأشياء، فهي ثابتة لا تتغير. ويرى المفهوم الاجتماعي القيم بأنها ليست كامنة في الأشياء ولا ثابتة فيها وأن الإنسان هو الذي يحمل القيمة في ذهنه ويخلعها على ما يريد، فالأشياء من وجهة النظر الاجتماعية حيادية، أي ليست في حد ذاتها مفيدة أو ضارة خيرة أو شريرة، صحيحة أو خاطئة، فالأحكام التي نصدرها على الأشياء والقيم التي ننسبها إليها من اهتمامنا بها ورغبتنا فيها، وحسب النظرية العامة للقيمة، يمكن تعريفها بأنها: أحكام بالمرغوب فيه على حسب معايير الجماعة، لذلك فمن أهم سمات القيم أنها معيارية.⁽³⁾

ولقد ذكر **بارسونز** وغيره من علماء الاجتماع والانتروبولوجيا أن القيمة تتكون من ثلاثة عناصر هي:

1- المكون العقلي - المعرفي (الاختيار)

2- المكون الوجداني - النفسي (التقدير)

(1) ماجد زكي الجلاذ، تعلم القيم وتعليمها، تصور نظري وتطبيقي لطرائق واستراتيجيات تدريس القيم، مرجع سابق، ص 20.

(2) ابراهيم السيد أحمد السيد، البناء القيمي وعلاقته بالتنشئة الاجتماعية والدافعية للإنجاز، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الزقازيق، معهد البحوث والدراسات الآسيوية، 2005، ص 16.

(3) المرجع نفسه، ص 16.

3- المكون السلوكي - الإرشاد الخلقى (الفعل)

وتؤكد المدرسة الاجتماعية المعاصرة أن هذه العناصر الثلاثة متداخلة ومتفاعلة فيما بينها، بتأثير المجتمع والتفاعل الاجتماعي، وتعكس ثقافته وتعبّر عن طبيعة العلاقات الاجتماعية⁽¹⁾. وفي عرضه التحليلي لمفهوم القيمة في علم الاجتماع أوضح عبد الباسط محمد، أن مفهوم القيمة أخذ خمسة اتجاهات لعلماء الاجتماع لتوضيح القيم:

1- من خلال المثل العليا المجردة في المجتمع الإنساني.

2- توضيح المفهوم عن طريق الأغراض والمصالح والاتجاهات والأهداف.

3- من خلال بعض الحاجات الفطرية والحيوية واعتبار أن القيم عملية تقدير يقوم بها الإنسان لإشباع حاجاته ورغباته.

4- من خلال البناء الاجتماعي والثقافي للمجتمع ككل، والأفعال التي يقرها المجتمع.

5- الثقافة بأنماطها وأطرها المختلفة.

ومن خلال دراسته لموضوع القيم فلقد توصل الباحث إلى مفهوم اجتماعي لمصطلح القيمة يقوم على:

1- اعتبار القيمة ظاهرة اجتماعية ثقافية.

2- وجود عنصر معياري في القيم يحدد عن طريق المجتمع.

3- وجود عنصر تصوري عقلي يحمي القيم من العشوائية والارتجال.

4- وجود عنصر مرغوب فيه أو مرغوب عنه من قبل المجتمع وجماعته وأعضائه ويضمن عدم خروج القيم على القواعد العامة التي يستند لها أي بناء اجتماعي.

5- تضمن القيمة لعملية الانتقاء داخل المواقف الاجتماعية، من بين الوسائل والأهداف التي تحددتها الأنساق الفرعية المنظمة في داخل النسق الاجتماعي العام⁽²⁾.

ولقد ذكر سميث أن القيمة: تطلق على كل ما هو جدير لاهتمام الفرد لاعتبارات مادية أو معنوية أو اجتماعية أو أخلاقية أو دينية أو جمالية.

فعلماء الاجتماع يوجهون عنايتهم ببناء النظم الاجتماعية ووظيفتها، ويهتمون بأنواع السلوك التي تصدر عن جماعات أو فئات من الأشخاص في علاقتهم بنظم اجتماعية أخرى، وتحلل مختلف الأحداث السلوكية مثل: الشراء والبيع، الانتخاب والتردد على دور العبادة،... التي تصنف أنواعا معينة من النشاط لدى الأفراد، فعلماء الاجتماع يتعاملون مع القيم الجماعية، حيث تمثل الجماعة بؤرة اهتمام علماء الاجتماع⁽³⁾.

(1) إبراهيم السيد أحمد السيد، البناء القيمي وعلاقته بالتنشئة الاجتماعية والدافعية للإنجاز، مرجع سابق، ص 17.

(2) المرجع نفسه، ص 17.

(3) المرجع نفسه، ص 17، 18.

كما هناك من وضع مفهوما للقيم في ثلاث اتجاهات رئيسية هي:

1- النظر إلى القيم باعتبارها مجموعة من المعايير التي يحكم بها على الأشياء بالحسن والقبح.

2- النظر إلى القيم باعتبارها تفضيلات يختارها الفرد.

3- النظر إلى القيم باعتبارها حاجات ودوافع واهتمامات واتجاهات ومعتقدات ترتبط بالفرد.⁽¹⁾

الاتجاه الأول: القيم باعتبارها معايير الحكم على الأشياء بالقبح أو الحسن، ومن بين التعريفات الموضحة لذلك:

- القيم هي مقاييس والمبادئ التي نستعملها للحكم على قيمة الشيء، وهي المعايير التي نحكم من خلالها على الأشياء (الناس، الأغراض، الأفكار، الأفعال، المواقف)، بأنها جيدة وقيمة ومرغوبة أو على العكس من ذلك بأنها سيئة ومن غير قيمة أو قبيحة.

- القيم هي مجموعة من المعايير والمقاييس المعنوية بين الناس، يتفقون عليها فيما بينهم، ويتخذون منها ميزانا يزنون به أعمالهم ويحكمون به على تصرفاتهم المادية والمعنوية.

- القيمة عبارة عن مقياس أو مستوى أو معيار نستهدفه في سلوكنا، وينظر إليه أنه مرغوب فيه أو مرغوب عنه.

- القيمة عبارة عن مفهوم أو تصور ظاهر أو ضمني يميز الفرد أو خاص بجماعة لما هو مرغوب فيه وجوبا يؤثر في انتقاء أساليب العمل ووسائله وغاياته.⁽²⁾

الاتجاه الثاني: القيم تفضيلات يختارها الفرد، ونجد من بين آراء الباحثين:

- القيم مجموعة من التفضيلات المبنية على شعور الإنسان باللذة والألم، وهذان يعدان المحكين الرئيسيين للحكم على القيم وتكونها، فتمسك الإنسان بالقيم مناط إما بتحقيق لذة أو بدفع ألم، أما ما سوى ذلك فإنه يكون عديم القيمة على الإطلاق.

- القيم هي علم السلوك التفضيلي، إذ أن أي سلوك للفرد يمثل تفضيلا لمسلك على آخر، والمسلك المختار هو الأحسن والأكثر قبولا، والأكثر أهمية في نظر الفرد، وطبقا لتقدير وإدراكه لظروف القائمة في الموقف، فبالقياس إلى المسالك تعبر القيم دائما على أفضل أحكامه وأحسنها في العمل في مواقف الحياة، ومعنى ذلك أن الفرد يستعملها كلما اختار مسلكا اتخذ قرارا يفضل به مسلكا معيناً من بين عدة بدائل، لأن مختارات أحكامه وموازناته بين عدة إمكانات وقراراته للعمل مسائل دائمة تواجهه باستمرار في كل وقت وفي كل خبرة من خبرات حياته.⁽³⁾

(1) إبراهيم السيد أحمد السيد، البناء القيمي وعلاقته بالتنشئة الاجتماعية والدافعية للإنجاز، مرجع سابق، ص 18.

(2) ماجد زكي الجلال، تعلم القيم وتعليمها، تصور نظري وتطبيقي لطرائق واستراتيجيات تدريس القيم، مرجع سابق، ص 22

(3) المرجع نفسه، ص 22.

- القيم التي يتبناها الأشخاص عوامل مهمة ومحددة لسلوكهم، فعندما يؤدي المرء سلوكا معيناً، أو يختار مسلكاً مفضلاً له على سلوك أو مسار آخر، فإنه يفعل هذا وفي ذهنه أن السلوك أو المسار الأول يساعد على تحقيق بعض من قيمه أفضل من السلوك الآخر.
- القيم هي المبادئ والمعتقدات الأساسية والمثل والمقاييس أو أنماط الحياة التي تعمل مرشداً عاماً للسلوك أو نقاط تفضيل صنع القرار، أو لتقويم المعتقدات والأفعال والتي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالسمو الخلقى والذاتي للأشخاص.⁽¹⁾

الاتجاه الثالث: القيم باعتبارها حاجات ودوافع واتجاهات ومعتقدات ترتبط بالفرد، يمثل هذا الاتجاه نظرة علم النفس الاجتماعي الذين يحددون نظرتهم للقيم في سمات الفرد واستعداداته واستجاباته فيما يتصل بالآخرين، وعليه فهم يختلفون عن علماء الاجتماع الذين يتعاملون مع القيم الجماعية، إذ يركزون على القيم الفردية ومحدداتها سواء أكانت نفسية أو اجتماعية أو جسمانية....، وهذا ما جعل نظرتهم للقيم نظرة مرتبطة بالفرد فنراهم يربطون بين القيم والحاجات والدوافع والاهتمامات والسلوك والسمات والاتجاهات.⁽²⁾

ثانياً: تصنيف القيم

تعددت تصنيفات القيم واختلفت بتعدد مشاربها واختلاف العلماء والباحثين الذين تشعبوا في تصنيفها كل حسب تخصصه ونظرته إليها، وسوف نحاول فيما يلي عرض مجموعة تصنيفات لعدد من الباحثين:-

- المعيار الأول: محتوى القيمة:

ينسب لعالم النفس الألماني **سبرانجر Spranger** في كتابه أنماط الرجال (**Types Of Men**)، حيث قسم الناس إلى ستة أنماط بناء على القيم الأساسية التي يعتقدون بها، وقد جاء تصنيفه بناء على ملاحظاته لسلوك الناس في حياتهم اليومية، وتنقسم في نظره إلى:

القيم النظرية Theoretical: وتعني الاهتمام بالمعرفة واكتشاف الحقيقة، والسعي إلى التعرف على القوانين وحقائق الأشياء، وتمثل نمط العالم والفيلسوف.

القيم الاقتصادية Economie: وتتضمن الاهتمام بالمنفعة الاقتصادية والمادية، والسعي إلى المال والثروة وزيادتها عن طريق الإنتاج واستثمار الأموال، وهي تمثل نمط رجال الأعمال والاقتصاد.

القيم الجمالية Aesthetic: تعبر عن الاهتمام بالجمال وبالشكل وبالتناسق، وهي تنسم الشخص ذا الاهتمامات الفنية والجمالية.⁽³⁾

القيم الاجتماعية Social: وتتضمن الاهتمام بالناس ومحبتهم ومساعدتهم وخدمتهم، والنظر إليهم نظرة ايجابية كغايات لا وسائل لتحقيق أهداف شخصية، وتجسد نمط الفرد الاجتماعي.

(1) ماجد زكي الجداد، البناء القيمي وعلاقته بالتنشئة الاجتماعية والدافعية للإنجاز، مرجع سابق، ص 22.

(2) المرجع نفسه، ص 23، 24.

(3) المرجع نفسه، ص 40.

القيم السياسية Political: تتضمن عناية الفرد بالقوة والسلطة والتحكم في الأشياء أو الأشخاص والسيطرة عليها.

القيم الدينية Religius: وتتضمن الاهتمام بالمعتقدات والقضايا الروحية والدينية والغيبية والبحث عن حقائق الوجود وأسرار الكون.

وبالنظر إلى تصنيفات القيم المذكورة أعلاه ، فهذا لا يعني أن كل فرد يتبنى نوعا من القيم المذكورة لا تتوفر فيه القيم الأخرى، بل هذا يعني أن واحد من إحدى هذه الأنواع غالب على شخصية أما القيم الأخرى فهي متوفرة فيه ولكن بنسب متفاوتة وذلك حسب آرائه ومعتقداته ونمط شخصيته، فمثلا: عندما نصف شخصا بأنه من النمط الاجتماعي فإننا نقصد أن القيمة الغالبة عليه هي القيم الاجتماعية، ولكن ذلك لا يعني أن تكون عنده قيم أخرى من القيم السياسية والجمالية والاقتصادية وغيرها، ولكن قوتها وشدتها أقل من درجة القيم الاجتماعية.⁽¹⁾

- **المعيار الثاني: المقصد من القيمة:** وتنقسم القيم باعتبار مقصدها إلى:

قيم وسائلية: وهي القيم التي تعد وسيلة لغايات أبعد، فهي ليست مقصودة لذاتها بل لتحقيق غاية أبعد منها.

قيم غائية: وهي القيم التي تكون غاية في حد ذاتها.

ويصعب التمييز بين القيم الوسائلية والغائية، وذلك نظرا لتداخلها وامتزاجها بعضا ببعض، وتبعا لظروف الزمان والمكان الذي ينظر إليها فيه، فمثلا: تحصيل العلم في الجامعة يمكن أن يكون وسيلة لتحقيق العمل والسعادة في الحياة، ولكنه في الوقت نفسه غاية يسعى الطالب لتحقيقها في مرحلته الجامعية.⁽²⁾

- **المعيار الثالث: شدة القيمة:**

ترتبط شدة القيمة بأمرين: أولهما: درجة الالتزام التي تفرضها على الفرد، وثانيهما: الجزء أو العقوبة التي تقررها وتوقعها على من يخالف القيمة، وبمقدار درجة الإلزام والجزاء تكون شدة القيمة أو ضعفها، فمثلا: عدم الغش في الامتحانات قيمة درجة الإلزام فيها عالية، والجزاء عليها شديد، إذن هي قيمة ذات شدة عالية، أما قيمة مقابلة الإساءة بالإحسان فدرجة الإلزام فيها ضعيفة، والجزاء على من لايفعلها ضئيل، ولذلك فإن شدتها ضعيفة.

وتنقسم القيم باعتبار شدتها إلى ثلاث أنواع هي:

القيم الملزمة (الآمرة الناهية): وتتعلق بما ينبغي أن يكون، ويجب الالتزام بها ويكون جزاء من يخالفها شديدا، وهي غالبا ما تتعلق بالمصلحة العامة، وبما تعارف عليه المجتمع من قيم وفضائل تحقق أمنه

⁽¹⁾ ماجد زكي الجلال، تعلم القيم وتعليمها، تصور نظري وتطبيقي لطرائق واستراتيجيات تدريس القيم، مرجع سابق، ص 47.

⁽²⁾ المرجع نفسه، ص 48، 49.

واستقراره ونموه، ومن أمثلتها القيم المتعلقة بالمعتقدات الدينية، وبعدم الاعتداء على الآخرين أو ايدائهم، والالتزام بمعايير المجتمع الخلقية.

القيم التفضيلية: وهي القيم التي يفضل أن تكون، حيث يشجع الفرد على تمثلها بصورة تفضيلية غير ملزمة، ولا يكون جزاء من يخالفها شديداً أو صارماً، ومن أمثلتها إكرام الضيف، والإحسان إلى الجيران، وصلة الرحم.

القيم المثالية: وهي القيم التي يرجى أن تكون، والتي يتطلع الناس إلى تمثلها في سلوكهم ولكنهم يجدون صعوبة في تحققها بشكل دائم وبصورة كاملة، وهذه القيم على درجة كبيرة من الأهمية لأن أثرها يعمل على توجيه سلوك الأفراد نحو المثل العليا، ويعطى أنموذجاً وقدوة حسنة للآخرين، ومن أمثلتها: الزهد في الدنيا، الإيثار، التضحية، البذل والعطاء.⁽¹⁾

- المعيار الرابع: عمومية القيمة

ويقصد بها مدى شيوع القيمة وانتشارها، وتصنف حسب هذا المعيار إلى صنفين:
القيم العامة: وهي القيم السائدة والمنتشرة في المجتمع بغض النظر عن فئاته وطبقاته وبيئاته، وتمثل هذه القيم الإطار القيمي العام الذي يحتكم إليه أفراد المجتمع في سلوكياتهم وأحكامهم. وتتبع أهمية هذه القيم في تحقيق التجانس والتكامل بين الأفراد، وتوحيد اتجاهاتهم، والتخفيف من حدة الصراع القيمي، لأن الصراع القيمي يمثل حالة عدم التوافق والتجانس التي قد تؤدي إلى التفكك واختلاف الأفراد، ومن الأمثلة على القيم العامة: المعتقدات الدينية، الزواج والأسرة، رعاية الوالدين، التكافل الاجتماعي.

القيم الخاصة: وهي القيم التي ترتبط بفئة خاصة، أو تتحدد بزمان ومكان معينين، ومن أمثلتها: إخراج الزكاة في شهر رمضان، الصلاة في العيدين، الاحتفال بالمناسبات الدينية... وغيرها.⁽²⁾

- المعيار الخامس: وضوح القيمة: وتنقسم كذلك إلى قسمين:

القيم الصريحة: يصرح بها الفرد ويعلمها عن طريق الكلام.

القيم الضمنية: ويستدل عليها من خلال السلوك المنتظم الذي يصدر عن الأفراد، ولذلك تعتبر قيماً حقيقية صادقة، لأن آثارها تكون ظاهرة من خلال السلوك.

- المعيار السادس: دوام القيمة

وتنقسم بدورها من ناحية دوامها إلى قسمين:

(1) ماجد زكي الجلال، تعلم القيم وتعليمها، تصور نظري وتطبيقي لطرائق واستراتيجيات تدريس القيم، مرجع سابق، ص 50، 51.

(2) المرجع نفسه، ص 52.

قيم عابرة: وهي القيم العارضة التي لا تدوم طويلا، وإنما توجد لوقت قصير مؤقت لارتباطها بحدث ما أو ظاهرة معينة تزول بزوالها، فقد تظهر قيمة معينة بين طلبة الجامعة تتعلق بموضة ما أو سلوك معين، ثم سرعان ما تتلاشى وتذهب.

القيم الدائمة: وهي التي تدوم طويلا، ويتناقلها الناس جيلا بعد جيل، وتتخذ صفة الإلزام والتقدير كالقيم الخلقية من صدق وأمانة وعدل.⁽¹⁾

ثالثا: تعريف القيم الاجتماعية ومصادرها

1- تعريف القيم الاجتماعية:

إن القيم الاجتماعية في الفكر الخلدوني ليست مجرد قيم تواضعية عرفية، إنما هي سنن وقوانين اجتماعية تخضع لها كل أحوال الإنسان في إقامة الدولة أو إقامة الحياة فهي قوانين لا ينبغي أن تفقد في الاجتماع البشري أو تنتقض بحال، إنها حتمية اجتماعية لا غنى عنها، يقول ابن خلدون: إن أحوال العالم والأمم وعوائدهم ونحلهم لا تدوم على وتيرة واحدة و منهاج مستقر، إنما هو اختلاف على الأيام والأزمنة وانتقال من حال إلى حال، وكما يكون ذلك في الأشخاص والأوقات والأمصار، فكذلك يقع في الآفاق والأقطار والأزمنة، والدول، وتحتوي المقدمة على كثير من هذه القوانين أو السنن الاجتماعية، فهي الحتمية الاجتماعية التي لاتخرج عن طبيعة القيم الاجتماعية ذلك الاستعداد الإنساني الذي يستقبل ما يحصل في المجتمع من تقلبات اجتماعية على أنها أحوال حاصلة لا محيصة عنها، وهو الأمر الذي استقر في الوجدان الاجتماعي قبل أن يكون له أثر في الاجتماع الإنساني.

ويرى ابن خلدون أن القيم الاجتماعية لا بد لها من وازع لكي تكون لها سطوة في المجتمع ويأتي الوازع الديني في المقدمة لما له من قدسية ظاهرة تفرض شكلا أعلى من أشكال الاجتماع داخل الاجتماع البشري، وبهذه الطريقة يفسر ابن خلدون أن حاجة الناس في المجتمع إلى قواعد دينية و أحكام سلطانية، إذ يقول: ثم إن هذا الاجتماع إذا حصل للبشر كما قررناه وتم عمران العالم به، فلا بد من وازع يدفع بعضهم عن بعض لما في طباعهم، الحيوانية من العدوان والظلم، وليست آلة السلاح التي جعلت دافعة لعدوان الحيوانات العجم عنهم كافية في دفع العدوان عنهم، لأنها موجودة لجميعهم، فلا بد من شئ آخر يدفع عدوان بعضهم عن بعض....فيكون ذلك الوازع واحد منهم يكون له عليهم الغلبة والسلطان واليد القاهرة، حتى لا يصل أحد إلى غيره، بعدوان، وهذا هو معنى الملك، وقد تبين لك بهذا أنه خاصة للإنسان طبيعية ولا بد لهم منها. فالاجتماع الإنساني في نظر ابن خلدون لا يتحقق إلا بوجود تواصل اجتماعي تمليه منظومة القيم الاجتماعية، فلا بد للإنسان من الاجتماع، لأن الاجتماع الإنساني ضروري، ولا بد من التعاون مع غيره من أبناء جنسه ليحصل له ولهم قوتهم وغذائهم الذي هو ضروري

(1) ماجد زكي الجلاذ، تعلم القيم وتعليمها، تصور نظري وتطبيقي لطرائق واستراتيجيات تدريس القيم، مرجع سابق، 51، 52.

لحياتهم، وهذا النظام الاجتماعي الشامل هو أطول الموضوعات التي اشتملت عليها المقدمة وأعظمها أهمية،⁽¹⁾

كما يعرفها بعض الباحثين بأنها:

"هي تلك القيم التي تتصل بوجود الإنسان الاجتماعي وتنظم العلاقات في المجتمع، أو هي تلك القيم التي تساعد على وعي وإدراك وضبط وجوده الاجتماعي، بحيث يكون أكثر فاعلية، وهي تضبط حاجة الإنسان للارتباط بغيره من الأفراد ويستطيع أداء دوره الاجتماعي بحيوية وفاعلية."

"هي مجموعة الأخلاق الفردية التي تعود بالخير على المجتمع، فهي تحكم الفرد بما يحيط به، وتقوم على أساس التعاون والتراحم والتواصل وحب الآخرين."

"هي مجموعة القيم الخاصة باهتمام الفرد بالناس، والتضحية من أجلهم وبذل الخدمات العامة والسعي إلى إسعاد الآخرين."⁽²⁾

يعرفها علي عبد الرزاق جبلي: "هي مجموعة من المعتقدات التي تتسم بقدر من الاستمرار النسبي، والتي تمثل موجّهات لأشخاص نحو غايات أو وسائل لتحقيقها، أو أنماط سلوكية يختارها ويفضلها هؤلاء الأشخاص بديلاً لغيرها، وتتشأ هذه الموجّهات عن تفاعل بين الشخصية والواقع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي، وتصح القيم عن نفسها في المواقف، والاتجاهات، والسلوك اللفظي، والسلوك الاجتماعي."⁽³⁾

ويرى وليام توماس زنايكي أن القيم الاجتماعية هي أي شيء يحمل معنى لأعضاء الجماعة، بحيث يصبح هذا المعنى موضوعاً ودافعاً يوجه نشاط الأعضاء.⁽⁴⁾

أما بيير فيري أنها الاهتمامات والتفضيلات المرغوب فيها والواجبات والالتزامات الأخلاقية، والحاجات، فهي ليست خاصة في الشيء ذاته بل هي علاقة بهدف أو بغرض ما في الحياة الإنسانية، وهي تمثل منتجات اجتماعية داخل شبكة العلاقات الإنسانية، والمجتمع يلعب دوراً هاماً في تشكيل رغبات واهتمامات الفرد عن طريق التنشئة الاجتماعية والتفاعل والاتصال الاجتماعي.⁽⁵⁾

(1) أحمد عبد الحكيم بن بعلوش، التخطيط العائلي وأثره على القيم الاجتماعية في الأسرة الريفية، مذكرة مكملة لنيل شهادة دكتوراه في علم الاجتماع العائلي، تخصص علم الاجتماع والديمقراطية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2014، ص 134، 135 .

(2) دنيا جمال المصري، أثر استخدام لعب الأدوار في اكتساب القيم الاجتماعية المتضمنة في محتوى كتاب لغتنا الجميلة لطلبة الصف الرابع أساسي في محافظة غزة، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في المناهج وأساليب التدريس بكلية التربية في الجامعة الإسلامية، غزة فلسطين، 2010، ص 60.

(3) قلمين أوريدة، القيم الاجتماعية المكتسبة من مقررات محو الأمية وعلاقتها بالدور التربوي للأمهات الريفيات، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع التربوية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2010/2010، ص 105.

(4) المرجع نفسه، ص 105.

(5) بن حبيلس أمين، تغير القيم الاجتماعية وأثارها على انحراف المراهق، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2007/2008، ص 28.

2- مصادر القيم الاجتماعية:

تختلف مصادر القيم الاجتماعية وتتعدد باختلاف المجتمعات وتتنوع ثقافات فكل مجتمع له ما يميزه من خصوصيات دينية وثقافية وعرفية تنتقل عبر الأجيال لتصبح لاحقاً مرجعاً وإطاراً اجتماعياً وقيماً تدخل في إطار ثقافة المجتمع، ومنه ارتأينا أن نطرح مجموعة من المصادر التي تدخل في إطار تحديد قيم المجتمع الاجتماعية والتي رأينا أن هذه الأخيرة مستمدة منها:

أ- الدين:

فهو يمثل واحداً من أهم الأطر والقواعد والمثل العليا للسلوك الأخلاقي، فهو سبب قوة المجتمع واتزانته، والذي يتيح الفرصة لمشاعر الحب والتعاون والبذل والعطاء من خلال القيم الوجدانية والمعاني الروحية التي يبثها داخل الفرد، ومنه تغليب المصلحة العامة على المصلحة الشخصية، ويعتبر الدين من المنظور السوسيوأنثروبولوجي: "نظام للمعتقدات والممارسات السلوكية والأخلاقية، ويعد كمؤسسة اجتماعية ثقافية، وهو عبارة عن مجموعة من التشريعات والسنن، ويعتبر بمثابة نسق من الرموز يرسخ للإنسان حالات وجدانية ودوافع قوية، وذلك من خلال تشكيل رؤيته الكلية عن الوجود.⁽¹⁾ وبالنسبة للمجتمعات العربية والإسلامية خاصة فالدين هو الشريعة التي جاء بها الرسول الكريم محمد عليه الصلاة والسلام ممثلة في كتاب الله المسمى القرآن الكريم، وتستنبط أحكام الشريعة الإسلامية في المجتمع الإسلامي من عدة مصادر هي:

- القرآن الكريم: هو كلام الله المنزل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة الوحي جبريل المعجز بلفظه ومعناه، المنقول إلينا بالتواتر، المكتوب في الصحف والمبدوء بسورة الفاتحة المختوم بسورة الناس، والقرآن هو المصدر الأول للتشريع الإسلامي، وهو مصدر العلوم وأصل الحقائق، ومرجع العلماء وبه أحكام تتعلق بحياة الإنسان وكل المجالات المختلفة من عبادات ومعاملات، وسياسة واقتصاد وغيرها، وهي القيم التي تربي عليها الرسول عليه الصلاة والسلام، وبذلك شهدت له السيدة عائشة بأن وصفته بقولها: "كان خلقه القرآن". وشهد به تعالى بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾.
- السنة النبوية: هي وحي الله معنى واللفظ من الرسول عليه الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطَلِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (النجم 3) وقد أمرنا الله بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم في كل ما يصدر عنه من قول أو فعل أو تقرير، فالسنة المصدر الثاني من مصادر التشريع.

(1) أحمد عبد الحكيم بن بعلوش، التخطيط العائلي وتأثيره على القيم الاجتماعية في الأسرة الريفية، مرجع سابق، ص 141.

- الإجماع: هو اتفاق جميع المجتهدين من المسلمين في عصر من العصور بعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام على حكم شرعي في واقعة، وللاجتهاد أركان تتمثل في وجود عدد من المجتهدين وإجماعهم على الحكم في الواقعة، وتحقق المصلحة الشرعية.⁽¹⁾
- المصالح المرسلّة: هي المصالح الملائمة لمقاصد الشارح الإسلامي، ولا يشهد لها أصل خاص بالاعتبار أو الإلغاء.

وهناك عدة شروط يجب أن تتوافر في المصالح المرسلّة منها:

- أن تكون مصلحة عامة وليس شخصية.
- عدم وجود الدليل الشرعي الدال على إلغائها.
- أن يكون الأخذ بها رفع حرج بحيث لو لم يؤخذ المصلحة المعقولة في موضعها لكان الناس في حرج، والله تعالى يقول: ﴿ وما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾ (الحج 78)، وبذلك تكون القيم الناتجة عنها مقبولة وبها منفعة.⁽²⁾

ب- المجتمع وأنماط المعيشة:

بالرغم من الاختلاف الموجود بين دوركايم وماركس إلا أنها يتفقان في فكرة أن المجتمع هو مصدر القيم الاجتماعية، ويرد إلى العقل الجمعي لأن المجتمع يعتبر هو المشرع الوحيد للقيم، لأنه موجدتها وحافظها ومعيار القيم الخلقى لما له من قوة القهر، وعليه فإن التقويم (منظومة القيم) عند أصحاب هذا الرأي عملية اجتماعية خارجة عن ذات الأفراد وصادر عن المجتمع والإرادة الجمعية التي تعلق على الأفراد وذواتهم، فمثلا نجد أن القيم بالنسبة للمجتمعات الغربية تختلف عن القيم بالنسبة للمجتمعات الشرقية فالأولى تغلب عليها النزعة المادية مقارنة بالثانية، كما أن القيم بالنسبة للطبقات الغنية تختلف عن القيم بالنسبة للطبقات الفقيرة التي يكون كل همها كسب لقمة العيش بعيدا عن التفكير في الكماليات والرفاهية.⁽³⁾

ت- الأسرة:

فبالنسبة للمجتمعات العربية فالأسرة تشكل نواة التنظيم الاجتماعي، وتعتبر من أهم مصادر القيم الاجتماعية، فالفرد يرث دينه وطبقته وعلى الأغلب موقفه من العائلة، ومن المعروف أن الفرد العربي لا يتغير دينه ولا يتخلى عنه وكذلك الأمر بالنسبة لأسرته، كما أن هناك قيما خاصة بالأسرة تزودها بهيكل

(1) أحمد عبد الحكيم بن بعلوش، التخطيط العائلي وتأثيره على القيم الاجتماعية في الأسرة الريفية، مرجع سابق، ص 142.

(2) دنيا جمال المصري، أثر استخدام لعب الأدوار في اكتساب القيم الاجتماعية المتضمنة في محتوى كتاب لغتنا الجميلة لطلبة الصف الرابع أساسي، مرجع سابق، ص 44، 45.

(3) أحمد عبد الحكيم بن بعلوش، التخطيط العائلي وتأثيره على القيم الاجتماعية في الأسرة الريفية، مرجع سابق، ص 143.

مستقر متماسك لكنها تفرز توترا وإجهادا لدى أعضاء الأسرة في مواجهة الهياكل والقيم المجتمعية الكبرى ومن أهم هذه القيم:

- **السلطة الأبوية:** حيث كان الأب من أول العصور هو الرئيس والقائد وكانت الأم والأطفال هو الخاضعون، وكان لهذه السلطة ما يؤيدها من الأديان الأخرى، ولكن لاحظ أن هناك انحدارا ملحوظا في طبيعة وسلطة الأب في العقود الأخيرة، فأصبح هناك تحديد لسلطة وقيمة الأب.
- **الأسرة كجماعة:** فمن الضروري أنه قبل الاهتمام بالأسرة كجماعة الاهتمام بالأفراد أعضاء هذه الجماعة، وتضم القيمة التزام قوي وواجب للجماعة، فإذا كان الأب هو الوحيد المسؤول ماديا على نفقات هذه الأسرة فهو مسؤول قانونيا أيضا على أن يقدم الدعم لها، وقد بدأت هذه القيمة تتخذ أبعادا جديدة، فمن المتوقع أن يعكس الأطفال اسم الأسرة في المدرسة وفي أنشطة أخرى، ولكن ليس في إعالة أنفسهم، ومن المتعارف عليه أيضا أن ينفق الوالدان على أبنائهم في مراحل التعليم وأوقات المرض والأزمات المادية، وبذلك تستمر الأسرة بالتماسك، وهذا يعني أن تماسك الأسرة يرتبط بإعالة الوالدين لأبنائهم.
- **الانتساب:** فالفرد ينتسب عضويا إلى الأسرة بمجرد الولادة، وبينما قد يعلم الوالدان الإنجاز وحسن التصرف لأطفالهم، فهنا الوالدان يتحملان المسؤولية في تثبيت عملية التنشئة الأسرية والاجتماعية على أولئك الذين لم ينجزوا أو لم يستطيعوا الإنجاز.
- **ملاذ اجتماعي للأسرة:** فالأسرة يتزايد إدراكها على أنها مصدر للتنشئة والحب والعاطفة، ويرى الكثير من علماء الاجتماع أن هذه الوظيفة الهامة الباقية للأسرة، وإذا طبقت هذه الوظيفة جيدا فهي بذلك تبرر وجودها، لأن الأسرة تكسب الأفراد قيما معينة، ثم تقوم الجماعات الأخرى باعتبارها مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي ينظم إليها الفرد خلال حياه الاجتماعية في مراحل عمره المختلفة بدور مكمل لدور الأسرة.⁽¹⁾
- **الواقع التعليمي:** يقول جون ديوي: "بإمكان المدرسة أن تغير نظام المجتمع إلى حد معين، وهو عمل تعجز عنه سائر المؤسسات الاجتماعية"، فالقيم الاجتماعية المكتسبة بالتعليم والتربية والتدريب والتطبيق تتوافق بقدر ما يحظى المجتمع من فرص تعليمية ويتطور فيه التعليم بقدر ما تظهر حاجات ذلك المجتمع ويتلمس مطالبه الحقيقية التي تسعى لإسعاده بخلاف المجتمعات التي ينتشر فيها الجهل، فقد تغفل وتتغاضى عن احتياجاته الحقيقية وتتشغل بالأمور الغير ضرورية، وتفقد اهتمامها ويختل سلمها القيمي، فالتعليم مصدر أصيل ورافد قوي من روافد استنباط القيم الاجتماعية، بأن يجعل مرتبا ومقننا للقيم الاجتماعية، ولذلك على العاملين في سلك التعليم والهيئة التعليمية ككل العمل بجهد على غرس وتذويب القيم النبيلة في نفوس الأفراد، حتى

(1) أحمد عبد الحكيم بن بعطوش، التخطيط العائلي وتأثيره على القيم الاجتماعية في الأسرة الريفية، مرجع سابق، ص 144.

تساهم في بناء سلوك اجتماعي مقبول، كما تصيف لورين ايزلي: "إن المعاد الثقافية والمؤسسات التربوية هي العمود الفقري الذي تقوم عليه حضارة بلدا ما، وقد أقيمت المدرسة تلبية لحاجة لنا، علينا أن نستجيب لها ونلبيها، بشكل دائم ومنظم، فلا ندع استجابتنا هذه للصدفة أو أمرا مشكوكا فيه"، لذلك فإن التفاعل اليوكي والدائم بالموروث القيمي من قبل الهيئة التدريسية بشكل مكثف يساهم في الحد من مظاهر العنف والظواهر الغير سوية، وإحلال محله خصال الآداب والفضيلة الحسنة".⁽¹⁾

رابعا: خصائص القيم الاجتماعية

قبل أن نتطرق لخصائص القيم الاجتماعية سوف نذكر بعضا من خصائص القيم بصفة عامة والتي تشترك فيها القيم بكل أنواعها:

1- خصائص القيم:

وضع كل من الهاشمي، أبو النيل، وخليفة مجموعة من السمات المشتركة التي تجتمع فيها القيم هي:

1- القيم نتاج اجتماعي يتم اكتسابها وتعلم موضوعاتها من خلال البيئة التي يعيش فيها الإنسان، فهي ليست موروثا أو فطرية لأن القيم تصطبغ بالصيغة الاجتماعية، أي أنها تنطلق من إطار اجتماعي، وتعد موضوعات القيم غالبا متعلمة، باستثناء القيم ذات المصدر السماوي، كما هو الحال في آيات القرآن.

2- القيم مرتبة ترتيبا هرميا من حيث أن هنالك قيما لها الأولوية أكثر من غيرها في حياة الفرد، مما ينتج ما يعرف بمنظومة أو مصفوفة القيم.

3- تتسم القيم بالثبات العالي، حيث أنها قابلة للتغير ولكن بصعوبة عالية.

4- القيم تتأثر بالبيئة الثقافية التي يعيشها الفرد، ولذلك فإن للجماعات التي يتعامل معها الفرد أثرا واضحا في تقوية بعض القيم أو أضعاف البعض الآخر.

5- تشكل القيم عنصرا هاما من الإطار المرجعي للفرد، وطريقته في التفكير.

6- تحدد سلوك الفرد في المجتمع وتجعله قابلا للتنبؤ لأن القيم أساسية في حياة كل إنسان، فهي بمثابة مرشد وموجه لكثير من النشاط الحر الإرادي للإنسان.

7- يتميز بعض الأفراد بقيم فردية خاصة، تهيمن على جل وقتهم ونشاطاتهم ودوافعهم وسلوكهم، وقد كان من هؤلاء الأفراد نوابغ العلماء، والمفكرون والمخترعون والفنانون، والقادة العسكريون، الذين استقادت منهم المجتمعات الإنسانية في شتى المجالات.⁽²⁾

(1) أحمد عبد الحكيم بن يعطوش، التخطيط العائلي وتأثيره على القيم الاجتماعية في الأسرة الريفية، مرجع سابق، ص 145.

(2) عدنان يوسف العتوم، علم النفس الاجتماعي، إثراء للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2009، ص 220، 221.

- 8- ومن أهم خصائص القيم أنها إنسانية، ذاتية، نسبية، تترتب ترتيباً هرمياً، تتضمن نوعاً من الرأي أو الحكم، كما تتضمن الوعي بمظاهره الإدراكية والوجدانية والنزوعية.
- 9- يأخذ البعض بنسبية القيم من حيث اختلافها من فرد لآخر أو من مكان لآخر أو من ثقافة لأخرى أو من زمان إلى زمان، ونحن نؤمن إيماناً قوياً بثبات القيم من حيث اعتقادنا في صدق المصدر الذي عن طريقه نأخذ قيمنا.
- 10- تهتم القيم بالأهداف البعيدة التي يضعها الإنسان بنفسه لا بالأهداف الفرعية.
- 11- تنتمي القيم إلى عالم المثل، فهي تعبير أخلاقي، يستمدده الإنسان من فلسفة أو تصور أو عقيدة دينية.
- 12- تعتبر القيم قواعد عامة تحدد وتوجه السلوك في المواقف المختلفة، وتفرق بين السلوك المقبول وغير المقبول.
- 13- ترتبط القيم بالأفكار والمبادئ والاتجاهات المقبولة في المجتمع، ومن ثم فهي توضح الطرق والوسائل المختلفة التي يجب أن يسلك في ضوءها الإنسان حتى يحقق هدفه.⁽¹⁾
- وتضيف مي كشيدة لخصائص القيم:
- 1- **المناخية:** حيث يلعب المناخ الاجتماعي ودرجة الثقافة للوالدين دوراً كبيراً في تكوين القيم لدى الطفل، تأكيداً على نسبية القيم واختلاف درجة شدتها وترتيبها في الهرم القيمي من مستوى لآخر، إذ يوجد داخل الفرد الواحد محددات متنوعة من أنساق القيم المختلفة (القيم السياسية، الاجتماعية، الجمالية....)
- 2- **الوجوبية الإلزامية:** إذ تكتسب في ضوء معايير المجتمع والإطار الحضاري الذي ينتمي إليه الفرد، وهي في قوتها ملزمة للأفراد، كما أن المجتمع يعدها ضابطة لسلوكه.
- 3- تساند بعضه البعض، فهي ليست وحدات منفصلة، إذ غالباً ما تتفاعل معاً وتتداخل على نحو يزيدها قوة.
- 4- إمكانية قياسها ودراستها، وهذا من خلال أساليب عامة للقياس التي تستخدم في قياس القيم.
- 5- الوصول إلى التكامل أو التضامن في المجتمع، من خلال نسق القيم العامة التي تعطي شرعية لمصالح الأهداف الجمعية وتحدد المسؤولية.
- 6- الوصول إلى التكامل أو التضامن في المجتمع، من خلال نسق القيم العامة التي تعطي شرعية لمصالح الأهداف الجمعية وتحدد المسؤولية.
- 7- المساعدة على التكيف مع الأوضاع المتجددة للفرد.

⁽¹⁾ إبراهيم السيد أحمد السيد، البناء القيمي وعلاقته بالتنشئة الاجتماعية والدافعية للإنجاز، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الزقازيق، معهد البحوث والدراسات الآسيوية، 2005، ص 19.

- 8- للقيم دور كبير في بناء شخصية الفرد، حيث تعمل على تنظيم المجتمع وضبطه واستمراره، وتحافظ على البناء الاجتماعي.
 - 9- تعمل على الحفاظ على هوية المجتمع وثقافته، فلكل مجتمع هويته الثقافية المميزة والتي تعمل القيم على الحفاظ عليها.
 - 10- تساعد في حل الصراعات واتخاذ القرارات، ذلك أن القيم هي مجموعة المبادئ التي يتعلمها الفرد لتساعده على الاختيار بين البدائل المختلفة، وحل الصراعات واتخاذ القرارات في المواقف التي تواجهه.
 - 11- أنها تعطي للفرد إمكانية أداء ما هو مطلوب منه ليكون قادرا على التكيف والتوافق بصورة ايجابية.
 - 12- تعمل على إصلاح الفرد نفسيا وخلقيا وتوجهه نحو الإحسان والخير والواجب.
 - 13- تحافظ على تماسك المجتمع، فتحدد له أهداف حياته ومثله العليا ومبادئه الثابتة.
 - 14- تساعد المجتمع على مواجهة التغيرات التي تحدث فيه بتحديد الاختيارات الصحيحة وذلك يسهل على الناس حياتهم ويحفظ استقراره وكيانه في إطار موحد.
 - 15- تربط أجزاء ثقافة المجتمع ببعضها البعض، حتى تبدو متناسقة، كما أنها تعمل على إعطاء النظم الاجتماعية أساسا عقليا يصبح عقيدة في ذهن أعضاء المجتمع المنتمين إلى هذه الثقافة.⁽¹⁾
- ونجمل خصائص القيم كما يلي:
- 1- تتصف بالصبغة الاجتماعية إذ أنها تنطلق من إطار اجتماعي محدد.
 - 2- تتصف بالذاتية فيحس كل شخص منا القيم على نحو خاص به.
 - 3- تتصف بالنسبية من حيث الزمان والمكان، فما هو مناسب في هذا المكان قد لا يكون مناسباً في مكان آخر.
 - 4- تتصف بالهرمية: فهي ترتب عند كل شخص ترتيباً متدرجاً في الأهمية.
 - 5- تتصف بالقابلية للتغير بتغير الظروف الاجتماعية.
 - 6- تتصف بالعمومية فهي تشكل طابعا قوميا وعاما ومشاركا بين جميع الطبقات.
 - 7- تتضمن القيم نوعاً من الرأي أو الحكم على شخص أو شيء أو معنى معين.
 - 8- وجودها لا يكون إلا بشخص ولشخص.

⁽¹⁾ قلمين أوريدة، القيم الاجتماعية المكتسبة من مقررات محو الأمية، وعلاقتها بالدور التربوي للأمهات الريفيات، مرجع سابق، ص

9- القيم ذات قطبين، فهي إما هذا الوجود أو ذاك، إنها حق أو باطل، خير أو شر.⁽¹⁾

2- خصائص القيم الاجتماعية:

مما لا شك فيها أن الخصائص التي ذكرناها سابقا تشترك فيها القيم الاجتماعية أيضا، ولكن مع ذلك سوف نحاول عرض ذكر الخصائص التي تميز القيم الاجتماعية بشكل محدد والتي من خلالها تكتسب القيم الاجتماعية طبعا خاصة عن باقي القيم.

فحسب هنري مندراس فإن القيمة الاجتماعية تتحدد بصلابتها وشدة سيطرتها⁽²⁾، كما أنها:

1- القيم الاجتماعية شخصية واجتماعية في ذات الوقت: فهي شخصية بمعنى أن كل منا يشعر

بها بشكل خاص ومستقل عن الآخر، فالإنسان هو الذي يحمل القيم الاجتماعية ويخضعها عن الأشياء، حيث ترتبط القيم بذات الفرد وشخصيته ارتباطا وثيقا، وتظهر لديه على صور مختلفة التفضيلات والاهتمامات والاختيارات والحاجات والاتجاهات و الأحكام، مما يجعلها قضية ذاته شخصية يختلف الناس حول مدى أهميتها وتمثلها باختلاف ذواتهم وشخصياتهم وبناء على ذلك يختلف الناس في حكمهم على الأشياء، وهي اجتماعية أيضا لأنها تتطلب موافقة اجتماعية لإقرارها، وتعبير عن فعل اجتماعي سائد بين أفراد الجماعة، لأنها تنظم العلاقات بين أفراد المجتمع وبينهم وبين أنفسهم، وبين النظام السائد في المؤسسات والمجتمع.

2- نسبية: أي تختلف باختلاف الزمان والمكان والإنسان، فمكانتها وأهميتها تختلف من إنسان إلى آخر ومن مجتمع لآخر، فهي نسبية وتختلف بين الأشخاص والثقافات والأزمنة، فقيمة الأسرة مثلا تختلف عن المجتمع العربي بالنسبة للمجتمع الغربي، وما يعتبر لائقا في مكان ما قد يكون منبوذا في مكان آخر حتى بين فرد وفرد آخر.

3- متغيرة: فبالرغم من ثباتها النسبي إلا أنها قابلة للتغير حسب الظروف الاجتماعية، ذلك أنها تعكس طبيعة العلاقات الاجتماعية وهي بحد ذاتها نتاج لها، حيث تعتبر القيم الاجتماعية عنصر مقاومة ضد التغير إلا أنها في ذات الوقت يصيبها بالتغيير، لكن التغير في القيم الاجتماعية يكون في أحيان كثيرة عميقا كما في حالة التغيرات الاجتماعية السريعة والإصلاحات الشاملة.⁽³⁾

4- المعيارية: بمعنى أن القيم الاجتماعية تعد بمثابة معيار لإصدار أحكام تقيس وتفسر وتعلل من خلالها السلوك الإنساني، أي أن الثقافة وبواسطة التنشئة الاجتماعية التي تتخذ أسلوبا معيناً خاصا يتماشى مع معيار الثقافة المعينة التي تبتدعها وتعمل على صيانة التركيب الاجتماعي

(1) خليل عبد الرحمن المعاينة، علم النفس الاجتماعي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط3، 2010، ص 183.

(2) أحمد عبد الحكيم بن يعطوش، التخطيط العائلي وتأثيره على القيم الاجتماعية في الأسرة الريفية، مرجع سابق، ص 152.

(3) المرجع نفسه، ص 152، 153.

وتأييده، أي تتضمن القيم الاجتماعية نوعاً من الرأي أو الحكم على موقف ما أو شخص ما أو معنى معين.⁽¹⁾

5- **تراتبية وهرمية:** فحسب قول محمد عابر الجابري: "ذلك أن القيم ليست كلها في مستوى واحد، بل هناك قيم أساسية أو رئيسية تتفرع منها قيم أخرى أدنى منها مرتبة وأكثر من ذلك يمكن التمييز في كل ثقافة بين القيم المركزية التي تنتظم حولها جميع القيم في عصر من العصور وبين القيم الأخرى المندرجة تحتها"، حيث يستنتج الباحث أن القيم الاجتماعية تراتبية هرمية تختلف في ترتيبها من فرد لآخر وتندرج حسب الأهمية والمكانة، فتوجد قيم مهينة أساسية مسيطرة لها درجة كبرى من الأهمية تأتي في قمة الهرم القيمي، وهناك قيم أقل أهمية، ما يشكل نسقاً قيمياً داخلياً متدرجاً، يظهر في مواقف الحياة من خلال صراع القيم المهمة والأقل أهمية ويقع الاختيار والتفضيل بينهما ومنه إخضاع بعضها لبعض.⁽²⁾

6- **خاصية الإلزام الجمعي:** فالمجتمع يلزم أفرادَه بعدد من القيم الاجتماعية على حسب أهميتها وترتيبها في السلم القيمي ونسق القيم الخاص بذلك المجتمع، حيث تعتبر القيم والعادات الاجتماعية مظهران من مظاهر العقل الجمعي والسيطرة الاجتماعية، فهما تعلمان على إدماج الفرد في المجموع لتحقيق التوافق والتماسك، ولتحقيق الضبط والتنظيم الاجتماعي، وأن وسيلتها إلى ذلك ما يفرضانه من جزاء على من يخالفهما ويخرج عن أوامرهما.⁽³⁾ وهي على حد قول الربيع ميمون: "لاتمتاز بكونها قابلة للرجعة فيها فحسب، لكنها تمتاز أيضاً بكونها ملزمة، وذلك أن إلزامها هو الذي يظهر أننا نرغب فيها".⁽⁴⁾

7- **القيم الاجتماعية تنتمي إلى القطاع الفكري والرمزي للثقافة:** ويشمل العناصر والمرطبات والنظم الثقافية التي يغلب عليها طابع الأفكار والرموز والعواطف، ويتفق العلماء السوسيوأنثروبولوجيين على أن هذا القطاع يشمل على نسق اللغة ونسق السحر ونسق الدين ونسق القيم ونسق العلم إن وجد، لأن القيم الاجتماعية يجب أن تمتثل بالواقع والسلوك ويؤمن بها الإنسان، بحيث تصبح موجهة للسلوك حتى يمكن اعتبارها قيماً لكل موجّهات فكرية وثقافية واجتماعية، فكل مجتمع نسق قيمي مترابط وقد اصطفت فيه القيم الاجتماعية وترتبت حسب ثقافة ذلك المجتمع وظروفه المحيطة، فنجد لها نوعاً من الترابط إذ لا يمكن أن ننتزع إحدى القيم ونضع في مكانها واحدة أخرى، إلا بعد عمليات معقدة وهذا ما يعرف بالصراع القيمي، وتعتبر الثقافات التقليدية

(1) أحمد عبد الحكيم بن يعطوش، التخطيط العائلي وتأثيره على القيم الاجتماعية في الأسرة الريفية، مرجع سابق، ص 153.

(2) المرجع نفسه، ص 153.

(3) المرجع نفسه، ص 154.

(4) الربيع ميمون، نظرية القيم في الفكر المعاصر بين النسبية والمطلقية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص 121.

والموروثات الثقافية بمثابة المتغيرات التي توجه وتكون القيم الاجتماعية للفرد داخل المجتمع وخاصة على مستوى القيم الأسرية.⁽¹⁾

خامسا: أهمية القيم الاجتماعية

فحسب الخصائص التي حددناها للقيم الاجتماعية سابقا، فإن للقيم الاجتماعية أهمية بالغة في جميع جوانب السلوك الإنساني، ومن الأمثلة على هذه الجوانب:

1- من وجهة النظر التربوية:

حيث تتبع أهميتها من أنها مصدر للسلوك والمعايير التي يستخدمها كل من التلميذ والمعلم في الحكم على السلوك السوي وغير السوي، فقد كشفت الدراسات عن أهمية القيم بصفة عامة في خلق البيئة التربوية المناسبة والتي تحقق المزيد من فهم التلاميذ واستيعابهم، ومن التفاعل بين التلميذ والمعلم، فتزايد التقبل من جانب المعلم لتلاميذه يترتب عليه زيادة اهتمام التلاميذ بالجو الدراسي وزيادة ابتكارهم وكفاءتهم في التحصيل الدراسي، وهذا ما يخلق جو للتعاون وتنمية القيم الاجتماعية وممارستها ومنه غرسها في التلاميذ كقيم أساسية مهيمنة.⁽²⁾

2- في مجال التوجيه المهني:

فتلعب القيم دورا مهما حيث أن المستقبل المهني للفرد لا يعتمد فقط على استعداده للعمل وإنما يعتمد أيضا على المجتمع الذي يعيش فيه وينتمي إليه، وكذلك التوجهات السائدة في ذلك المجتمع، فالنظام الاجتماعي الذي تسمح قيمه المهنية بالانتقال من مستوى اقتصادي واجتماعي إلى مستوى آخر، يختلف من ناحية أثره في التوجيه التربوي أو المهني عن النظام الذي يفرض على الأبناء العمل في مهن الآباء نفسها، كما أن المجتمع الذي يشترط شروطا لا تتعلق بقدرات الفرد وميوله للالتحاق بعمل ما، يؤثر في التوجيه المهني لأفراده.

3- في مجال الصحة النفسية وممارسة العلاج والإرشاد النفسي مع الأفراد والجماعات:

فهي من وسائل الوقاية من الأمراض النفسية، ذلك أنها مرتبطة بذات الفرد وتشكل وجهة نظره للحياة وطريقته في التعامل الاجتماعي ومنه تحقيق التكيف النفسي، ويؤدي الصراع القيمي أو عدم اتساق القيم لدى الفرد إلى حدوث اضطرابات في الشخصية وسوء في التوافق الاجتماعي، لهذا يكون تعديل القيم إحدى وسائل وأساليب العلاج النفسية، كما أنها تعد من أهم مكونات السلوك الإنساني، لذلك تعمل على تشكيل الكيان أو البنية المعرفية والاجتماعية للفرد من خلال قيامها بخمس وظائف أساسية:

- تزود الفرد بالإحساس بالغرض مما يقوم به وتوجهه نحو تحقيقه.
- تهيئ الأساس للعمل الجماعي الموحد.

(1) أحمد عبد الحكيم بن يعطوش، التخطيط العائلي وتأثيره على القيم الاجتماعية في الأسرة الريفية، مرجع سابق، ص 155.

(2) عدنان يوسف العتوم، علم النفس الاجتماعي، مرجع سابق، ص 223.

- تتخذ كأساس للحكم على سلوك الآخرين.
- تمكن الفرد من معرفة ما يتوقعه الآخرون وماهي ردود الفعل.
- توجد لديه إحساس بالصواب والخطأ ذلك أن لها مرجعية اجتماعية (ما يتعارف عليه المجتمع).⁽¹⁾

4- أهمية القيم بالنسبة للفرد:

تتضح أهمية القيم للفرد في القضايا الرئيسية التالية:

- القيم جوهر الكينونة الإنسانية:

حيث أن القيم تضرب جذورها في النفس البشرية لتمتد إلى جوهرها وخفاياها وأسرارها، وهي تشكل ركنا أساسا في بناء الإنسان وتكوينه، فالقيم هي التي تعطي للإنسان معنى لتقدمه المادي والحضاري، فبدونها يفقد الإنسان إنسانية ويرد إلى أسفل السافلين ويصبح كائننا حيوانا تسيطر عليه الأهواء وتقوده الشهوات، لدرجة أنه يفقد فيها عنصر تميزه الإنساني الذي وهبه الله له.

- **القيم تحدد مسارات الفرد وسلوكياته في الحياة:** إذ أن السلوك الإنساني ينبع من القيم التي تنشأ بدورها من التصور والمعتقد والفكر، فتفكير الإنسان في الأشياء والمواقف التي تدور حوله وبناء تصوراتها عنها هو الذي يحدد منظومته القيمية، ومن ثم تصدر أنماط السلوك وفق هذه المنظومة، وبناء عليه تبرز أهمية القيم كمنظمات لسلوك الأفراد فيما ينبغي فعله والتحلي به، وفيما ينبغي تركه والابتعاد عنه. ولكي نبعد الفرد السلوكيات الحسنة ونبعده عن السلوكيات السيئة فإنه ينبغي أن نعزز لديه منظومة القيم الإنسانية الفاعلة والصحيحة والمبنية على القناعة والقدرة والإرادة، ونعمل بذلك على تحديد مسارات الفرد واتجاهاته في مواقف الحياة المختلفة، فيسلك عندما يواجهه الموقف أو المشكلة وفقا لما لديه من تصورات وقيم. وفي حالة ما إذا تم إهمال بناء منظومة القيم الصحيحة، أو ترسيخ القيم السالبة فإن السلوك سيكون سلبيا مرفوضا.

5- القيم حماية للفرد من الانحراف والانجرار وراء شهوات النفس وغرائزها: فالقيم الايجابية تعزز

لدى الإنسان الطاقات الفاعلة وتمكنه من التفاعل الإيجابي مع مواقف الحياة المختلفة، فأهدافه واضحة ومسارته بيّنة، ومنظومته القيمية مسيطرة، وهو ينتقل من نجاح إلى نجاح، ما يترتب عنه الشعور بالأمن والطمأنينة والاستقرار الداخلي، أما عندما تكون القيم المسيطرة عليه سلبية فإنها تورثه الضعف والعجز وسوء الحال وتسبب له مشاكل نفسية وداخلية، فعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "العاجز من اتبع نفسه هواها واتبع على الله".⁽²⁾

كما يشير نوري إلى وظائف وأهمية القيم فيما يتعلق بالأفراد والجماعات:

(1) عدنان يوسف العتوم، علم النفس الاجتماعي، مرجع سابق، ص 224.

(2) ماجد زكي الجلال، تعلم القيم وتعليمها، تصور نظري وتطبيقي لطرائق واستراتيجيات تدريس القيم، مرجع سابق، ص 39، 40، 41، 42، 43.

- أنها توفر الوسائل المطلوبة لتحديد جدارة الأفراد والجماعات، فهي تساعد الفرد على معرفة موقعه في المجتمع على أساس تقويم الناس له.
 - تساعد الناس على تركيز اهتمامهم على العناصر المادية المرغوبة والضرورية، فقيمة الأشياء ليست في ذاتها فحسب، بل هي نتيجة لما يضيفه المجتمع عليها من اهتمام وتثمين.
 - أن جميع الأساليب المثالية للسلوك والتفكير في المجتمع تتجسد في القيم، وعلى هذا الأساس تصبح القيم وخاصة منها الاجتماعية أشبه بالخطط الهندسية للسلوك المقبول اجتماعيا، بحيث يصبح الأفراد قادرين على إدراك أفضل الطرق للعمل والتفكير.
 - تسهم في توجيه الناس في اختيار أدوارهم الاجتماعية والنهوض بها، كما تشجعهم على القيام بالأعباء المسندة إليهم بشكل ينسجم وتوقعات المجتمع.
 - للقيم دور كبير في تحقيق الضبط الاجتماعي، فهي تؤثر في الناس لكي يجعلوا سلوكهم مطابقا للقواعد الأخلاقية، كما تعمل على كبح العواطف السلبية التي قد تدفع إلى الانحراف والتمرد على نظم المجتمع الأخلاقية، وتولد الشعور بالذنب والخجل في نفوس الناس عند تجاوزهم المعايير.
 - لها تأثير واضح بصفتها أداة للتضامن الاجتماعي، فوحدة الجماعات تستند إلى وجود القيم المشتركة فيتضامن أصحاب المنظومات القيمية المتشابهة مع بعضهم البعض.⁽¹⁾
- هذا بالإضافة إلى أنها:
- تقوم بدور أساسي في توحيد ميول وطاقات المجتمعات والأمم، إذ أنها المصدر والموجه والقانون والمعيار الضابط والمنظم لأفكار ومشاعر وجهود وطاقات وموارد الأفراد والمجتمعات والأمم.
 - تحفظ للمجتمع تماسكه وقوته، كما تحدد له أهدافه ومثله العليا ومبادئه الثابتة التي تضمن انتظام حياة الأفراد والمجتمعات في سلام وأمان.
 - تعمل على ضبط وترشيد الثقافة والفكر وتوظيفها في خدمة غايات وأهداف المجتمع.
 - تلعب الدور الأساسي في تنمية المجتمع خاصة عندما يتبع المجتمع منظومة قيمية عالية الجودة.
 - أثبتت أحداث التاريخ الإنساني أن لكل أمة ثلاث مصادر أساسية تحفظ لها قوتها ونقاءها وقدرتها على الاستمرار وأول هذه المصادر: منظومة القيم التي تنتبها وتعيش بها ولها، ومقدار تمسك أهلها بها والتي تحمي البنيان الاجتماعي للأمة، ثم قدرتها العلمية والاقتصادية والعسكرية.
 - تحفظ للمجتمع بقاءه واستمراره.
 - تحفظ للمجتمع هويته وتميزه.
 - تحفظ للمجتمع من السلوكيات الاجتماعية والأخلاقية الفاسدة.

⁽¹⁾ ماهر أبو المعاطي، الاتجاهات الحديثة في تسويق الخدمات الاجتماعية وتكنولوجيا المعلومات، أسس نظرية نماذج تطبيقية، دراسات ميدانية، المكتب الجامعي الحديث للنشر، الاسكندرية مصر، ص 285، 286.

- تعمل كقوى اجتماعية في تشكيل اتجاهات الاختيار عند الأفراد وهي التي توجه العقل الاجتماعي نحو الأهداف الخاصة أو العامة، فالقيم في الحقيقة هي العوامل أو القوى الحقيقية في حياتنا الاجتماعية، والتي تشكل المعايير التي بدورها تحكم على الفعل الصوب والخطأ.
- تعمل كمبررات أو مرشد السلوك وأكثر من هذا، فإن القيم هي ما ينبغي أن يكون أو الواجب أو المثال لأي تراث أو ثقافة.
- مدعمة للأنظمة الاجتماعية وهي التي تحدد وتحفظ البناء الاجتماعي، وذلك من خلال ما تحدته من تماسك وانتظام.
- تستمر خلال التاريخ ومن ثم فإنها تعمل وتحافظ على المجتمع وهويته.
- هي رموز أو صور المجتمع في عقول الأفراد، فهي الإطار المرجعي، وهي التي توصل العقل الاجتماعي لغاياته وأهدافه، وأخيرا هي السياسات أو المعاني وراء العقل الاجتماعي سواء في ثباته أو تغييره.⁽¹⁾

سادسا: أساليب تنمية القيم الاجتماعية والمحافظة عليها

يكتسب القيم الاجتماعية عن طريق معايير تكتسب من خلال التنشئة الاجتماعية والهيئات المسؤولة عنها والمختلفة، والتي بواسطتها يتم غرس مثل هذه القيم في نفوس الأفراد وثبوتها وتعزيزها من أجل توريثها من جيل إلى جيل آخر.

1- المؤسسات المسؤولة عن اكتساب القيم الاجتماعية:

تتعدد بتعدد مؤسسات التنشئة من أسرة ومدرسة وجماعات الرفاق و وسائل الإعلام التي أصبح لها انتشار واسع وسلطة بارزة في غرس القيم وثبوتها وفيما يلي أهم هذه المؤسسات:

أ- الأسرة:

فهي الوعاء الذي يتلقى الطفل ويتفاعل معه ويكسبه عضوية في جماعة ويتعلم منها كيف يتعامل مع الآخرين، والأسرة توجهه من خلال القيم التي تحتويها ثقافة المجتمع ومن ذلك يعرف كيف يتعامل مع مواقف الحياة، حيث أن التنشئة الاجتماعية الصحيحة تبدأ من الأسرة عن طريق إكساب الطفل قيم صحيحة، وكذلك من خلال العلاقة بين الوالدين التي تستند على المحبة والتفاهم والتعاون، ليتحقق ذلك حيث يقول عليه الصلاة والسلام: "ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية على بيت زوجها وولده وهي مسؤولة عنهم....."متفق عليه".

وتتحدد أهمية الأسرة في تنمية واكتساب القيم الاجتماعية من خلال:

- مساعدة الطفل على تمثيل القيم والحقائق وإمداده بالخبرات الاجتماعية المناسبة.

(1) مثنى بن محمد بن عبد الله البقمي، إسهام الأسرة في تنمية القيم الاجتماعية لدى الشباب (تصور مقترح)، مرجع سابق، ص 48،

- مساعدة الطفل على توجيه قيمه واتجاهاته.
 - تهيئة المناخ المناسب لاكتساب القيم عن طريق صلاح الأسرة.
 - العدل بين الأطفال والمساواة بينهم وتعويده على الآداب الاجتماعية بالممارسة العملية وليس الكلام وكذلك استخدام أسلوب الاقناع.
 - توجيه الأبناء إلى الصحبة الصالحة وصيانتهم من الانحراف.
 - تأديب الأطفال وتزويدهم بالفضائل الخلقية امتثالاً لهدي النبي صلى الله عليه وسلم.
- ذلك أن الأسرة هي اللبنة الأولى التي يبني بها المجتمع، ولن تحقق أهدافها إلا بالالتزام بدورها الفاعل وتنشئة أبنائها على أساس الايمان.⁽¹⁾

ب- المسجد:

فالمسجد مؤسسة اجتماعية مثلها مثل باقي المؤسسات، بل هو تنظيم تنظيمات المجتمع وله وظائف جليلة أهمها:

- مكان للتعبد وعلم القيم الاجتماعية بما فيه من نظام والتزام بالوقت.
- الاهتمام بقضايا الحياة الاجتماعية وما يحتاجه المسلمون في شؤون حياتهم.
- دعم روح الأخوة والتعارف بين المؤمنين مما يؤدي لدعم القيم الاجتماعية، فيبتعد المسلم عن الظلم والغيبة والنميمة.
- تنوير الصراع القيمي بين الأجيال الجديدة والقديمة.
- الإرشاد والتوجيه المستمرين من الأئمة للالتزام بالقيم.

ت- جماعة الرفاق:

فحسب سلوت: تعد جماعة الرفاق من الوسائط الهامة في تشكيل الشخصية ونقل القيم بتأثير من الرفاق لميل الناشئين بفطرتهم إلى محبة الأصدقاء، ويزداد التأثير بهم في ظل غياب دور الأسرة، كما تعتبر جماعة الرفاق انعكاساً لثقافة المجتمع، دون أن نهمل ما للأسرة والمربين من دور مهم في توعية أطفالهم والعناية بتوجيههم لاختيار الأصدقاء الصالحين، قال تعالى: "الأخلاء يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ" (الزخرف 67)، لذلك لابد من الحفاظ على سلامة البيئة الاجتماعية وإشباع حاجات الطفل حتى لا يتسرب الفساد ولتنمو القيم نمواً قوياً.⁽²⁾

(1) دنيا جمال المصري، أثر استخدام لعب الأدوار في اكتساب القيم الاجتماعية المتضمنة في محتوى كتاب لغتنا الجميلة لطلبة الصف الرابع أساسي، مرجع سابق، ص 49، 50.

(2) المرجع نفسه، ص 50.

ث- المدرسة:

تعد من المؤسسات الاجتماعية التي أنشأها المجتمع لتربية وتعليم صغاره ونقل تراثه الثقافي إليهم، وهي بيئة تربوية مبسطة للمواد العلمية، ولكن قد يتخللها بعض الانحراف، فهي تساهم في بناء شخصية الطفل من خلال الكتب المدرسية والمناهج الدراسية.

2- طرائق تعزيز القيم في المدرسة:

أ- ممارسة النشاط المدرسي: كالإذاعة والتمثيل والخطابة، فيمارس التلاميذ قيما عديدة مثل: التعاون، الشجاعة، الصبر، الأمانة، الحياء، وفي الرحلات يتعلمون قيم الرحمة وغيرها.

ب- استخدام تقنيات التعليم: وذلك لتعزيز القيم الخاصة بالعرض والإقناع والتأثير، فاستخدام البرامج والمسرح يثير انفعال المشاهدين من التلاميذ فينمي لديهم الأمانة والصدق وحب الخير وغيرها.

ت- التقييم الذاتي: من خلال دعوة المعلمين تلاميذ بتقييم أنفسهم عن طريق تقدير إنجازاتهم المدرسية، وعلاقتهم ببعضهم البعض، وأدائهم المدرسي ويشكل التلاميذ محكمة للمخالفات وتتم وفقا لقواعد يضعها الطلبة تحت إشراف المعلم.⁽¹⁾

ث- وسائل الإعلام: فهي تقوم بدور مهم في حياة الناس، حتى أنها أصبحت بديلا عن الكتاب والاتصال في كثير من الأحيان وعن مؤسسات التعليم والتثقيف حتى، فمن وظائفها:

- إضفاء المكانة على بعض القضايا والأشخاص والمؤسسات.
- تقويم ثقافة المجتمع ومعاييره.
- تنمية الذوق العام والإحساس بالجمال.
- خدمة المجتمع ويساعد على ذلك عوامل منها التكرار والجاذبية والمشاركة.⁽²⁾
- ولكي يحقق الإعلام ما هو مطلوب من الإنتاج لابد من توافر عدة أمور من أهمها:
- تنبثق رسالتها من تصور إسلامي خالص بالتنسيق مع المؤسسات الأخرى.
- تخضع لتنظيم شامل يتناسب مع الواقع ويعمل على غرس القيم.
- تتصدى للقيم والاتجاهات الهابطة.
- تعمل على ايجاد كوادر إعلامية مسلمة لإيصال القيم الإسلامية.
- توفر القدوة الحسنة الإعلامية.
- تركز على برامج الأطفال بتقديم القيم الإسلامية بصورة مبسطة.
- تهتم بالمرأة وكذلك إحياء التراث الثقافي بعد تنقيته من الشوائب.

(1) دنيا جمال المصري، أثر استخدام لعب الأدوار في اكتساب القيم الاجتماعية المتضمنة في محتوى كتاب لغتنا الجميلة لطلبة الصف الرابع أساسي، مرجع سابق، ص 51.

(2) المرجع نفسه، ص 51، 52.

- تنتشر المعلومات والمعارف الهامة في كل المجالات وتنمية الإبداع.
- تساند التعليم المدرسي بالبرامج التعليمية.

وحسب **المزين** فإنه على المربين ابتكار أساليب وقائية تحد من تأثير الإعلام بكل أشكاله وإشغال الطفل بأشياء تفيده، وغرس قيم الايمان فيهم، وهذا يقع على عاتق كل مربي في الأسرة والمدرسة والمسجد وحتى النادي، من أجل مواجهة الغزو الفكري الغربي وغرس قيم إسلامية توجه سلوك الأفراد.⁽¹⁾

3- وسائل تنمية القيم الاجتماعية

أ- الدين:

ذلك أن الايمان هو المحرك لكل خير في نفس الإنسان، وهو الوازع الداخلي الذي يجعل الفرد يمثل للكثير من القيم الاجتماعية النبيلة، وقد أوصى النبي الكريم على ضرورة ربط الايمان بالخلق الحسن، ذلك أن هذا الأخير درجة من درجات الايمان الموصلة إلى كماله، قال عليه الصلاة والسلام: "لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولن تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم، قالوا ماذا يا رسول الله؟ قال أفشوا السلام بينكم". رواه مسلم. فكلما قولت الايمان بالله وقويت مراقبة الله في نفس الإنسان كلما كان محملا بالقيم الاجتماعية النبيلة التي تجعله يتفاعل مع مجتمعه تفاعلا ايجابيا من منطلق الايمان الذي بداخله الذي يدفعه إلى أن يكون نافعا لنفسه ولغيره، ومنه فلا بد من تربية النشء على الايمان بالله تعالى ومحبته، واستشعار عظمته ومراقبته وخوفه والخوف منه والسعي لرضاه من خلال الإحسان إلى الآخرين، والبر بالوالدين، ومساعدة المحتاجين، وغير ذلك من القيم الراقية.

ب- وجود البيئة الأسرية السليمة:

ذلك أن للأسرة أكبر الدور في تقديم الاستقرار وغرس القيم الاجتماعية النبيلة وتقويتها، فتلك الأسرة التي يتغذى فيها الطفل منذ صغره على المحبة والخير والتعاون والسلام، تكون أساسا متينا له في الكبر، كما أن المجتمع المتماسك تكون للأسرة الدور البارز فيه في فرض الإلزام بالتمسك بالقيم الاجتماعية والمحاسبة والعقاب على تركها، فهي المنطلق التي تغرس فيه الانتماء للمجتمع والحرص على ممتلكاته والالتزام بقيمه في نفس الطفل وتهيئة ذلك.⁽²⁾

ت- تماسك وترابط المجتمع:

فالمجتمع المترابط بيئة صحية مناسبة لغرس القيم الاجتماعية وتنميتها، بخلاف المجتمع الذي يعاني من التفكك، فالعلاقة بين الفرد والمجتمع تبادلية عكسية، يتأثر الفرد بالمجتمع والعكس، والفرد إذا ما عاش في مجتمع متماسك كان هذا أكبر عون بعد توفيق الله على الالتزام بالقيم الاجتماعية، لأنه يرى المجتمع قد

(1) دنيا جمال المصري، أثر استخدام لعب الأدوار في اكتساب القيم الاجتماعية المتضمنة في محتوى كتاب لغتنا الجميلة لطلبة الصف الرابع أساسي، مرجع سابق، ص 52.

(2) الحسين عزي، الأسرة ودورها في تنمية القيم الاجتماعية لدى الطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة، مرجع سابق، ص 122.

تعود أفرادها على هذه الأمور وأصبح مجعاً عليها لا يخالفها إلا الشواذ من الأفراد غير المفضلين في المجتمع.

ث- تنمية الترابط المجتمعي:

وذلك من خلال أخوة الدين وروابط المجتمع، وعن طريق تنمية الشعور بالإحساس بالآخرين و بأساهم مما ينمي قيمة التضامن والتراحم والتعاطف، وإسعاف المحتاج مما يزيد من روابط الإخاء المجتمعي والحس الوطني.⁽¹⁾

ج- العمل الجماعي ونبذ الفردية:

فالتربية على العمل الجماعي والألعاب الجماعية والتعاون منذ الصغر ينمي في الشخص الانتماء للفريق وحب الجماعة والمحافظة عليها ، أما الطفل الذي تربي على الفردية والأنانية وحب التملك الشخصي، فإن القيم الفردية لديه تعلق على القيم الاجتماعية، لذا جاء التوجيه من الرسول الكريم في قوله صلى الله عليه وسلم: "إن يد الله مع الجماعة، فإن الشيطان مع من فارق الجماعة يركض". (رواه النسائي). فينبغي تربية النشء على العمل الجماعي وتنمية روح الفريق الواحد الذي يمثل قيماً موحدة ويمتلك خطاً تجعله قادراً على مواجهة ما يصادف مجتمعه من مشكلات.

ح- التربية بالقوة:

وقد كان ولا يزال الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم خير قدوة في امتثال القيم الاجتماعية النبيلة وأصحابه الكرام، حتى أن مجتمعهم آن ذاك يعتبر قدوة لكل المجتمعات، ولذا ينبغي تربية النشء على حب الرسول الكريم والافتداء به، حيث أنه المحل الأول للقدوة الحسنة، يقول الله تعالى (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله وذكر الله كثيراً). (الأحزاب 21)، وحتى يمتثل الطفل للقيم الاجتماعية أكثر يحتاج أن يرى القدوة الحسنة مجسدة أمامه على أرض الواقع حتى يمتثلها ويستمدجها مع خبراته وتصير سمة من سمات شخصيته، وهذا ما يجب على الأسرة وباقي مؤسسات التنشئة تقديمه للطفل من أجل الاعتياد عليها.⁽²⁾

4- دور التنشئة الاجتماعية في غرس القيم الاجتماعية لدى الأبناء:

لاشك أن التنشئة الاجتماعية عملية اجتماعية وتفاعل اجتماعي بين الفرد والمجتمع، وهدفها بناء شخصية الفرد وتطويرها وضبط سلوكه وتوجيهه اجتماعياً، كما أن الأفراد يخضعون لظروف وأسس مشتركة في الغالب، إلا أنها لا تقود بالضرورة إلى تكوين شخصيات متشابهة وبالتالي لا ترسم حتى للفرد الواحد طريقاً واحداً، فلكل مؤسسة طريقها، ولكل مؤثر دوره الخاص في عملية التنشئة الاجتماعية، حتى إن عملية

⁽¹⁾ الحسين عزي ، الأسرة ودورها في تنمية القيم الاجتماعية لدى الطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة، مرجع سابق، ص 122، 123.

⁽²⁾ المرجع نفسه، ص 123، 124.

التنشئة نفسها لا تجري بصورة موحدة بالنسبة لجميع الأفراد، والتنشئة الاجتماعية الخاطئة سبب في تشكل الشخصية غير السوية للفرد في ظل قيم ومفاهيم تقود للسلوك غير السوي.⁽¹⁾

5- دور الأسرة في اكتساب و تعليم القيم الاجتماعية:

وتقوم الأسرة بغرس القيم لدى الطفل من خلال مجموعة من الطرائق بشكل متدرج وعبر مراحل متوالية كما يلي حسب ابراهيم الذيب:

أولاً: التوعية: ويقصد بها إثارة انتباه الطفل وتحفيز ذهنه للحصول على قدر كبير من المعرفة عن القيمة المراد تميمتها، وتعريفها وعناصرها وأهميتها، وعاقبة التخلي عنها، وتطبيقاتها في سلوكه، وجذب عواطفه وعقله إليها، وتميرها إلى وجدانه بالتتابع والتدرج المناسب وتحفيزه على التمسك بها والنجاح في تطبيقها في حياته. ولذا فمرحلة التوعية مرحلة مهمة جدا كونها الأساس والأرضية التي تبنى عليها القيم، ولذا ينبغي إحاطتها بعناية مركزة هذا من جهة، ومن جهة أخرى أنها المرحلة الأولى وإن تحقق النجاح فيها تصير الأرضية ممهدة للمراحل الأخرى، وتزداد أهميتها أنها تبدأ من سن مبكرة، فيدرب الطفل خلالها على بعض القيم، وذلك من خلال أساليب يبق ذكرها آنفا، حيث يتلقاها الصغار بالقبول وتركيز الانتباه.

ثانياً: الفهم: ويقصد به الفهم الصحيح الخالي من الشبهات والانحراف والزلل، الذي يمنح الفرد القدرة الجيدة على التطبيق الصحيح، وحتى يتسنى للطفل الفهم الصحيح لمنافع القيمة الحسنة ويتشربها ينبغي الإشارة إلى القيمة السيئة، على سبيل المقارنة بينهما لتركيز الفهم الدقيق لديه بمحاسن القيم، وذلك من خلال أساليب التنشئة الوالدية السوية وغير المنحرفة التي تزرع الشك في نفس الطفل ويدفع فيه إلى ازدياد القيمة المراد تميمتها في نفسه، ومثال ذلك قيمة الصدق، فلن يتم فهمها الفهم الصحيح إلا بتمثلها من طرف الوالدين حقا، فعندما يرى الطفل أبواه يكذبان فإن هذا يدفع به إلى الشك والريبة في صحة هذه القيمة ومنه الابتعاد عنها وازديادها.⁽²⁾

ثالثاً: التطبيق: وهي مرحلة التجسيد العملي للقيمة وتمثلها من خلال سلوك الطفل، مما يدل على أن المرحلتين السابقتين حققا هدفهما، وهذه المرحلة تعد مرحلة التقويم والاختبار الفعلي لما تقدمهما من مراحل، وبالتالي من خلالها يعاد النظر فيما سبق من إنجاز إن كانت النتائج السلبية أو الاستمرار إن كانت ايجابية، فالتطبيق العملي يدعم اليمه في نفس الطفل، ويعطيها قدرا من الهيبة في وجدانه. ومرحلة التطبيق كذلك ينبغي أن تكون على مرأى ومسمع من المربي وتحت ملاحظته سواء كان الوالدان أو المعلم أو المرشد أو غيرهم، مما يضيف على المرحلة نوعا من الرقابة المقصودة الهادفة، فالسلوكيات العملية تحتاج إلى قدر كبير من التعاون والمتابعة من المربي حتى يتمكن الطالب من استيفاء حقه

(1) سيد علي الحسنية، دور القيم في الوقاية من الجريمة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الاجتماعية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 1425/1426هـ، ص 29.

(2) الحسين عزي ، الأسرة ودورها في تنمية القيم الاجتماعية لدى الطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة، مرجع سابق، ص 126.

التربوي من التدريب والتوجيه. كما يجب على الأسرة أن تمارس التطبيق العملي للقيم من خلال آليات تنمي في الطفل الحث على الممارسة وإثبات ذاته، وتشجيعه على حسن الإنجاز.⁽¹⁾

رابعاً: التعزيز: وهو تعميق الفهم وتجويد مستوى التطبيق العملي للقيمة مع دعم مستوى الذاتية في ممارسة القيم، وتقديم نموذج القدوة والتمسك بها وتطبيقها مع دعوة الآخرين للتمسك بها في إطار التعزيز الايجابي والسلبي الذي يدعم ويحفز الطالب نحو التعميق والتجويد والذاتية. وهو أحد الأساليب المهمة في تنمية القيم الاجتماعية، ورفع وتحسين مستوى التطبيق العملي للقيمة، مع فسح المجال للطفل لإبراز ذاته وتحقيقها من خلال الممارسة العملية للقيمة، ودعمها عن طريق محاكاة النموذج والقدوة الحسنة، والتعزيز بواسطة الترغيب والترهيب لتعميقهما في ذاته وإجادة تطبيقها بعد ذلك.⁽²⁾

6- دور المعلم في تعليم القيم الاجتماعية على المستويين النظري والعملي:

وحسب الجلاد فإنه على المستوى النظري يجب على المعلم:

- شعور المعلم بأهمية دوره في تعليم القيم وأنها جزء من عمله التربوي.
- تعريف الطلبة بأهمية القيم وكونها معيار تفضيل الإنسان على غيره.
- رصد منظومة القيم السائدة وتصنيفها إلى ايجابية وسلبية.
- تحديد القيم التي يجب على الطلبة تمثيلها خلال العام الدراسي.
- ربط القيم بالعقيدة الإسلامية.

وحسب الجلاد أيضاً فإنه على المستوى العملي يجب على المعلم:

- السماح للطلبة بالتعبير عن آرائهم وتوفير فرص الحوار والمناقشة.
- تقديم نماذج وأمثلة ايجابية وتوظيف طرائق تعليم القيم.
- المقارنة بين أنماط السلوك الحميدة والمذمومة.
- تضمين أساليب التقويم والاختبارات لمواقف قيمية، والتعاون مع الأسرة لتعزيز القيم الايجابية.
- أما دور الطالب فيمكن في: أن يوجه من الأسرة أولاً ثم من المدرسة ثانياً، حتى يوفر له مجالات الحوار والمناقشة والتعبير ومهارات حل المشكلات واتخاذ القرارات وزيادة الثقة بنفسه.⁽³⁾

(1) الحسين عزي، الأسرة ودورها في تنمية القيم الاجتماعية لدى الطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة، مرجع سابق، ص 127.

(2) المرجع نفسه، ص 127، 128، 129.

(3) دنيا جمال المصري، أثر استخدام لعب الأدوار في اكتساب القيم الاجتماعية المتضمنة في محتوى كتاب لغتنا الجميلة لطلبة

الصف الرابع أساسي في محافظات غزة، مرجع سابق، ص 48، 49.

سابعا: القيم الاجتماعية المراد دراستها

1- قيمة التعاون:

حسب الفيروز ومحمد بن يعقوب، فإن التعاون يعد من أنبل القيم الاجتماعية يحث عليها ديننا الحنيف، وترنو إليها النفس البشرية، وتهفو لها الفطرة السليمة والخلق القويم، وأصلها في لغة العرب من العون، وجاء في المعجم الوسيط "أعانه على الشيء: ساعده، وتعاون القوم: عاون بعضهم بعضا." كما أنها مأخوذة من المساعدة وتقديم العون والخدمة، والتعاون في المجال التربوي هو: "الميل الوجداني والعقلي والنفسي للتلميذ، للتفاعل والتبادل والتنسيق، والتعاون مع زملائه والعيش معهم بروح الفريق في كافة أنشطته اليومية". (الديب ابراهيم)

كما ورد في القرآن الكريم الطلب بالتحلي بهذه القيمة الاجتماعية العظيمة في قوله تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ (الآية 02 سورة المائدة).

كما هي كثيرة الأحاديث النبوية الشريفة التي تدعو صراحة أو حتى ضمنا إلى قيمة التعاون وضرورة الاتصاف بها، حيث يقول صلى الله عليه وسلم: "عن أبي موسى الأشعري، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا، ثم شبك بين أصابعه". (رواه البخاري ومسلم والترمذي).

واعتبر الإسلام التعاون صورة من صور الصدقة في قوله صلى الله عليه وسلم: "وبعين الرجل على دابته فيحمل عليها أو يرفع عليها متاعه...." (رواه البخاري).

وإذا ما وجد عظما في الطريق قال عليه الصلاة والسلام: "رفعك العظم عن الطريق صدقة، وهدايتك الطريق صدقة، وعونك الضعيف صدقة بفضل قوتك صدقة، وبيانك عن الأرتم صدقة..." (مسند أحمد بن حنبل).⁽¹⁾

أ- مراحل بناء قيمة التعاون: لبناء قيمة التعاون لا بد من المرور على أربعة مراحل هي:

التوعية: وتكون التوعية بهذه القيمة من خلال المواقف العملية داخل الأسرة، والنشاطات المنزلية وإشراك الطفل فيها، والربط عمليا بما يجري في الأسرة، ونظريا بما تلقاه الطفل عن هذه القيمة في المدرسة بتعريفها وإدراك معناها وقيمتها وأثرها والحث عليها، وذلك من خلال أعمال تنافسية داخل الأسرة، عن طريق المشاركة والتعاون بين أفراد الأسرة، وبيان حاجة الإنسان للتعاون وثماره الممثلة في سرعة الإنجاز وريح الوقت، وجني المحصول الأوفر، ومن خلاله يزداد التنافس وتظهر المواهب وينكشف الإبداع، وتتبين الفروق ويتميز الأفراد، وذلك من خلال بعض المهارات والأنشطة العملية في التوعية بقيمة التعاون وذلك بـ:

- تقوية جانب الأخوة، ومحبة الله لذلك، وتعميق ذلك في نفوس الناشء.

(1) الحسين عزي ، الأسرة ودورها في تنمية القيم الاجتماعية لدى الطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة، مرجع سابق، ص 146.

- التذكير الدائم بفضل بذل الخير للناس، وتقديم العون لهم.
 - التذكير بالفضل العظيم المترتب على التعاون على فعل الخير.
 - التذكير من خلال القصص التي تحث على التعاون وفعل الخير.⁽¹⁾
- الفهم:** ويتم ذلك بالتركيز في هذه المرحلة على تعميق الفهم بقيمة التعاون، من خلال النقاش مع الأطفال ومحاورتهم ومخاطبة العقل والوجدان، للحصول على أكبر رصيد من المعرفة حول هذه القيمة، بضرب الأمثلة عن بعض النشاطات التعاونية في الأسرة، أو الحي، أو المدرسة لتعميق الفهم بهذه القيمة، وينبغي توفير بعض المهارات والأنشطة العملية في دور الفهم لقيمة التعاون ومنها:
- إشراك الأطفال في النقاش حول أسباب النجاح في كثير من الأعمال التعاونية والفشل في الأعمال الفردية.
 - ذكر وتعداد فوائد وثمرات التعاون على المستوى الفردي وعلى المستوى الجماعي.
 - تعداد الأعمال التي لا يمكن أن تؤديها إلا في إطار الجماعة سواء كانت تعبدية كالصلاة، أو اجتماعية كالتطوع لتنظيف الحي، أو غرس الأشجار وغيرها.⁽²⁾
- التطبيق:** في هذه المرحلة ينبغي للأسرة أن تعد الأطفال للتطبيق العملي لقيمة التعاون، من خلال المشاركة الفعلية بالتعاون مع أمه وأبيه وإخوته داخل الأسرة، ودعوته وتشجيعه على ممارسة ذلك خارج الأسرة في الحي أو المدرسة أو النادي أو الجيران، وهناك بعض المهارات والأنشطة العملية في التطبيق لقيمة التعاون:
- أن يقوم الوالدان بتفويض الأبناء في القيام ببعض الأعمال المنزلية المناسبة لعمره وجنسه.
 - تقسيم العمال المنزلي وتكليف كل مجموعة بعمل خاص.
 - حث الأطفال على تنمية سلوكهم على المشاركة في الأعمال الخيرية، ومساعدة غيرهم ماديا ومعنويا داخل الأسرة وخارجها.
 - إنشاء وإثراء المنافسات والألعاب التعاونية داخل محيط الأسرة.
- التعزيز:** وتتمثل هذه المرحلة في تعزيز العمل الإيجابي والتشجيع عليه، وإثابة صاحبه بالتعزيز المادي والمعنوي، والتعزيز السلبي بتعديله وتقويم السلبيات بالمحاسبة عليها والحد منها، وذلك من خلال بعض المهارات والأنشطة العملية في التعزيز لقيمة التعاون ومنها:
- المتابعة الدقيقة من الوالدين لسلوك الأبناء ورصد الجوانب الايجابية والسلبية عند ممارسة هذه القيمة.
 - وضع الحوافز التشجيعية لمن يتمثل لقيمة التعاون في سلوكه العام.

(1) الحسين عزي، الأسرة ودورها في تنمية القيم الاجتماعية لدى الطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة، مرجع سابق، ص 146.

(2) المرجع نفسه، ص 132، 133.

- تكريم الفائزين في المنافسات التعاونية الأسرية، وإظهار الاهتمام بهم.
- محاسبة ومعاقبة من تظهر عليه مواقف سلبية اتجاه قيمة التعاون.⁽¹⁾

2- قيمة العفو:

فحسب أحمد الشرباصي، العفو كلمة يدل أصل معناها على المحو والطمس، يقال: عفت الريح، إذا محته طمسته، وعفا الشيء: امتحى ولم يبق له أثر، والعفو محو الذنوب، وكل من استحق عقوبة فتركته فقد عفوت عنه، ويقال: عفا عنك أي محاه الله عنك، فعفو الله هو محو الذنوب عن العبد، وقيل: إن العفو معناه الترك.

وحقيقة العفو أي يخطئ معك إنسان، وتكون قادرا على معاقبته ومؤاخذته، ولكنك تعرض وتصفح، ولذلك قيل: العفو مع المقدر، وهذا أعظم درجات العفو وأكملها، والعفو خلق من أخلاق القرآن الكريم، ولعلو درجته ومنزلته أن جعل العفو صفة من صفات الله تعالى، حيث ورد ذلك في كثير من الآيات، يقول الله تعالى: ﴿إِن تَبَدُّوا خَيْرًا أَوْ تَخَفَوْهُ، أَوْ تَعَفَوْا عَنْ سُوءِ فَاِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْوًا قَدِيرًا﴾ (الآية 149 سورة النساء)، وجاءت بصيغة التوكيد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَفْوٌ غَفُورٌ﴾ (الآية 60 من سورة الحج)، وبصيغة أخرى وأكد منها حيث يقول تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفْوٌ غَفُورٌ﴾ (الآية 02 من سورة المجادلة).

ومادام العفو صفة من صفات الله تعالى التي تؤكد آيات القرآن الكريم، فإنه يزكي الإنسان ويسمو بقدرة عند الله وعند الناس، أن يتخلق بهذا الخلق الكريم، لذلك دعا القرآن الكريم إلى العفو وحث عليه ونوه به في أساليب مختلفة.

كما كان الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم أروع المثل في العفو والصفح والحلم، حيث كان أحلم الناس وأرغبهم في العفو مع المقدر، والشواهد على ذلك كثيرة جدا في سيرته ومواقفه مع أصحابه وغيرهم من الملل والنحل، ولعل أعظمها يوم فتح مكة وانتصاره على أعدائه الذين آذوه واضطهدوه وأخرجوه، حيث قال: "ما تظنون أني فاعل بكم؟ فأجابوه: خيرا: أخ كريم وابن أخ كريم، فقال: اذهبوا فأنتم طلقاء".

ومنه فإن فضيلة العفو من القيم الاجتماعية الجليلة، ولها آثار عظيمة في توطيد العلاقات بين الأفراد والجماعات، أسرا كانت أو جيرانا، أو جماعات سياسية، أو جمعيات خيرية، أو نقابات عمالية ومهنية، أو علاقات دولية، ولذا ينبغي على الأسر والجماعات أن تعمل بكل الوسائل والأساليب على تنمية وإرساء هذه القيمة الاجتماعية في النشء، من مرحلة الطفولة والدعوة إليها والتذكير بها في كل الأحوال والمقامات.⁽²⁾

⁽¹⁾ الحسين عزي، الأسرة ودورها في تنمية القيم الاجتماعية لدى الطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة، مرجع سابق، ص 133.

⁽²⁾ المرجع نفسه، ص 147، 148.

أ- **مراحل بناء قيمة العفو:** لبناء قيمة العفو لا بد من المرور بأربع مراحل أساسية هي: **التوعية:** تكون التوعية بقيمة العفو من أحداث تقع داخل الأسرة، فكثيرا ما يقع الشجار بين الإخوة، كما أنه سرعان ما تزول هذه السحابة ويعودون إلى بعضهم، وفي هذه الأثناء ينبغي على الوالدين أن يستغلا هذه الحادثة للتعريف بالعفو والمسامحة وتبيان فضله، وما أعده الله لمن يعفو، وذكر الآيات الواردة في ذلك مثل قوله تعالى: ﴿سارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين، الذين ينفقون في السراء والضراء، والكاظمين الغيظ، والعافين عن الناس، والله يحب المحسنين﴾ (الآيتان 133، 134 من سورة آل عمران).

ومن المهارات والأنشطة العملية في التوعية بقيمة العفو:

- قراءة آيات العفو وتفسيرها في لقاء الأسرة وإثراء النقاش حولها.
- التذكير بفضل العفو وأثره في اللقاءات الاجتماعية أنه سبب لمغفره الله. وكذلك التذكير بسيرة الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ومواقفه مع من آذوه وتناولوا عليه وأساءوا له.
- **الفهم:** وهذه المرحلة مكملة للمرحلة السابقة عنها، وهي مرحلة تعميق الفهم بقيمة العفو، وذلك عن طريق الحوار الهادئ ومخاطبة العقل والوجدان، لإشباع الرصيد المعرفي للطفل بهذه القيمة وأهميتها، وأثرها على السلوك والعلاقات بين الإخوة والأقران، وتبيان الفرق بين العفو والخضوع المنافي للعفو والصفح، مع مراعاة المرحلة العمرية التي نخاطبها، ومن المهارات والأنشطة العملية في دور الفهم لقيمة العفو ما يلي:
- بيان مواطن وصور العفو في سيرة الرسول الكريم وذكر آثارها ونتائجها.
- التفريق بين العفو والجبن عن أخذ الحقوق والمطالبة بها.
- توضيح عدم التعارض بين المطالبة بالحقوق والعفو.
- ذكر بعض المواقف التي تم فيها العفو، ومدى فرحة الناس به.⁽¹⁾
- **التطبيق:** ينبغي للأسرة في هذه المرحلة أن تستغل الفرص والمناسبات لتهيئة الأجواء لأطفالها من أجل تطبيق قيمة العفو وممارستها على أرض الواقع من خلال المواقف التي تدخل فيها الأسرة والأحداث في المشاجرات التي تحدث بين الزملاء في المدرسة أو الحي أو في مكان آخر، ولتثبيت هذه القيمة ينبغي استخدام بعض المهارات والأنشطة العملية في التطبيق لهذه القيمة ومنها:
- التدريب على العفو عن الأخطاء التي تقع بين الإخوة في المنزل.
- التذكير بالعفو في وقت الانفعال بالأسلوب المناسب لممارسته في حينه وتسهيل امتثاله.
- إرجاع الحق لصاحبه قبل المطالبة بالعفو، لتوفير الجو الملائم للعفو نفسيا وعمليا.
- توجيه الأطفال وترشيدهم بأن يعاملوا غيرهم بما يحبون أن يعاملوهم به، وبين الحين والآخر يقع الطفل في الخطأ ويحتاج من غيره أن يعفو عنه.

(1) الحسين عزي ، الأسرة ودورها في تنمية القيم الاجتماعية لدى الطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة، مرجع سابق، ص 134، 135.

التعزيز: في هذه المرحلة ينبغي تدقيق الملاحظة حتى يتم التقويم الصحيح للأطفال، والتمييز بينهم من خلال الممارسة لهذه القيمة، من عدمها، حتى يتم التعزيز الايجابي أو السلبي، فيترتب على ذلك التعزيز الايجابي لمن امتثل لهذه القيمة عمليا وسلوكيا بالتشجيع والمكافأة، أما التعزيز السلبي فبالعقاب والتأنيب اللفظي، وتتم هذه المرحلة باستعمال بعض المهارات والأنشطة العملية في التعزيز:

- إثابة الأطفال وتكريمهم والثناء عليهم إذا حصل منهم امتثال وتطبيق لقيمة العفو.
- يكون التشجيع والمكافأة بالدعم المادي والمعنوي لمن التزم بهذه القيمة.
- يكون التعزيز السلبي بعدم تغليب العقوبة، والاعتدال في ذلك بالعقاب اللفظي.⁽¹⁾

3- قيمة الأمانة:

وبها تستقيم أمور المجتمع وتصلح شؤون الأفراد ، فبدون أمانة تغطي الفردية والنفعية والذاتية، ويصبح المجتمع كغابة مترامية الأطراف يقهر فيها القوي الضعيف، ولا يبالي أحد إلا بنفسه، والله جل وعلى قد اختار هذا الإنسان لحمل الأمانة بعد أن عجزت عنها السماوات والأرض والجبال، قال تعالى:

﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (الأحزاب 27)، وكذلك تعم الأمانة جميع ما كلف به الإنسان من أمور الدين والدنيا والمعاملات. وقد جاء في القرآن الكريم والسنة ما يدعو لأداء الأمانة على الوجه المطلوب، فقد امتدح الله عز وجل عباده المؤمنين ونعتهم بهذا الوصف العظيم، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ (سورة المؤمنون 8)، وقال عليه الصلاة والسلام: "أَدُّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنْ أَنْتَمَنَكَ ، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ".

أ- مراحل بناء قيمة الأمانة:

التوعية تكون التوعية بقيمة الأمانة بذكر تعريفها وأهميتها ومكانتها وتكليف الإنسان بحملها مع ثقلها، وذكر الآيات الواردة والأحاديث الصحيحة، وبيان الثمرات والفضائل المترتبة عليها، وانتهاز الفرص المناسبة والمواقف التربوية للتذكير بهذه القيمة الاجتماعية النبيلة، ومدى الحاجة المترتبة على وجود هذه القيمة الاجتماعية وأثر فقدانها على الفرد والمجتمع.⁽²⁾

بعض المهارات والأنشطة العملية في التوعية بقيمة الأمانة:

- التذكير المستمر بآيات الأمانة وتدارسها وتكرارها على أسماع أفراد الأسرة.
- تدارس سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم حيث كان يلقب بالأمين حتى قبل رسالته.
- التذكير بالمسؤولية العظيمة والسؤال عنها يوم القيامة.
- التحذير من خيانة الأمانة وأنر من علامات النفاق.

(1) الحسين عزي ، الأسرة ودورها في تنمية القيم الاجتماعية لدى الطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة، مرجع سابق، ص 135.

(2) ميثيب بن محمد بن عبد الله البقمي، إسهام الأسرة في تنمية القيم الاجتماعية لدى الشباب (تصور مقترح) ، مرجع سابق، ص 113.

- بيان أن إضاعة الأمانة دليل على فساد الناس وقرب الساعة.⁽¹⁾
- الفهم:** ويقصد بهذه المرحلة تعميق الفهم وإزالة الشوائب واللبس الوارد على ممارسة قيمة الأمانة، ويركز على النقاش العقلي ومخاطبة العقل والوجدان للحصول على أكبر قدر من الرصيد المعرفي عن هذه القيمة وأهميتها وأثرها على السلوك، والحوار وفتح باب النقاش في ضرورة الأمانة وفضل التحلي بها، وأنواع الأمانة الملقاة على الإنسان، وتنوع أشكالها ومدى الالتزام الحاصل بالأمانة.
- بعض الأنشطة والمهارات العملية دور الفهم لقيمة الأمانة:
- الشعور بهم حمل الأمانة والتذكير المستمر بذلك.
- الحوار في أنواع الأمانات التي كلف البشر بحملها.
- النقاش في مدى التزام الناس بحمل الأمانة وأدائها على الوجه الصحيح.
- تعداد بعض المواقف المشرفة عبر التاريخ لأهل الأمانة.
- القيام بحصر لم على الفرد القيام به من أمانات وتكاليف.⁽²⁾
- التطبيق:** في هذه المرحلة ينبغي للأسرة أن تهيئ الشاب للتطبيق العملي لقيمة الأمانة، فيبدأ بتوجيه الشاب للاهتمام بقيمة الأمانة واستشعار التكليف وحمل المسؤولية، وينبغي دقة الملاحظة في هذه الفترة ومساعدة الشاب والوقوف بجانبه ومؤازرته وتوجيهه التوجيه المناسب، وتقديم النصح من فترة لأخرى ورصد جوانب النقص وجوانب التميز للاستفادة منها في المرحلة التالية.
- بعض المهارات والأنشطة العملية في التطبيق لقيمة الأمانة
- طلب الانضباط والمحافظة على ما كلف به الشاب من أعمال.
- تكليف الشاب بالقيام ببعض المهام المناسبة ورصد آداه لها.
- القيام بالأمانة على الوجه المطلوب على تنوعها ومراقبة الله فيها.
- حرص الشاب على ما أوتمن عليه وتحليه بصفة الأمانة فيها.⁽³⁾
- التعزيز:** تهدف الأسرة في هذه المرحلة أن يتقبل الشاب التقويم الصحيح، بتعزيز الإيجابيات لديه بالتشجيع والمكافأة والدعم المعنوي، وتعزيز السلبيات بالمحاسبة عليها، ويكون ذلك بعد الملاحظة الدقيقة أثناء مرحلة التطبيق وقياس مدى الالتزام بهذه القيمة الاجتماعية، ليتم التعزيز والدافع المطلوب للاستمرار، ويكون الشاب قدوة لغيره سواء من إخوة أم من رفاق.
- بعض المهارات والأنشطة العملية في التعزيز لقيمة الأمانة:
- الثناء على الشاب الممتثل لمثل هذه القيم الاجتماعية.

(1) ميثب بن محمد بن عبد الله البقمي، إسهام الأسرة في تنمية القيم الاجتماعية لدى الشباب (تصور مقترح)، مرجع سابق، ص 113.

(2) المرجع نفسه، ص 113.

(3) المرجع نفسه، ص 114.

- الدعم المادي والمعنوي اتجاه هذا الالتزام.
- تعزيز السلوك السلبي بالنصيحة والموعظة الحسنة.
- استخدام الأسلوب المناسب للعقوبة عند عدم الالتزام بالقيمة وتقديره في هذه الأمانة.⁽¹⁾

ثامنا: المداخل النظرية لدراسة القيم

1- نظرية التحليل النفسي:

طبقا لفرويد **S.FRUED** فإن الشخصية تتكون من ثلاثة أبنية: الهو **Id**، والأنا **Ego**، والأنا الأعلى **Super Ego**، وهذا الأخير يعكس معايير المجتمع ويناضل من أجل حمايتها، وينشأ من التوحد بالوالدين من حوالي سن الثالثة، حيث يستدخل الطفل بعض الأنماط المعقدة من سلوك أحد الوالدين تشمل قيمه واتجاهاته ومعايير وسماته الشخصية. وعلى الرغم من تباين النظم التي تعمل الشخصية وفقا لها، وسيطرة الهو في السنوات الأولى الذي يعبر عن الحاجات الفطرية البيولوجية، إلا أن الأنا تقوم بوظيفتها المهيمنة فتعمل على التوفيق بين مطالب الهو والأنا الأعلى والواقع.

وتحتوي الأنا الأعلى على الضمير والأنا المثالية وتضم الأخيرة المعايير الأخلاقية أو المثاليات، بينما يحكم الضمير سلوك الفرد ويعاقبه على الانتهاكات من خلال الشعور بالذنب، وقمع الدوافع الغريزية التي تنتهك ميثاق الأخلاق الذي استدمجه الطفل.⁽²⁾

إذن القيم تختزن في الجزء المثالي للشخصية، وتتم في سياق التنشئة الاجتماعية خاصة الوالدية، ويشدد بعض منظري التحليل النفسي المعاصرين، والذين يطلق عليهم (المتخصصون بسيكولوجية الأنا)، مثل **فلوجل Flugel**، **سيتلاج Settlag**، على الدور المهيمن لعمليات الأنا، بدلا من الغرائز، في تطور الشخصية، وينبذون فكرة أن السلوك الأخلاقي والقيم يمثلان ببساطة في استدماج القيم الوالدية والأخلاقية منذ الطفولة المبكرة، ويعتبرون التوحد والتطور الأخلاقي في عمليات إبداعية مستمرة تمتد إلى المراهقة والرشد، وعلى الرغم من أن الوالدين قد يسهمان في المحتوى الأساسي للأنا المثالية للطفل، فإن التوحد مع الآخرين من ذوي الأهمية بالنسبة له، كما أنها مؤثرة في تغيير الاتجاهات الأخلاقية، بالإضافة إلى أن القيم تصاحب النضج في بنية الأنا، كالتغير من الكف الأخلاقي إلى العطف التلقائي، ومن التبعية واستخدام المعايير الخارجية ومعايير ذوي السلطة في اتخاذ القرارات الأخلاقية، إلى الذاتية التلقائية، ويستطرد **مينوس** و **ايزنبرج** أن: لمفهوم التوحد أهمية كبيرة في استدماج القيم الإنسانية والمجتمعية، فإذا كان الوالدان يتسمان بخصائص وقيم إيجابية، فغالبا ما يتبنى أطفالهما هذه الخصائص من خلال التوحد. ومنه وحسب مدرسة التحليل النفسي فإن عملية اكتساب الأخلاق والقيم تبدأ من مرحلة الطفولة المبكرة، حيث يكتسب الطفل أناه الأعلى (الضمير) من خلال التوحد مع الوالدين اللذان يعلمان الطفل القواعد

(1) ميثيب بن محمد بن عبد الله البقمي، إسهام الأسرة في تنمية القيم الاجتماعية لدى الشباب (تصور مقترح)، مرجع سابق، ص 114.

(2) سمير خطاب، التنشئة السياسية والقيم، مرجع سابق، ص 68.

الأخلاقية والقيم التقليدية، والمثل العليا للمجتمع، ويتم ذلك عن طريق استحسان الطفل عندما يفعل ما يجب عليه أن يفعله، وإبداء عدم الرضا والانزعاج عندما يخطئ فيما يجب أن يفعل، ومن هنا يتكون لدى الطفل نظام من القيم والقواعد الأخلاقية المتمثلة في المحتويات والمرغوبات فيكون ما اسماه فرويد بالأنا الأعلى (الضمير).⁽¹⁾

2- النظرية السلوكية:

يرى أصحاب هذه النظرية أن عملية اكتساب القيم تتم عن طريق التعزيز الإيجابي والتعزيز السلبي، ويتعاملون مع القيم على أنها إما ايجابية وإما سلبية، وأنها تستنتج من السلوك الظاهر للفرد. كما ينظر السلوكيون إلى القيم كسلوك يتم اكتسابه من خلال التفاعل (الطفل المتعلم مع المثيرات البيئية) وتعزيز استجابته لها، (التعلم الإشرطي: مثير واستجابة)، إذ من الممكن أن يتعلم الطفل السلوك المرغوب والسلوك غير المرغوب اعتماداً على مبادئ التعلم ذاتها، القائمة على تدعيم الاستجابات وتعزيزها.⁽²⁾

3- النظرية المعرفية:

حسبما يرى بياجيه: "يأخذ الطفل الصغير (أقل من عشر سنوات) الأشياء على علاتها، ويهمل غالباً دقائق الأمور مثل النوايا والمقاصد (التوجه الموضوعي) وعندما ينضج الطفل (بعد العاشرة) تصبح الأحكام الأخلاقية مرتبطة بالظروف ونوايا الشخص المتضمنة في الموقف، أي أن بياجيه ينظر إلى الحكم الأخلاقي على أنه نتيجة نضج العملية التطورية المعرفي".

واكتشف بياجيه أن الأطفال يمرون من خلال مرحلتين متميزتين على الأقل في تطورهم الأخلاقي، كما هو الأمر في تطورهم العقلي، فحتى عمر 8 سنوات يكون الطفل لديه أخلاقية تابعة، والتي تعني الأخلاقية الخاضعة لقانون شخص آخر، ويتم تحديد الصواب والخطأ في ضوء الأشياء التي يعاقب وينيب عليها الكبار الذين يمثلون رموز السلطة، ويستخدم محكات بسيطة مثل اتلاف الأشياء في الاستدلال على ردود الأفعال المحتملة للكبار في موقف ما، إلا أنه بعد عمر 8 سنوات تكون المهارات المعرفة للطفل قد نضجت بصورة كافية تسمح له بتطور الأخلاق التلقائية، التي تستخدم مبادئ عامة مشتقة من أحداث يخبرها خلال المرحلة الأولى، ولكنها تتضمن مفاهيم القصد والطبيعة النسبية لقواعد التصرف. انتهى بياجيه إلى أن الأخلاقية التلقائية الكلية لا يتم الوصول إليها في العادة قبل مرحلة المراهقة المبكرة، ونجد الباحث لورانس كولبرج يوافق بياجيه في الرأي في أن الحكم الأخلاقي يسير في مراحل، وإن كان كولبرج قد قسمها إلى ثلاثة مستويات، كل مستوى يضم مرحلتين:

ففي المستوى الأول (ما قبل المعرفي) صغار الأطفال:

(1) عمر أحمد الهمشري، التنشئة الاجتماعية للطفل، مرجع سابق، 318.

(2) المرجع نفسه، 318.

المرحلة الأولى: وهي توجه العقاب والطاعة، وفيها تعتمد رداءة أو جودة الأفعال على ما إذا كان المرء يعاقب أو لا يعاقب عليها.

المرحلة الثانية: وهي التوجه الوسيطي النسبي، وفيها يتجه الطفل نحو إشباع حاجاته ورغباته الخاصة. المستوى الثاني:

المرحلة الثالثة: وهي توجه الطفل الطيب أو اللطيف وفيها تكون الأفعال الإيثارية هي المرغوبة أكثر من الأناثية.

المرحلة الرابعة: وهي توجه القانون و النظام وفي هذه المرحلة يفضل المرء أن يعمل بمقتضى السلطة والاحتفاظ بالنظام الاجتماعي.

المستوى الثالث: ما بعد المعرفي، ويقع في مرحلة المراهقة والرشد، وفيه يصبح إحساس الشخص بالصواب والخطأ منفصلاً عن هوية الجماعة، ويضم هذا المستوى:

المرحلة الخامسة: وهي توجه العقد الاجتماعي، وتتميز بالشعور العام بالصحيح والخاطئ، حيث الوعي بوجود قيم مختلفة وأهمية الاتفاق معها، والتحقق من سلامة القصد.

المرحلة السادسة: التوجه الشامل أو العام، حيث يتطور السلوك الأخلاقي بمرور الأعوام، وتكون المبادئ مجردة وشاملة.⁽¹⁾

ومنه وحسب أصحاب هذه النظرية فإن اكتساب القيم يكون على أنها عملية إصدار أحكام، ترتبط على نحو وثيق بنمو التفكير لدى الطفل، وأنها ليست محاكاة لنموذج اجتماعي أو تكيف للسلوك الأخلاقي، بمقتضى المثيرات البيئية، أو الإذعان لقواعد معينة، ويؤكدون أن اكتساب القيم ينشأ من محاولة الفرد تحقيق التوازن في علاقاته الاجتماعية وقدراته العقلية، فقد أبدى بياجيه اهتماماً كبيراً بنمو حكم الطفل الأخلاقي، وطريقته في التفكير حول ما هو صواب وخطأ، وفهمه للقوانين الاجتماعية.

هذا وقد قام كولبرج وآخرون ببناء نظرية تفصيلية مستخدمين أسلوب بياجيه نفسه، حددوا فيها مراحل نمو الطفل والبناءات المعرفية المتضمنة في نمو التفكير الأخلاقي لديه.⁽²⁾

4- النظرية العامة للقيمة:

أ- الاتجاه الذاتي:

من أشهر العلماء الذين يمثلون الاتجاه الذاتي في تفسير القيم "إيميل دوركايم" ويعد كذلك أول من طرح موضوع القيم للدراسة العلمية، وينظر دوركايم للقيم نظرة ذاتية يرفض بحيث يرى أن القيم حكم منفصل عن الشخص ومرتبطة بالموضوع، أي متعلق بخاصية الشيء الذي يتصف به، بمعنى أن القيم تتصف بصفة مستقلة عن كيفية الإحساس بها في لحظة الحكم، وقد برر دوركايم رفضه هذا باعتقاده بعدم وجود

(1) سمير خطاب، التنشئة السياسية والقيم، مرجع سابق، ص 72، 73.

(2) عمر أحمد الهمشري، التنشئة الاجتماعية للطفل، مرجع سابق، 319.

أية علاقة بين الخصائص الموضوعية للأشياء وبين قيمها، وأكد أن القيم تقدير يقتصر على الأشياء، فالقيمة عند دوركايم تتجم عن العلاقة التي تربط الأشياء بالمظاهر المختلفة للمثل العليا، والتي تكشف عن مظهر من مظاهر تلك المثل، وقيمة الشيء لا يمكن أن تقدر عند دوركايم إلا عن طريق بعض الأفكار المثالية والمثل العليا والتصورات الجمعية الحقيقية والمرغوب فيه، وترتبط بأشياء يستطيع الناس إدراكها، كما أنها ترتبط بحياة الناس العملية ارتباطاً وثيقاً، وليست بعزلة عن الحياة، وفي رأي دوركايم أيضاً أن المجتمع لا يمكن أن يتكون ويستمر دون نشوء المثل العليا وأن القيم تتنوع وتتغير لأنها لا تنشأ عن طبيعة الأشياء نفسها في عالم واقعي، وهي لا تؤثر في المجتمع بقدر مماثل، كما صنف دوركايم أحكام القيمة إلى نوعين: النوع الأول أحكام تقريرية تقويمية موضوعية، وتعتبر عن علاقة بين طرفين وتعني ما تراه الذات من قيمة الأشياء، والنوع الثاني: أحكام واقعية وهي تشرح ما هو كائن وتعتبر عن الكيفية التي نرى بها بعض الأشياء أو الموضوعات بمعنى أننا نميل إلى الأشياء وننفر من أشياء غيرها، وكلا النوعين يستخدمان المثل العليا معياراً لحكمه ففي النوع الأول تشكل المثل العليا رمزا للشيء الذي يجعله أمراً يدركه العقل، أما النوع الثاني فالشيء يكون رمزا للمثل العليا على النحو الذي يجعل تصور هذا المثل أمراً ممكناً بالنسبة للناس.⁽¹⁾

وفي رأي دوركايم في معنى القيمة: "شيء لا توجد في الموضوع نفسه، بل هي ما يحققه هذا الشيء من آثار تنشأ عنه حسب تقدير الذات، وهذه الذات ليست الذات الفردية بل الذات الجمعية"، وبهذا يبين دوركايم أن القيم لا توجد في الموضوع نفسه بل هي ما يحققه هذا الشيء من آثار تنشأ عنه حسب تقديرات الذات وهذا ليس الذات الفردية بل الذات الجمعية، هذا وقد أنكر دوركايم إمكانية تحرر الفرد من قيم المجتمع ورفض فصل القيم عن البناء الاجتماعي.⁽²⁾

ب-الاتجاه الموضوعي:

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن قيمة الشيء كامنة فيه فعلاً، وتعتبر عن طبيعته، بمعنى أن قيمة الشيء موضوعية مستقلة عن ذات الإنسان ومشاعره وتحدد بمعزل عن خبرته في الحياة الواقعية، ولذا فجّل القيم الثابتة لا تتغير.

ومن رائدي هذا الاتجاه أفلاطون من خلال قوله بالمثل العليا الثلاث: "الحق، الخير، الجمال"، فهي في نظره أسمى المعاني وأعلاها قيمة وأعظمها منزلة، ولا يخرج أي شيء عنها، وقد جعل أفلاطون الحق في جانب العلم والمعرفة والخير في جانب الأخلاق والسلوك، والجمال في جانب الفن والتناسب، ويرجع أفلاطون هذه الأفكار السامية إلى عالم آخر غير العالم الذي نعيش فيه، عالم لا يفنى وتوجد فيه الأشياء كاملة، كما يجب أن تكون عليه (عالم المثل). كما أن هناك من الباحثين من عزز هذه النظرية من خلال

(1) مومن بكوش الجموعي، القيم الاجتماعية وعلاقتها بالتوافق النفسي الاجتماعي لدى الطالب الجامعي، مرجع سابق، ص 50.

(2) عمر أحمد الهمشري، التنشئة الاجتماعية للطفل، مرجع سابق، ص 320.

تفسيرهم بأن مصدر القيم بناء علوي ومفاهيم غيبية ميثافيزيقية، ووظيفة القيم تبدو مثلا معيارية على المجتمع أن يحققها، وبذلك تكون القيم من منطلق هذا الاتجاه مطلقة ومصدرها البناء العلوي للمجتمع، وتكون هذه القيم موجودة داخل الفرد ومستقلة عن ذاته ومشاعره، وجلها ثابت لا يتغير ولا يتحدد بالخبرة في الحياة الواقعية، بحيث نستطيع الحكم عليها وتقديرها.⁽¹⁾

ت- النظرية العامة:

يعد رالف بارتون بري، الفيلسوف الاجتماعي صاحب هذه النظرية، إذ تتخذ من مفهوم (الاهتمام) محورا وركيزة لتفسير القيمة، وملخص هذه النظرية أن أي اهتمام بأي شيء يجعل هذا الشيء ذا قيمة حسب المعادلة التالية: $S = \text{ذو قيمة} = \text{هناك اهتمام بـ}$

أي أن القيمة تتبع من الاهتمام والرغبة، وأن الاهتمام والرغبة لا ينبعان من القيمة.

ويرى بري أن الاهتمام وكذلك القيم يمتازان بالديناميكية والتغير، فأى تغير في الاهتمام أو في الشيء موضوع الاهتمام ينتج عنه تغير في القيمة، ويعني هذا أنه يمكن أن نغير من قيم الفرد إذا غيرنا موضوعات اهتمامه بالوسائل الإعلامية المختلفة، ويرى بري كذلك أن القيم هادفة وغرضية، بمعنى أنها تحفز الفرد وتدفعه للسعي وتحركه لبذل الجهد وتحقيق أهدافه، إذ أن هذه النظرية تركز كل القيم في ذات الفرد.⁽²⁾

نجد أن هذه النظرية تأخذ الاهتمام محورا وركيزة لتمييز القيمة ومحور هذه النظرية أن أي اهتمام يجعل هذا الشيء ذو قيمة فردية أو اجتماعية، كما اعتبر القيمة ليست تقييم أو حكم تقييمي للأشياء والموضوعات وإنما اعتبرها عملية تقييمية ترتبط بالاهتمام والأغراض والمصالح، أي تتحدد تلك القيمة من خلال مجموعة من الخطوات نتاجها إصدار الحكم النهائي المتمثل في قيمة ذلك الشيء، فالقيم في الواقع عمليات تقييم، والتقييم عملية اجتماعية ثقافية.⁽³⁾

ث- منظور التعلم الاجتماعي:

مفهوم القيمة من خلال هذا المنظور هو ذلك الحكم الذي يصدره الإنسان على شيء ما، مهتديا مجموعة من المبادئ والمعايير التي وضعها المجتمع الذي يعيش فيه، والذي يحدد المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك، والقيمة تتضمن قانونا أو مقياسا له نوع من الثبات على مر الزمن في المجتمع، أو تتضمن دستورا ينظم نسق الأفعال والسلوك، فالقيمة حسب **كلاكون**: "مفهوم تجريدي للمرغوب فيه الذي يؤثر على اختياراتنا من عدة بدائل لطرق و وسائل وأهداف السلوك، وبالتالي تشمل القيم كل الموضوعات والظروف والمبادئ التي أصبحت ذات معنى من خلال تجربة الإنسان الطويلة"، فهي الإطار المرجعي للسلوك

(1) مومن بكوش الجموعي، القيم الاجتماعية وعلاقتها بالتوافق النفسي الاجتماعي لدى الطالب الجامعي، مرجع سابق، ص 61.

(2) عمر أحمد الهمشري، التنشئة الاجتماعية للطفل، مرجع سابق، ص 319، 320.

(3) مومن بكوش الجموعي، القيم الاجتماعية وعلاقتها بالتوافق النفسي الاجتماعي لدى الطالب الجامعي، مرجع سابق، ص 62.

الفردى والجماعى، كما ينظر إلى القيم كذلك أنها معتقدات تحدد كيف يجب أن نتصرف وأهمية أهدافنا.⁽¹⁾

كما يرى أصحاب نظرية التعلم الاجتماعى أن الطفل يكتسب الضمير أو مجموعة المعايير الداخلية، والتي فى ضوءها يحكم على ما هو مناسب وغير مناسب من أشكال السلوك، بنفس الطريقة التى يكتسب بها الدور الجنسى الملائم للثقافة، وافترض **باندورا Bandura** أهمية التعلم من خلال النموذج الاجتماعى **Social Model**، والمحاكاة **Imitation**، كذلك التعلم من خلال العبرة، ويرى أن الأفراد يضعون معايير يحققونها لأنفسهم من خلال ملاحظة معايير الآخرين والتدعيمات الفارقة لها، وينتج عن التمسك بهذه المعايير التدعيم الذاتى **Self Reinforcement**، بينما يؤدي انتهاكها إلى العقاب الذاتى، بهذه الطريقة يتم اكتساب السلوك بعيدا عن الضبط الخارجى.

ويعلق البعض أهمية كبرى على مفهوم التعلم بالملاحظة، أو فكرة "الشخص النموذج"، فى تعلم القيم والسلوك، فمن خلال عرضه لنتائج البحوث فى هذا الصدد، يقرر **فيلدمان Feldman** أن رؤية شخص يتصرف بكرم وإيثار، يؤدي إلى زيادة سلوك الكرم لدى جزء من المشاهدين، وبصورة مشابهة، فرؤية نموذج أنانى ينتج عنه سلوك أنانى، ومن المحتمل أن يكون النموذج الذى هو فى وضع قوة وسلطة بالنسبة للطفل أكثر تأثيرا من تلك النماذج التى لا تمتلك القوة أو السلطة، وبصورة مشابهة فالنموذج الذى يتميز بالدفء والاهتمام بالطفل سوف يكون أكثر تأثيرا. كما يعرف **فيلدمان** لدراسة أجراها بريان و تست أظهرت تأثيرات النمذجة، فى إبداء سلوك المساعدة الاجتماعية، وفى إحدى الدراسات مر المبحوثين فى أحد الظروف التجريبية على رجل يساعد امرأة تحاول تغيير إطار سيارتها، لكن هذه المرة بمفردها و يبدو أنها فى حاجة للمساعدة، وكان السؤال التجريبى: كم عدد الأفراد الذين سيتوقفون لمساعدتها فى المجموعة التجريبية؟ مقارنة بمجموعة أخرى لم تمر من قبل بالنموذج الذى يقدم المساعدة التى لم تشاهد النموذج، توقف 35 شخص فقط من بين أربعة آلاف شخص، بينما توقف أكثر من ضعف هذا العدد لتقديم المساعدة من المجموعة التى شاهدت النموذج، وفى مراجعة للتراث البحثى المتعلق بالنمذجة وفعاليتها فى اكتساب قيم المساعدة والإيثار خرج **روشتون** باستنتاج مؤداه أنه عند تعرض الأطفال لمدة قصيرة لمشاهدة نماذج (أشخاص) مهمة فى حياتهم، يمكن أن ينتج لدى فريق من الأطفال زيادة فى سلوكيات المساعدة، وبالطبع لا يصدق هذا على الأطفال الذين لا يفعلون سوى تقليد النموذج أيا كان، إنهم يميلون إلى اتباع النماذج التى لها خصائص تدعيمية لهم.، وفى مراجعة حديثة لنظرية التعلم الاجتماعى، تم إضافة بعض العوامل الهامة، وخاصة المعرفية منها، حيث تلعب النوايا وعمليات التقييم الذاتى أدوارا هامة فى تنظيم السلوك، ومن خلال استخدام التمثيلات المعرفية، يكون بمقدور الأفراد توقع نواتج السلوك

⁽¹⁾ بن منصور اليمين، دور القيم الدينية فى التنمية الاجتماعية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير فى علم الاجتماع، تخصص دينى، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2010/2009، ص23.

والتصرف بطرق يكون القصد منها أحداث الحالة المرغوبة، وهم يضعون كذلك أهدافا لأنفسهم، وبقيمون أنفسهم بصورة سلبية، إذا لم يتصرفوا بطرق متسقة مع تمثيلاتهم المعرفية عن السلوك الملائم، ولأن الرضا عن الذات يتلاءم مع الحياة وفق المعايير الداخلية، وبصورة عامة، طبقا لنظرية التعلم الاجتماعي، يلعب القائمون بالتنشئة الاجتماعية دورا هاما في تعلم القيم والسلوك الأخلاقي، بالإضافة إلى التنظيم الذاتي للأفراد لسلوكهم وفق القواعد والقيم المستمجة.⁽¹⁾

(1) التنشئة السياسية والقيم، سمير خطاب، مرجع سابق، ص 70، 71.

خلاصة:

ومن خلال عرضنا لأهم النقاط في موضوع القيم، نخلص إلى أن لهذه الأخيرة أهمية كبيرة في حياة الأفراد والجماعات، لما تتركه من آثار ايجابية كانت أو سلبية على شخصيتهم، والتي تبدأ معالمها من مرحلة الطفولة وتستمر مع الفرد طول حياته، كما أنها تأخذ حيزا كبيرا في موضوع التنشئة الاجتماعية لما لهذه الأخيرة من دور كبير في بناء الفرد، ومنه بناء مجتمع صالح ومتكامل.



الفصل الرابع: المراهقة

تمهيد

أولاً: تعريف المراهقة

ثانياً: مراحل المراهقة ونماذجها

ثالثاً: خصائص مرحلة المراهقة

رابعاً: علامات مرحلة المراهقة

خامساً: مشكلات المراهقة وكيفية التعامل معها

سادساً: المداخل النظرية لدراسة المراهقة

خلاصة



تمهيد:

تعتبر المراهقة واحد من أكثر المراحل العمرية صعوبة وحساسية، ذلك لأن فيها تتم عمليات اكتمال النضج الجسمي والعقلي للفرد، وهي المرحلة الولوج في سن الرشد، ومرحلة اكتمال الشخصية وتحديد هوية الفرد، وكذا مستقبله، وتحديد دوره الاجتماعي المستقبلي في المجتمع، ومنه فقد لقيت هذه المرحلة اهتماما خاصا من طرف الباحثين في مختلف المجالات، وحتى في المجال التربوي، ذلك لما تتركه مؤسسات التنشئة والتربية الاجتماعيتين من أثر في هذه المرحلة، ومنه سوف نحاول في فصلنا هذا التطرق إلى بعض العناصر المفسرة لمرحلة المراهقة، من خلال معرفة مفهومها و مراحلها وكذا نماذجها، بالإضافة إلى الخصائص التي تميز هذه المرحلة وعلاماتها، كما سوف نحاول توضيح بعض المشكلات التي تصادف المراهق ومعرفة كيفية التعامل معها، بالإضافة إلى النظريات المفسرة لها.

أولاً: مفهوم المراهقة

إن كلمة مراهقة Adolescence مشتقة من الفعل اللاتيني Adollescere ومعناه: "التدرج نحو النضج الجنسي والانفعالي والعقلي، وهنا يوضح الفرق بين كلمة مراهقة، وكلمة بلوغ Puberté، فالبلوغ يقتصر معناه على النمو الفيسيولوجي والجنسي، وهي مرحلة تسبق المراهقة، وفيها تتضج الغدد التناسلية، ويصبح الفرد قادراً على التناسل والمحافظة على نوعه واستمرار سلالته.⁽¹⁾

وكثيراً ما تستخدم كلمتا المراهقة والبلوغ على أنهما مترادفتان، وفي الحقيقة أن ثمة اختلافاً في معنى اللفظين، فكلمة مراهقة تطلق على مرحلة تبدأ بالبلوغ وتستمر حتى مرحلة النضج، أي فيما بين حوالي 12 إلى 20 سنة.⁽²⁾

أما المعنى اللغوي للمراهقة فهي المقاربة، فرهقته معناها أدركته، وأرهقته تعني دانيتها، فراهق الشيء معناه قاربه، وراهق البلوغ معناه قارب سن البلوغ، وراهق الغلام معناه قارب الحلم، وصبي مراهق مدان للحلم، والحلم هو القدرة على إنجاب النسل.⁽³⁾

أما معجم علم النفس والتربية فيعرف المراهقة بأنها: "فترة بلوغ الحلم إلى سن الرشد، والمراهق هو الفرد في فترة المراهقة، أما طفرة المراهقة فهي زيادة النمو في معدل النمو خاصة في الطول، تحدث في السنين الأولى للمراهقة." ⁽⁴⁾

أما المراهقة في علم النفس فتعني: "الاقتراب من النضج الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي، ولكنه ليس النضج نفسه، لأن الفرد في هذه المرحلة يبدأ بالنضج العقلي والجسمي والنفسي والاجتماعي، لكنه لا يصل إلى اكتمال النضج إلا بعد سنوات عديدة قد تصل إلى 10 سنوات." ⁽⁵⁾

ويعرف معجم وبستر المراهقة بأنها: "الانتقال من مرحلة الطفولة إلى مرحلة النضج (الكمال) خلال دورة من النمو التدريجي في الحياة، توصف بالمراهقة التي ترافقها تغيرات عميقة في الجسم والنفس وفي القدرة على التخيل." ⁽⁶⁾

وفي الروايات الإسلامية وكذلك في بعض الكتابات يلاحظ أنه قد تم التعبير عن الإنسان في هذه المرحلة السنوية بلفظة "الْحَدَثُ"، مثل قول أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه: "وإنما قلب الحدث كالأرض الخالية..." وغيره من الروايات والأحاديث التي تخاطب هذه الفئة في الموروث الإسلامي. فالحدث هو

(1) خليل ميخائيل معوض، سيكولوجية النمو الطفولة والمراهقة، توزيع مركز الاسكندرية للكتاب، الاسكندرية مصر، 2003، ص 229.

(2) المرجع نفسه، ص 229.

(3) المرجع نفسه، ص 230.

(4) شوقي ضيف، معجم علم النفس والتربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، مصر، ج1، 1984، ص 9.

(5) خليل ميخائيل معوض، مرجع سابق، ص 230.

(6) المرجع نفسه، ص 230.

بمعنى الجديد أي نقيض القديم وجمعه أحداث، وهو لفظ يوصف به الإنسان اليافع أو الصبي قليل السن، وقد ورد وصفه بالشاب وتم التعبير عن المرحلة السنية بمرحلة الشباب في بعض الموارد على ندره.⁽¹⁾

فالمراهقة هي فترة من النمو معروفة بصعوباتها، فالطفولة معروفة بخصائصها ومميزاتها ولها وضعية خاصة بها، وعالم الطفولة معترف به في كل مكان، والمراهقة في بدايتها كأنها ترمي عالم الطفولة، ولكن المراهق لم يدخل بعد عالم الراشدين، فهو في موقف حرج كمن يقف بين يابين وبهو ينظر ليعرف من هو، ماذا سيفعل، من يحبه، ولكي يهرب من هذا الانتظار فإنه يلجأ إلى عالم الأحلام، عالم الأفكار حيث يمكنه أن يجد لنفسه مكانا، ويقال أن المجتمعات الحديثة فقدت الحس في تعليم وتدريب المراهقين ففي أغلب الأحيان يترك المراهق لنفسه وهو يقوم بالرحلة من الطفولة إلى الرشد بكل ما فيها من مصاعب بمفرده، وفي مكان آخر فإن المراهقة هي المرحلة الأكثر عطاء في الحياة، ففي حين أن الجسم يبني ويبلغ قمة نضجه وخصوصا من الناحية الجنسية، فإن جهودا كبيرة تبذل على مستوى البنات العقلية، ومحاولات التكيف الاجتماعي ويحصل هذا في بنية مستعدة للإبداع. وتقع هذه المرحلة عادة بين الثالثة عشر والثامنة عشر عند البنين، والثانية عشر والسادسة عشر عند البنات، حيث تحدث تغيرات جسمية لدين في وقت مبكر وبسرعة أكبر مما يحدث لدى البنين، وفي أكثر الأحوال تستغرق هذه المرحلة من السنة 12 حتى سن 20، حيث يصعب تحديد بدء المراهقة ونهايتها تحديدا دقيقا لأسباب عديدة، فهي تختلف باختلاف التركيب الجسمي للأفراد، وما يتمتعون به من غذاء جيد، وما يتعرضون له من أمراض كما أنها تختلف باختلاف العوامل البيئية والمناخية التي يحيا فيها الفرد، فيقول بعض العلماء بأن سكان المناطق الحارة أسرع في البلوغ من سكان المناطق الباردة.

كما يتجه علم النفس الحديث إلى اعتبار المراهقة مرحلة غير مستقلة من مراحل النمو، تتضمن تدرج نمو النضج البدني، أي أن الأسس الأولى لجوانب النمو المختلفة قد بدأت في فترة الطفولة ثم أخذت تسير نحو النضج في فترة المراهقة.⁽²⁾

ومرحلة المراهقة على عكس مرحلة الطفولة، هي مرحلة نمو جسمي وعقلي سريعين، الأمر الذي ينتج عنه بعض الاضطرابات الانفعالية وبعض المشكلات المعقدة عندما لا يحسن قيادة المراهقين وتوجيههم. وتعد مرحلة المراهقة من أدق وأهم المراحل التي يمر بها الإنسان، فهي المرحلة التي ينتقل فيها الفرد من طفل كامل النضج إلى كائن ناضج راشد، كما أنها مرحلة طويلة نسبيا، فهي تشمل الدراسة المتوسطة والثانوية وبداية التعليم العالي، وهي بما يصاحبها من تغيرات جسمية وعقلية تدفع على بلوغ حاجات ومطالب معينة قد تحول التقاليد والعادات وظروف التنشئة دون بلوغها مما يجعل هذه المرحلة دقيقة وحرجة. فمرحلة المراهقة ليست مرحلة قلق واضطراب بحد ذاتها وإنما ينشأ القلق والاضطراب من تناول

⁽¹⁾ عبد الله أحمد اليوسف، كيف تتعامل مع أولادك، قواعد في فن التعامل مع المراهقين، جميع الحقوق محفوظة للمؤلف، ط1، 2005، ص 13.

⁽²⁾ مريم سليم، علم نفس النمو، دار النهضة العربية للنشر، بيروت لبنان، ط1، 2002، ص 374، 375.

خاطئ لحاجات المراهقين النامية التي تسعى نحو الاستقلال، ولكن مع هذا لا ننكر وجود مشكلات ذات طبيعة جسمية وعقلية واجتماعية وانفعالية ينبغي على المراهق مواجهتها والتكيف معها.

وقد ينظر إلى المراهقة باعتبارها فترة من فترات النمو التي تتميز بالتمرد على الوالدين ونحو المسؤولين في المدرسة، ولكن هذا التمرد على السلطة العائلية والسلطة المدرسية ينشأ دون شك بسبب جهل المشرفين على تربيته بنفسيته فيفرضون عليه القيود التي تحول بينه وبين تطلعه إلى التحرر والاستقلال، ولذلك يعد كل شيء في المنزل أو المدرسة مصدر ضيق له، ويثور دائما على كل ما يوجه إليه إذا ما أحس أن هذا التوجيه يتضمن المساس بالشخصية.⁽¹⁾

ويعتبر هول أن بداية المراهقة هي ظهور العلامات الأولى لأزمة البلوغ أي:

- الازدياد المفاجئ في أبعاد الجسم (من حيث الطول والوزن)، خصوصا عند الذكور الذين يشعرون أنهم أصبحوا راشدين.
- ظهور الخصائص الجنسية الثانوية بعد استكمال الخصائص الجنسية الأولية.
- وبهذا المعنى يصبح النضج عاما لدى جميع أفراد الجنس البشري وهو محرك النمو الداخلي الذي تحدده الخلايا التناسلية. وبحسبه أيضا فإن الفرد يعيد اختبارات النوع، وأن تاريخ تجارب الكائن الإنساني أصبح جزءا من الوراثة البيولوجية لكل كائن، أي أن كل فرد في تطوره يعيد مراحل تطور الإنسانية فهو يعيش من جديد في أثناء نموه.⁽²⁾

1- المراهقة والبلوغ:

يشكل البلوغ المظهر البيولوجي لمرحلة المراهقة، وهو يشمل المرحلة التي يصبح فيها الكائن قادرا على التناسل، ويحدث البلوغ في العادة في فترة محدودة نسبيا من فترات النمو، ويصاحب بسلسلة من التغيرات تكون ظاهرة على مستوى الأعضاء التناسلية.

والمعنى الحقيقي لكلمة بلوغ بالإنجليزية (Puberty – Puberté) التي تشتق من اللاتينية Puber أو Pubis وتعني شعر العانة.

وفي الواقع يقصد بالبلوغ المرحلة التي يتم فيها النضج الجنسي الذي يحصل عند الإنسان خلال مراحل تستمر فترات طويلة، تنتهي في العادة في الوقت الذي تصل فيه الفتاة إلى مرحلة نضج المبيضين وبدء الطمث، والفتى إلى مرحلة القذف. ومنه فهنا تكمن الصعوبة في معرفة الفترة التي تبدأ وتنتهي فيها مرحلة البلوغ في الواقع العملي، أي الفترة التي يصبح فيها الكائن قادرا على التناسل لأنه من الخطأ الاعتقاد بأن البلوغ يحدد بظهور الطمث أو القذف، فعملية البلوغ هي عملية تحول كلي لمختلف أعضاء الكائن

⁽¹⁾ صالح حسن احمد الدايري، سيكولوجية المراهقة ومشكلاتها، الوراق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2012، ص 15، 16، 17.

⁽²⁾ مريم سليم، علم نفس النمو، مرجع سابق، ص 379، 380.

وأجهزته، ويكتمل البلوغ عندما يصل الجسم إلى أقصى نموه من حيث الشكل أو وظائف الأعضاء، وعند انتهاء عملية البلوغ بإمكان الذكور والإناث الإنجاب.

وبصورة عامة وكما أسلفنا الذكر فإن البلوغ يحدد عند الأنثى انطلاقاً من عمر 11 ويستمر حتى 16 سنة، ويحدث البلوغ عند الذكر في عمر 13 ويستمر حتى سنة 17 سنة.

وقد قسمت هذه المرحلة من النضج المتدرج إلى ثلاث فترات:

الفترة الأولى: ما قبل البلوغ، من سنة ونصف إلى سنتين.

الفترة الثانية: فترة البلوغ، التي يطلق عليها أزمة البلوغ، مدتها من 6 أشهر إلى سنة.

الفترة الثالثة: ما بعد البلوغ، وتستمر من سنة إلى سنتين.⁽¹⁾

2- العوامل المؤثرة في البلوغ:

تجمع العديد من الآراء على أن هناك ثوابت عرقية أو وراثية لها تأثيرها في عملية البلوغ المبكر أو المتأخر، كما أن هناك اعتقادات خاطئة حول مؤثرات البلوغ، منها أن البلوغ يحدث في سن مبكرة عند شعوب سكان المناطق الجنوبية، بينما يتأخر عند شعوب سكان المناطق الشمالية. ولتوضيح ذلك كان لابد من البحث في العوامل التي لها دور في تسريع عملية البلوغ أو تأخيرها:

- المناخ الحار والشمس والضوء هي عوامل تؤثر في البلوغ المبكر، ولكن لوحظ أن هناك شعوبا

أفريقية لا يظهر البلوغ عند أفرادها قبل سن 16 سنة، وليس بالإمكان الأخذ بهذه الحالات كقاعدة عامة، وإنما هي في الواقع حالات استثنائية، فأمر طبيعي أن يحدث الطمث عن الإناث في أفريقيا عامة والشرق لدى بلوغهن 9 سنوات أو 10 سنوات.⁽²⁾

- ظروف الحياة والمستوى الاجتماعي لهما تأثيرهما أيضا، فعادة تأخر سن البلوغ لدى الطبقات

الفقيرة عن تلك السن لدى الطبقات الغنية، ومن المنطقي الاعتقاد بأن سوء التغذية بالإضافة إلى سوء العناية الصحية، يشكلان مصدرا لأمراض تضعف الجسم وتؤثر في تأخير عملية البلوغ التي يمكن أن تؤثر في تأخير عملية النمو بصورة عامة، وقد تبين أن جميع الأسباب التي يمكن أن يكون لها تأثير في البلاد النامية في الميدان الاقتصادي أدى إلى الزيادة المطرد والعام في طول قامة الأفراد، وهذا الزيادة في القامة صاحبه ازدياد في إمكانية البلوغ المبكر، وخصوصا عند الذكور، فاليوم نرى أن الذكور الذين تظهر عليهم علامات النضج الجنسي ما بين 13، 14 سنة هم أكثر عددا عما كان الوضع قبل ثلاثين أو أربعين عاما، ويفسر بعض الدارسين ذلك بشدة الاستثارات للجهاز السمباتي والتي تحدثها الحياة العصرية، فالضوء الاصطناعي والضجيج و الاستثارات البصرية والعاطفية تستثير جميعها الجهاز

(1) مريم سليم، علم نفس النمو، مرجع سابق، ص 375.

(2) المرجع نفسه، 376.

العصبي مما يؤدي إلى تنشيط عملية الأيض وهذا ما يفسر التزايد في القامة والظهور المبكر لعملية البلوغ.

- تأثير المنشطات الجنسية التي تبثها وسائل الإعلام والدعاية من تلفزيون وسنما ومجلات، بسبب تنشيط الغدد المسؤولة عن الإثارة الجنسية الواقعة تحت تأثير المراكز العصبية.
- وهكذا يبدو أن العوامل الثابتة لتحديد بدء البلوغ هي من طبيعة داخلية وليست خارجية مثل المناخ أو الظروف الاجتماعية.
- العرق، فلهذا الأخير دور أساسي إذ أظهرت الدراسات المقارنة أن البلوغ يحدث في سن متأخرة نسبياً عند اليابانيين والصينيين مهما كان المناخ، وكذلك الإناث في العرق السامي يبلغن قبل الإناث في العرق الجرمانى، على الرغم من أنهم يعيشون في المناطق المناخية نفسها ويخضعن للظروف نفسها.
- الوراثة، إذ أن هناك عائلات يحدث فيها البلوغ مبكراً على عكس عائلات أخرى، وقد أكدت الدراسات أن الفتاة تتأثر بأمها في عملية الحيض من حيث العمر الذي يحصل فيه الحيض واضطرابات الحيض.⁽¹⁾

ثانياً: مراحل المراهقة ونماذجها

1- مراحل المراهقة:

يختلف علماء النفس في تحديد مرحلة المراهقة، فبعضهم يتجه إلى التوسع في تحديدها فيرون أن فترة المراهقة يمكن أن يضم إليها الفترة التي تسبق البلوغ، وهم بذلك يعتبرونها بين العاشرة والحادية عشر (10، 11 سنة) بينما يحصرها بعض العلماء في الفترة ما بين الثالثة عشر والتاسعة عشر (13، 19) ويطلقون عليها THE TEEN YEARS.

ويمكن تقسيم مرحلة المراهقة إلى المراحل التالية:

أ- مرحلة ما قبل المراهقة:

Préadolescence أو أحياناً ما قبل البلوغ Prepubescence ويطلق على هذه المرحلة أيضاً مرحلة التحفز والمقاومة نفسية تبذلها الذات ضد تحفز الميول الجنسية، ومن علامات هذه المرحلة زيادة إحساس الفرد بنفور جنسه و نفور الفتى من الفتاة والابتعاد عنها، وكذا تجنب الفتاة الفتى، فالطفل الذي كان في المرحلة السابقة لا يجد غضاضة في اللعب مع الفتيات اللاتي في سنه، أصبح يشعر بالحرش الشديد

⁽¹⁾ مريم سليم، علم نفس النمو، مرجع سابق، ص 377، 378.

ويخشى تهكم أقرانه ورفاقه إذا ما شاهدوه يلعب مع الفتيات، حتى لا يتهم بأن خشونة الرجال تنقصه، وكذلك الحال عند الفتاة التي يتزايد إحساسها ونفورها من الفتيان وخشونتهم.⁽¹⁾

ب- المراهقة المبكرة **Early Adolescence** سن (13، 16 سنة):

وهي تمتد منذ بدء النمو السريع الذي يصاحب البلوغ حتى بعد البلوغ بسنة تقريبا، عند استقرار التغيرات البيولوجية عند الفرد، وفي هذه المرحلة المبكرة يسعى المراهق إلى الاستقلال ويرغب دائما في التخلص من القيود والسلطات التي تحيط به، ويستيقظ لدى الفرد إحساس بذاته وكيانه.⁽²⁾

ت- المراهقة المتأخرة **Late Adolescence** سن (17، 21 سنة):

وفيها يتجه الفرد محاولا أن يكيف نفسه مع المجتمع ليحدد موقفه من هؤلاء الناضجين محاولا التعود على ضبط النفس، والابتعاد عن العزلة والانطواء تحت لواء الجماعة، فنقل نزعاته الفردية، ولكن في هذه المرحلة تتبلور مشكلته في تحديد موقفه بين عالم الكبار، وتتحدد اتجاهاته إزاء الشؤون السياسية والاجتماعية وإزاء العمل الذي يسعى إليه.

وبداية المراهقة تختلف من فرد لآخر، فبعض الأفراد يكون بلوغهم مبكرا في سن 12 سنة أحيانا، وبعضه مقد يتأخر بلوغه حتى سن 17 سنة (أسلفنا التوضيح)، ومرحلة المراهقة تختلف من مجتمع لآخر باختلاف ثقافة المجتمع، فالتغيرات النفسية عند المراهق ليست بالضرورة ناتجة عن تغيرات جسمية في المراهقة فحسب، بل هي نتيجة الثقافة الموجودة في البيئة التي يعيش فيها الفرد.

ففي المجتمعات البدائية نجد أن فترة المراهقة قصيرة، بعدها يتكيف الفرد مع مجتمع الناضجين، يصبح ضمن عداد الرجال بعد إجراءات رسمية، وحفلات يقرها المجتمع القبلي، ويمر بها المراهق في اختبار شديد قاس، أما في المجتمعات المتحضرة فواضح أن مرحلة المراهقة تطول حسب ثقافة المجتمع وتحضره، فهي في بعض المجتمعات تستمر لمدة خمس سنوات وفي مجتمعات أخرى إلى ثمانية أعوام، بعدها تتم عملية النضج الاجتماعي والاقتصادي للفرد.⁽³⁾

وقد أكدت الدراسات والأبحاث التي أجريت في المجتمعات المتحضرة أن المراهقة قد تتخذ أشكالا مختلفة حسب الظروف الاجتماعية والثقافية التي يعيش في وسطها المراهق، وعلى ذلك فهناك أشكالا مختلفة للمراهقة منها:

- مراهقة سوية خالية من المشكلات والصعوبات.
- مراهقة انسحابية حيث ينسحب المراهق من مجتمع الأسرة، ومن مجتمع الأقران ويفضل الانعزال والانفراد بنفسه حيث يتأمل ذاته ومشكلاته.

(1) ناصر الشافعي، فن التعامل مع المراهقين، مشكلات وحلول، دار البيان للنشر، ط1، 2009، ص 25.

(2) المرجع نفسه، ص 25.

(3) المرجع نفسه، ص 25، 26.

- مراهقة عدوانية، حيث يتسم سلوك المراهق بالعدوان على نفسه وعلى غيره.⁽¹⁾

2- نماذج المراهقة:

توجد نماذج عديدة على مستويات الوصف النظري والتحليلي تفر مرحلة المراهقة منها:

أ- النموذج البيوفيزيولوجي:

الذي يدرس العوامل البدائية للتغير الهيكلي الفيزيولوجي والغدي وعلاقته مع التوازن الكيفي والوظيفي للذات والنفس، والأسس الفيزيولوجية للتغيرات التي تمهد للمراهقة على أنها تنشيط تنظيمي للهياكل الجسدية والعظمية وللأثر الغدي بفعل هرمونات تفرزها غدد ما فوق الكلوية التي لها دور في تثبيت الخصائص الجنسية، والغدد الصماء والغدد النخامية. فعند الفتاة مثلا يحدث البلوغ بانتشار القامة والوزن واتساع الحوض، ثم تظهر تحت تنشيط الغدد التناسلية المبيضات التي تفرز البويضات في المرحلة التي توافق الطمث. أما عند الذكر فنلاحظ نمو الهيكل العظمي على المستوى والحجم، ونمو في الجهاز التناسلي والغدد التناسلية بإفراز خلايا، كما يظهر اختلاف في الصوت... الخ، وهناك اختلافات زمنية في النمو مقترنة بعوامل وراثية أو محيطية.⁽²⁾

ب- النموذج الاجتماعي:

وتعتبر فيه معالم الانخراط إلى المجال الحيوي للكبار ومؤشرات التكوين والاندماج إلى جماعات مميزة، ويحتوي هذا النموذج على الخصائص الثقافية، التاريخية والإنسانية لمرحلة المراهقة فيما ينسجه من مواجهات مع نظم قائمة واعتقادات وأساليب في التفاعل الجماعي.⁽³⁾

ت- النموذج النفسي والتحليلي:

يوضح أن المراهقة مرحلة من مراحل دورة حياة الإنسان تتوقف على قاعدة البلوغ الذي يعتبر ثورة نفسية وجسمية، فالطفل يكتشف إحساسا جديدا بالنسبة لكيانه، ويبحث على الابتعاد من مركز الطفولة كما يستحيل عليه الدخول المباشر إلى عالم الراشدين، في هذه الفترة يعيد المراهق النظرة في كل ما سبق من أسس تربوية، وجدانية، واجتماعية، ويظهر سلوك الرفض و المعارضة وحتى المواجهة العنيفة. ويصبح إبراز الذات من الاهتمامات الرئيسية للمراهق (فترة البلوغ الأولية) فقد ركزت وجهة النظر التحليلية على مؤشرات النشاط الجنسي وانعكاسات التغيير البدني على المستويات النرجسية والتقمصية، وكذلك في مجال تأكيد أو تصحيح الهوية وابتكار الأساليب الدفاعية، إذ أن المراهقة تعد فترة أزمت متعددة.⁽⁴⁾

(1) صالح محمد أبو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان الأردن، ط7، 2010، ص 72.

(2) موارد مرداسي، مواضيع علم النفس وعلم النفس الاجتماع تأليف نظرية ومنهجية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، ط2، 2007، ص 113.

(3) المرجع نفسه، ص 114.

(4) المرجع نفسه، ص 114، 115.

ثالثاً: خصائص مرحلة المراهقة

يتميز هول المراهقة بخصائص أبرزها:

- 1- أنها مرحلة الأزمات والاضطرابات سن العواصف.
- 2- أنها مرحلة الإفراط في المثالية وانتشار عبادة الأبطال والتعلق بالأهداف.
- 3- أنها مرحلة الثورة على القديم والتقاليد البالية.
- 4- أنها مرحلة الانفعالات الحادة والعواطف والحب والميل إلى الجنس الآخر والصدقة.
- 5- أنها مرحلة الشك والنقد الذاتي والأحاسيس المفرطة.
- 6- أنها مرحلة انحلال الروابط بين عوامل الأنا المختلفة التي تشكل تماسكها.

ويطلق هول على هذه المرحلة اسم الولادة الثانية وفي آخر هذه المرحلة يعيد الفرد بداية الحضارة، أي بداية النضج والتوازن والعقلانية. وكان من أتباع هول عالم النفس الأمريكي جزل الذي أكد على أهمية النضج البيولوجي في النمو وأن النمو يعيد في تشكل الفرد تطور النوع.

ويتكلم جيزل عن سمات النضج التي هي وجهة نظر وصفية وتحليلية لمؤلفات السلوك الخاصة بالنمو.

وهذه السمات تزداد خلال كل مرحلة من مراحل النمو، ففيما يختص بمرحلة المراهقة الممتدة من سن 10 إلى 16 سنة يميز جيزل عددا من السمات تتمحور حول: النظام الحركي أو النمو العضوي والاهتمامات الجنسية، والصحة الجسدية التي تشمل على التغذية والنوم والنظافة ثم الانفعالات أو الغضب والمخاوف، ثم "الأنا" النامي أو تقدير الذات والميول والمستقبل، ثم تأتي العلاقات الاجتماعية (العلاقات بالوالدين والأخوة والأخوات والأتراب من الجنس الواحد أو من الجنس الآخر) ثم النشاطات والاهتمامات (الحفلات، القراءة، السينما، التلفزيون، الرياضة) ويتبع ذلك الحس الأخلاقي (مفاهيم الخير والشر والعدل)، وأخيرا الحس الفلسفي (مفاهيم الزمان والمكان والموت والألوهية...⁽¹⁾).

كما تبنى فرويد مع أتباعه في نظريته إلى المراهقة المنطلقات التالية:

- 1- أن المراهقة ظاهرة عالمية.
- 2- المراهقة تعيد مشكلات الطفولة ويعتبر فرويد أن مشكلات الكمون تمتد إلى من حوالي السنة السادسة من العمر إلى أعتاب البلوغ، حيث يسود كيان الكائن الهدوء والراحة النسبيين، ثم تنتهي هذه المرحلة بابتداء البلوغ، فالنضج الجنسي يؤدي في هذه المرحلة إلى مجموعة من الاضطرابات ليس فقط على الحياة الجنسية بل في مجالات السلوك الاجتماعي أيضا، ففي البلوغ يعاني المراهق انبعاث جديد للصراعات الأوديبية، بهذا يصبح البلوغ إعادة للمرحلة الأوديبية وانخرطا حقيقيا للكائن في مجتمع الراشدين.⁽²⁾

⁽¹⁾ مريم سليم، علم نفس النمو، مرجع سابق، ص 380.

⁽²⁾ المرجع نفسه، ص 381، 382.

كما خصصت دوتش في كتابها "سيكولوجية النساء" فصلا للكلام عن المراحل التي تمر بها الفتاة لتصل إلى الأنوثة، وحاولت أن تبين التطور الجنسي عندها وانعكاساته النفسية، ولقد اعتبرت أن مرحلة المراهقة عامة تتصف بالنسبة للفتاة بأنها مرحلة:

- 1- النشاط المفرط ومواجهة العالم تدعيماً لـ الأنا.
- 2- الانفصال عن الأهل والأسرة بشكل متجاذب عاطفياً (ليس الانفصال المادي وإنما النفسي العاطفي)
- 3- الانتقاد العنيف، خصوصاً للأهل والابتعاد عن الأم رغبة في تأكيد الذات.
- 4- التباهي بالمثل العليا: هذه المثل قد تتجسد في معلمة أو صديقة أو أخت كبرى.
- 5- التحالف مع الصديقات من جنس واحد، وإنشاء جماعة مغلقة تقوم على مبادئ من السرية التي غالباً ما تتركز على الاهتمام بالجنس والحمل والولادة، ويصبح كل شيء له دلالات جنسية (الإيماءات، الكلمات.... الخ).⁽¹⁾

❖ الخصائص النفسية والسلوكية للمراهقة

- 1- التغيير في الانفعالات وشدتها من خلال عمليات النمو المختلفة التي تصاحب فترة البلوغ، المرتبطة بالنضج والرشد وكذا الاضطراب والصراع.
- 2- تصاحب مرحلة الطفولة خصائص الهدوء والكف عن النزاعات الحركية، الوجدانية والسلوكية، بينما تطبع مرحلة البلوغ ظهور عوامل جديدة للتوتر داخل شبكات الاتصال خصوصاً التي تقود للدخول الحقيقي في مرحلة المراهقة.
- 3- مرحلة التفتح على الآخرين بدافع الاكتساب وتكثيف العلاقات للدخول الفعلي ضمن مجتمع الرفاق.
- 4- تعلم السلوكيات الاجتماعية من أجل القيام بالأدوار الاجتماعية المستقبلية.
- 5- تراجع العلاقات الوجدانية مع الهيكل الأبوي
- 6- التطلع البالغ إلى المسائل الجنسية
- 7- ظهور الحياة السرية وتشكيل مجالات حيوية مبهمه.
- 8- تساؤلات حول الحياة والموت ومختلف الأمراض.
- 9- عناية بالملاحم الخارجية، وأنهيار فكري ومعنوي، سلوك غريب وطابع أناني ومتقلب.⁽²⁾

⁽¹⁾ مريم سليم، علم نفس النمو، مرجع سابق، ص 385.

⁽²⁾ موراود مرداسي، مواضيع علم النفس وعلم النفس الاجتماع تأليف نظرية ومنهجية، مرجع سابق، ص 116، 117.

رابعاً: علامات مرحلة المراهقة

تصحب مرحلة المراهقة ظهور مجموعة من العلامات الدالة على دخول الإنسان في هذه المرحلة الحرجة والحساسية، ومن أبرزها ما يلي:

1- النمو الجسمي:

يكتسب النمو في مرحلة المراهقة درجة من السرعة بحيث راح معظم علماء النفس يعبرون عنه بـ "القفزة"، ويحصل النمو لدى كل مراهق على ثلاث مراحل: بدء النمو، ذروة النمو، وانتهائه.

يفاجأ المراهق بمثل هذه التغيرات والتطورات التي تطرأ على وضعه الجسمي نتيجة عدم معرفته المسبقة بها، وينتابها شعور بالإحراج والخجل من طول أطرافه المتزايد الذي يبدو وكأنه قد أخل بالوضع الطبيعي لجسمه، الأمر الذي يحدث لهم إحراجات في علاقاتهم مع المحيطين بهم ومع الوالدين بشكل خاص. والجدير بالذكر هنا أن إيقاع النمو العضوي لدى المراهقين لا يتسم بوتيرة واحدة ثابتة في غالب الأحوال، بل إن هذه المسألة ترتبط إلى حدود كبيرة بنوعية الغذاء وطبيعة المناخ، والظروف الجغرافية، والهيكل العظمي، وسلامة الأعضاء من العاهات والأمراض الوراثية خاصة.⁽¹⁾

ويعتقد ايركسون أن المراهق يجد نفسه وجهاً لوجه أمام ثورة فلسفية تغير تصوراته الذهنية عن جسمه وهويته، وتدفعه إلى التفكير بهيأته الجديدة وبالتصور الذي يحمله الآخرون عنها، فالتغيرات الجسمية لدى المراهق ترتبط في الغالب بتطورات القدرات الجنسية. والمراهق يحاول أن يتتبع أثر هذا التغير الجسماني على الغير من أفراد أسرته وأقرانه المخالطين له، ولذا فعملية التوافق تكون مزدوجة: توافق جسده الجديد وتوافق مع أقرانه وأفراد المجتمع الآخرين الذين يتعامل معهم، ومما يزيد في هذا الصراع والقلق عند المراهق أن يقابل هذا التغير الجسماني السريع بالسخرية والاستهزاء أحياناً.⁽²⁾

والواقع أن أي عيب أو شذوذ في النمو الجسماني للمراهق يعتبر بحق تجربة قاسية له، فبعض العيوب الجسمية كحب الشباب أو الاعوجاج في الجسم أو عدم نماء العضلات يقلق المراهق ويشعره بنقص كبير عندما يقارن نفسه بزملائه، وهو لا ينجو من سخرية أو استهزاء يزيد مشكلته تعقيداً وحالته النفسية معاً. ويكون الذكور أقوى جسماً من الإناث حيث تنمو عضلاتهم نمواً سريعاً، في حين أن الإناث يتراكم الشحم في مناطق معينة من أجسامهن، يزداد كل من الطول والوزن عند الجنسين، ولكن يكون عند الذكور أكبر من الإناث، ويظل كذلك فيما بعد، ويتميز الذكور باتساع الكفين، وينمو عند الإناث بشكل أوضح عظام الحوض وذلك توطئة لتحقيق وظائف الحمل.⁽³⁾

(1) ابراهيم وجيه محمود، المراهقة خصائصها ومشكلاتها، دار المعارف للنشر، الاسكندرية مصر، 1981، ص 25.

(2) المرجع نفسه، ص 25، 26.

(3) المرجع نفسه، ص 26.

ويهتم المراهق بمظهره الجسمي وقوة عضلاته ومهاراته الحركية ورياضته البدنية التي تساعد جسمه على النمو والقوة، ويحاول الفتى أن يظهر بمظهر جسماني لائق يمكنه من التوافق الاجتماعي مع أقرانه ويجذب إليه الجنس الآخر، في حين يكون اهتمام الإناث أكثر من الذكور بالطول والوزن، وتتاسق الوجه وصفاء البشرة، حيث تسعى الأنثى لتبدو أكثر جاذبية وجمالاً.⁽¹⁾

ولأغراض التنشئة الاجتماعية للمراهق يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلي:

- الاهتمام بتغذية المراهق وصحته العامة والنفسية، ونشر الثقافة الصحية بين المراهقين.

- إعداد المراهق للنضج الجسمي والتغيرات الجسمية التي تطرأ في مرحلة المراهقة.⁽²⁾

2- النمو النفسي:

من أبرز علامات المراهقة هو التغيرات النفسية المتعاقبة التي يشعر بها المراهق، فهو يعيش أوضاعاً نفسية غير طبيعية وصعبة، وقد يتعرض أثناء هذه المرحلة الانتقالية إلى اختلالات نفسية تؤدي إلى أن تلازمه القلق والاضطراب العاصف لمدة زمنية طويلة، وحتى يفقد توازنه الشخصي على إثرها، وبحسب تعبير أحد علماء النفس الروس: عندما يبلغ الأطفال درجة جادة من النمو، أي البلوغ الجنسي، تبدأ حينذاك الاضطرابات النفسية المختلفة لديهم، ففي هذه المرحلة عادة تتنازع نفسيات المراهقين أطباع متناقضة، ففي هذه المرحلة عادة تتنازع نفسيات الأحداث أطباع متناقضة، ففي الوقت الذي تطبع سلوكهم وتعاملهم مع الآخرين الوداعة والحلم تجدهم في ذات الوقت حادي الطباع ويغضبون عند أدنى إثارة. ومن هنا فإن مرحلة المراهقة هي أكثر مراحل الحياة تأزماً، والتعامل معها أصعب وأشق بالنسبة لأولياء الأمور. فالمراهق يتعرض إلى عاصفة من الاضطرابات النفسية ترافقها تغيرات عضوية تهزه بقوة إلى درجة يمكن معها القول إنه يعاني خلالها من الحيرة وفقدان التوازن، فهو يبحث عن ذاته في هذه الأثناء بشكل مبالغ فيه بتمثل وتقليد للذين يعتبرهم قدوة له، من قبل الأبطال والممثلين وزعماء الجماعات، وقد تؤدي هذه الحالة بالمراهق مالم يتم ضبطها وترشيدها إلى تضخم الذات لديه، وبالتالي سلوك مسالك منحرفة ذات عواقب وخيمة.⁽³⁾

ويمتاز المراهقين في هذه المرحلة أيضاً بفران عاطفي حاد، وقد يبكون ويضحكون بصوت عال، أو يمارسون العنف لأنفه الأسباب، وأحياناً يشعرون أنهم محرومون من الحرية والاستقلال وحتى من الزواج، ينتج لدى هذه الفئة نوع من الرغبة والنشاط الاستثنائي بحسب رأي موريس دبس، والمقصود هو نوع من العاطفة المتطرفة التي يمكن أن تستولي على كيان ومشاعر الشخص بالكامل وتوجه طاقاته باتجاه معين. والتغيرات النفسية التي تصيب المراهقين تمثل منعطفاً مهماً في حياتهم، إذ أن كل مراهق يعيش

(1) إبراهيم وجيه محمود، المراهقة خصائصها ومشكلاتها، مرجع سابق، ص 28.

(2) عمر أحمد همشري، التنشئة الاجتماعية للطفل، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط2، 2013، ص 120.

(3) عبد الله أحمد اليوسف، كيف تتعامل مع أولادك، قواعد في فن التعامل مع المراهقين، مرجع سابق، ص 28، 29.

صراعا داخليا بين العقل والنفس، وبين الأمل والإحباط، وبين الثقة بالنفس والخوف من المجهول، وبين الفشل والنجاح، بين التطلع للمستقبل والقلق من الحاضر.⁽¹⁾

ولأغراض التنشئة الاجتماعية للمراهق يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلي:

- شرح مظاهر البلوغ الجنسي للمراهق لتجنبه مظاهر الحرج أو الارتباك أو القلق أو الخجل لدى حدوثه.
- تزويد المراهق ذكرا كان أم أنثى بالمعلومات الصحية الصحيحة عن البلوغ الجنسي.
- إعداد المراهق لكي يتقبل التغيرات الفسيولوجية المختلفة على اعتبارها عادية طبيعية.⁽²⁾

3- النمو العقلي المعرفي:

لكل مرحلة من مراحل نمو الإنسان يكون للعقل فيها خصائص تميزها عن غيرها، فالنمو العقلي في مرحلة المراهقة يختلف عن مرحلة الطفولة، وفي مرحلة الشباب يختلف عن مرحلتها الطفولة والمراهقة، وقد أشارت بعض الدراسات أن العقل يكون أكثر توثبا في مرحلة المراهقة من غيرها من مراحل حياة الإنسان، كما أن الذاكرة تكون نشطة في هذه المرحلة، بل إن قوة الذاكرة تبلغ ذروتها في سن 13 إلى 16 سنة من عمر الإنسان، كما أن المراهقين يكونون في درجة عالية من الذكاء في فترة المراهقة، إلا أن ذلك لا يعني أن جميع المراهقين هم كذلك، إذ أن بعضهم قد يصاب باختلالات فكرية أو اعتلالات في القدرات العقلية نتيجة للممارسات الخاطئة، أو الانحرافات الخطيرة أو السلوكيات غير المنضبطة مما يترك أثرا سلبيا على استثمار القدرات العقلية في هذه المرحلة. ففترة المراهقة هي نفسها فترة مهمة للتكون و النمو العقلي، إذ تنمو القدرات العقلية من قبيل الذكاء والقدرة على الحفظ ونمو التذكر، وتوسع التفكير والفكر وغيرها من القدرات العقلية، ولذلك من المهم توظيفها في كسب العلم وإنماء المعرفة وتعميق الفكر والثقافة، لكي يبني الشاب شخصيته العلمية بصورة قوية ومتميزة، ولكي يكون قادرا على المشاركة في البناء الحضاري للأمة.⁽³⁾

ويعتقد بياجيه أن المراهق ينشغل بالتفكير المنطقي والتفكير في المجردات ليصير قادرا على حل المعادلات الرياضية مثلا، والتفكير في المثالية لذاتها من منظوره هو أو منظور الآخرين ليقارن بين مثاليته ومثالية الآخرين ومعايير هذه المثالية، وينقل للمستقبل خيالاته وفي نفس الوقت يفكر تفكيرا منطقيًا، يحل المشكلة ويختبر هذا الحل، ويتقن المنطق الصوري به يصل إلى نتائج من مقدماتها، وفي هذه الفترة يحدث تغيير دراماتيكي في المعرفة الاجتماعية، حيث يطور نوعا جديدا من التمرکز حول الذات، حيث يذهب إلكند Elkend إلى تمرکز المراهق حول ذاته يتكون من جزأين: أوهام النظارة وهو

(1) عبد الله أحمد اليوسف، كيف تتعامل مع أولادك، قواعد في فن التعامل مع المراهقين، مرجع سابق، ص 29.

(2) عمر أحمد همشري، التنشئة الاجتماعية للطفل، مرجع سابق، ص 120.

(3) محمد عودة الريماوي، علم نفس النمو، الطفولة والمراهقة، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان الأردن، ط1، 2008، ص

اعتقاد المراهق أن الآخرين مشغولون به كما هو مشغول بنفسه، والأوهام الشخصية وهو إحساس المراهق بالتفرد، أي إحساسه بأن لا أحد يفهم مشاعره.⁽¹⁾

كما يكون النمو في هذه الفترة كمياً وكيفياً، فمن ناحية التطور الكافي تفيد اختبارات الذكاء أن القدرات العقلية تبلغ ذروتها في البراعة وتصبح بالغة التنوع فيما بعد سنوات المراهقة، أما من الناحية الكيفية فتعطي العمليات العقلية الشباب الراشد القدرة في التعامل بصورة فعالة مع العديد من المشكلات التي تحتاج إلى حلول وخاصة المشكلات المجردة. ومن الممكن أن تؤثر التغيرات الهامة ذات المدى البعيد في عالم المعرفة في تطور شخصية المراهق، فيمكن أن يلعب نمو المعرفة دوراً هاماً في حساسية الفرد لمواطن الضعف عند الوالدين والتعامل معها كما يساعده في التعامل مع المجتمع بصفة عامة، كما تساعد هذه التغيرات المعرفية في زيادة وعي المراهق بالذات، وفي استخدام الحيل والميكانيزمات الدفاعية المتقنة في إعطاء التدبيرات العقلية المناسبة للمواقف المختلفة.⁽²⁾

❖ انتقال المراهق من العمليات العيانية إلى العمليات الصورية:

في المراحل التي تسبق فترة المراهقة يكون تفكير الطفل مقيداً، خاصة الفهم الواعي للأشياء المجردة أو استخدامه للعلاقات القائمة بين هذه المجردات بفعالية، وعندما يواجه طفل ما قبل المراهقة هذه الأنواع من العمليات العقلية خاصة منها المجردة، فإنه يعتمد كثيراً على الخبرات العيانية الامبريقية سواء الحالية أو السابقة في فهم مثل هذه العمليات، وما لم تتوفر مثل هذه الخبرات لا يمكن للأطفال أن يربطوا القضايا المجردة ببناءاتها المعرفية ولهذا ينقصهم المعنى.

ويكمن الاختلاف في النشاط العقلي في أن الطفل يمكنه أن يستوعب ما هو كائن فعلاً، بينما يستطيع المراهق تخيل ما يمكن أن يكون، بمعنى آخر أن الأطفال في سن مبكرة يجب عليهم أن يعتمدوا على الأمثلة المحسوسة (العيانية) والخبرات السابقة التي عايشوها لحل المشكلات التي تواجههم، لكن المراهقين الأكبر سناً يستطيعون استخدام الأفكار المجردة لهذا الغرض.

ويرى أوزابل أنه عند وصول الطفل إلى فترة المراهقة يقل اعتماده على الخبرات الامبريقية الصبيانية وربط القضايا المجردة المعقدة مع البناء المعرفي للفرد بطريقة ذات معنى، بل وبمرور الوقت يصبح الفرد الناضج قادراً على فهم وممارسة العلاقات المباشرة القائمة بين الأفكار المجردة وممارستها بطريقة مباشرة دون اللجوء إلى التجارب العيانية في الواقع، وبهذه الطريقة يستطيع تفكير المراهق أن يتجاوز الفكر الحدسي المبكر ويتعامل بشكل أعم من كل العلاقات المحتملة أو المفترضة بين الأفكار المجردة.⁽³⁾

ونشير إلى بعض العمليات العقلية التي تعرف تطوراً في فترة المراهقة:

(1) محمد عودة الريماوي، علم نفس النمو، الطفولة والمراهقة، مرجع سابق، ص 215، 216.

(2) المرجع نفسه، ص 216.

(3) أمل محمد حسونة، علم النفس النمو، الدار العالمية للنشر والتوزيع، الإسكندرية مصر، ط1، 2004، ص 184، 185، 186.

1- الإدراك:

يختلف إدراك المراهق عن إدراك الطفل، فبنمو الفرد يتطور إدراكه من المستوى الحسي المباشر إلى المدركات المعنوية البعيدة، ويحصر إدراك الطفل في حاضره بينما يمكن أن يعقد إدراك المراهق للماضي والمستقبل القريب والبعيد، والمراهق يستطيع وصل الحقائق والنفوذ إلى ما ورائها عندما يضع الحقائق مع بعضها البعض، فيمكنه بذلك الحصول على قدر أكبر من الفهم والإدراك، وبهذا فإن إدراك الفرد يتطور من الطفولة إلى المراهقة ويصبح أكثر استقراراً أو شمولاً للمستقبل.⁽¹⁾

2- التذكر:

قدرة المراهق على التذكر تفوق قدرة الطفل، فبالنمو العقلي يستطيع المراهق أن يستوعب المعلومات استيعاباً يقوم على الفهم، ولذا نجده يبذل مجهوداً أقل عند حفظه للمادة وقد أثبتت الأبحاث الحديثة بطلان المثل القائل "أن مرحلة الطفولة هي أفضل مرحلة للتذكر". ويتأثر التذكر بنوع الموضوعات التي يتذكرها، فيكون الفرد أكثر تذكراً للموضوعات التي يميل إليها والتي يستمتع بتذكرها، في حين أنه يعزف عن تذكر موضوعات بغیضة إلى نفسه، ولهذا فإن انفعالات الفرد وخبراته المتنوعة ونوع المواقف موضوع التذكر تؤثر على عملية التذكر. فبنمو القدرات العقلية في مرحلة المراهقة تنمو القدرة على الانتباه والفهم العميق المركز لما يتعلمه الفرد، لذا نجده يستطيع أن ينتقل من موضوع إلى آخر بعد إجابة واستيعاب الموضوع الأول، وتسمى هذه الظاهرة الكف الرجعي أي إعاقة النشاط العقلي الثاني إعاقة رجعية.⁽²⁾

3- التفكير:

يختلف تفكير المراهق عن تفكير الطفل، فتفكير المراهق يتسم بالآتي:

- قدرة المراهق على التجريد والاستدلال والاستنتاج وقدرته على التحليل والتركيب.
- تزداد القدرة على الفهم، ونمو التفكير المجرد والتفكير الابتكاري.
- تزداد قدرة المراهق على فرض الفروض لحل المشكلات المعقدة.
- يتجه تفكير المراهق نحو التعميم.
- يدرك المراهق الاتجاهات المعنوية مثل إدراكه لمفاهيم الخير والشر، الجمال والقبح، العدالة والظلم، في حين يعجز الطفل عن إدراك هذه المفاهيم.
- يتأثر تفكير المراهق بالخبرات التي يمر بها، فكلما تنوعت وازدادت هذه الخبرات كلما نمت واتسعت مجالات تفكيره.⁽³⁾

(1) خليل ميخائيل معوض، سيكولوجية النمو الطفولة والمراهقة، مرجع سابق، ص 343.

(2) المرجع نفسه، ص 343،

(3) المرجع نفسه، ص 344.

4- التخيل:

يختلف خيال المراهق عن خيال الطفل، فنجد أن خيال المراهق يتجه من المحسوس إلى التخيل المجرد، وأن المراهق يشبع خياله مستخدماً ميوله الأدبية أو الفنية أو الموسيقية في رسم لوحة، أو قرص شعر، أو كتابة قصة، أو عزف قطعة موسيقية، وفي كل هذه الاتجاهات الفنية يتميز أسلوب المراهق بطابع جمالي فني لم يكن متوفراً لدى الطفل.⁽¹⁾

5- الميول:

تختلف ميول الأفراد باختلاف أنماط الشخصية وسماتها، وتلعب المظاهر والاستعدادات العقلية دوراً هاماً في الميول، وتختلف أنواع الميول فتشمل الميول العقلية والدينية والاجتماعية والفنية، ويمكن تقسيمها على أساس التوجيه التربوي والمهني، فيطلق عليها ميول تعليمية وميول مهنية، وتنضج الميول وتتمايز في مرحلة المراهقة تبعاً لنمو الفرد، ففي بواكير مرحلة المراهقة يميل المراهق للألعاب الرياضية المختلفة، ثم يتجه الميول فيما بعد، وتختلف الميول باختلاف الذكاء، فالأذكاء ذوي ميول خصبة متنوعة، في حين أن الأغبياء تتميز ميولهم بعدم التنوع والضحالة، كما تختلف الميول أيضاً باختلاف الجنس، فالذكور يميلون لموضوعات تتعلق بالهوايات العملية، والميكانيكا، والكهرباء، وقيادة السيارات، والألعاب، الرياضية.... في حين أن الإناث أكثر ميلاً للقصص التاريخية والعاطفية والشعر، أما الميول المهنية فقد تكون في فجر المراهقة بعيدة عن الواقع والظروف الملائمة، فيميل المراهق لأن يصبح نجماً سنمائياً أو ضابطاً في الجيش، إلى غير ذلك، وينمو الفرد وتتطور الميول وتدخل في الاعتبارات الظروف والإمكانات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والبيئة المنزلية، والاستعدادات العقلية، والمستوى التعليمي، والتحصيلي للفرد، كل هذه الظروف تلعب دوراً في تحديد موقع المراهق في الكلية التي يتحدد مصيره فيها، وإزاء هذه الظروف المحيطة يتخفف المراهق من أمانيه وأحلامه المهنية، فتوضع ميوله المهنية في إطارها الصحيح فتصبح بذلك الميول أكثر واقعية.⁽²⁾

ولأغراض التنشئة الاجتماعية للمراهق يجب على الأسرة والمربين مراعاة مايلي:

- تنمية التفكير المستقل الابتكاري لدى المراهق.
- إعداد المراهق لمسايرة النمو العلمي والتكنولوجي السريع في عالمنا المتغير.
- تشجيعه على استخدام مصادر المعلومات المختلفة مما يساعد في نموه العقلي وزيادة تحصيله المدرسي.⁽³⁾

(1) خليل ميخائيل معوض، سيكولوجية النمو الطفولة والمراهقة، مرجع سابق، ص 344.

(2) المرجع نفسه، ص 344، 345.

(3) عمر أحمد همشري، التنشئة الاجتماعية للطفل، مرجع سابق، ص 351.

4- النمو الانفعالي:

من خلال الدراسات التي أجراها كول L.cole على المراهق فقد توصل إلى أن الانفعالات في هذه المرحلة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالعالم الخارجي المحيط بالفرد من خلال المثيرات واستجاباتها، وبالعالم العضوي الداخلي من خلال شعورها الوجداني وتغيراتها الفسيولوجية الكيميائية، كما يخضع ارتباطها الخارجي خضوعاً مباشراً لنمو الفرد، فالمثيرات تتغير تبعاً لتغير العمر الزمني، وتتغير الاستجابات كذلك تبعاً لتطور مراحل النمو، وتبقى مظاهرها الداخلية أقرب إلى الثبات والاستقرار منها إلى التطور والتغير. كما أشارت بعض الدراسات إلى المراهقة بأنها فترة التمرد وإثبات الذات، حيث أن المراهق يتطلع في هذه المرحلة إلى إثبات ذاته بأنه شخص معترف به من قبل والديه من الناحية العقلية، بالإضافة إلى أن التغيرات الجسمية التي تصاحب هذه الفترة تصنع لدى المراهق قلقاً كبيراً حيث أنه يحاول التلاؤم مع المجتمع وتفهمه بشكل جديد، كما أنه يصطدم بمشكلة العادات والتقاليد وصعوبة التواصل ما بين الأجيال التي تخلق داخله قلقاً وحيرة شديدين يدفعان به إلى التمرد. كما تصاحب هذه المرحلة قدرة عقلية على التعليل تفوق قدرته وهو طفل، ومن ناحية أخرى فإن المراهق أصبح أكثر جدلاً فهو في مرحلة لا يمكن أن يصدق فيها أي شيء إلا عن طريق المناقشة العلمية التي تصل إلى فكره وعقله وشعوره.⁽¹⁾

أ- العوامل المؤثرة في انفعالات المراهقة:

تتأثر انفعالات المراهق في مثيراتها واستجاباتها، بعوامل عدة تصبغها بصبغة جديدة تختلف إلى حد كبير عن طابع طفولتها، وتتلخص أهم هذه العوامل في التغيرات الجسمية الداخلية والخارجية، والعمليات والقدرات العقلية والتألف الجنسي، والعلاقات العائلية، ومعاييرها الاجتماعية، والشعور الديني.⁽²⁾

ب- أسباب مشكلات المراهق الانفعالية:

ترجع حساسية المراهق الانفعالية إلى عدم قدرته على التلاؤم مع البيئة التي يعيش فيها، إذ يدرك المراهق عندما يتقدم به السن قليلاً أن طريقة معاملته لا تتناسب مع ما وصل إليه من نضج وما طرأ عليه من تغير.⁽³⁾

ت- خصائص الانفعالات في مرحلة المراهقة:

تختلف انفعالات المراهق في نواح كثيرة عن انفعالات الطفل، وكذلك الشاب، ويشمل هذا الاختلاف النواحي الآتية:

(1) مروة شاکر الشربيني، المراهقة وأسباب الانحراف، دار الكتاب الحديث، القاهرة مصر، 2006، ص 82.

(2) المرجع نفسه، ص 82، 83.

(3) المرجع نفسه، ص 84.

- تمتاز الفترة الأولى من مرحلة المراهقة بأنها فترة انفعالات عنيفة، إذ نجد المراهق في هذه السنوات يثور لأنفه الأسباب، شأنه في ذلك شأن الأطفال الصغار، ومرجع هذه الظاهرة إلى النمو الجسمي السريع والتغيرات المفاجئة التي تصاحب البلوغ.
- هناك ميزة أخرى تتصل بانفعالات المراهق في أوائل مرحلة المراهقة، وهي أنه إذا أثير أو غضب لا يستطيع التحكم في المظاهر الخارجية لحالته الانفعالية، فهو يصرخ ويرفس ويدفع الأشياء، والظاهرة نفسها تبدو عليه عندما يشعر بالفرح، فإنه يقوم بحركات لا تدل على الاتزان العاطفي، حيث نجده أثناء حالة سروره يشد رباط الرقبة في حركات هستيرية، أو يقف على ساق واحدة، أو يجذب أذن من أمامه، وهذه كلها تدل على حركات عصبية.
- يتعرض بعض المراهقين لحالات من اليأس والقنوط والحزن والآلام النفسية، نتيجة لما يلاقونه من إحباط بسبب تقاليد المجتمع التي تحول بينهم وبين تحقيق أمنيتهم، وينشأ عن هذا الإحباط انفعالات متضاربة وعواطف جامحة تدفع بعضهم إلى التفكير في الانتحار.⁽¹⁾
- أما بالنسبة للمطالب التربوية للتنشئة الاجتماعية في مجال النمو الانفعالي، فيجب الانتباه على ظهور أية مشكلة انفعالية عند المراهق، والمبادرة السريعة إلى حلها، والعمل على التخلص من التناقض الانفعالي والاستعراق الزائد في أحلام اليقظة، ومساعدة المراهق على تحقيق الاستقرار الانفعالي وذلك من خلال ترويض الانفعالات وتحقيق التوافق الانفعالي، والعمل على التخلص من الحساسية الانفعالية وتعزيز شعور المراهق بذاته وثقته بنفسه، كما يجب على المراهق شغل أوقات فراغه بالمفيد من الهوايات والأعمال من أجل تحديد فلسفة ناجحة في الحياة وكذلك من خلال معاملته معاملة الكبار وهذا ما يؤدي إلى تحقيق التوافق الانفعالي السوي.⁽²⁾
- تتميز هذه المرحلة في الوقت ذاته بتكوين بعض العواطف الشخصية، عواطف نحو الذات تأخذ المظاهر التالية: الاعتداد بالنفس، العناية بالملبس وطريقة الكلام، إذ يبدأ المراهق يشعر بأنه لم يعد بعد الطفل الذي يطيع الأوامر دون أن يكون له حق إبداء الرأي.
- وهكذا نرى أن المراهق يختلف عن الطفل، في أنه لا توجد لديه عواطف جمعية، فالطفل في المدرسة الابتدائية يميل إلى الانتظام وإلى الولاء للمدرسة والأسرة والجماعة التي ينتمي إليها، بعكس المراهق فإنه كثيراً ما يثور على الأسرة والمدرسة وكذلك المجتمع.
- ويبدو أن المراهق في الدور الأخير لهذه المرحلة يبدأ في تكوين عواطف نحو الأشياء الجميلة، تجده يحب الطبيعة ويعبر عن تلك الظاهرة بالرومانسية، وبجانب ذلك فإنه يبدأ في تكوين بعض العواطف المجرد التي تدور حول موضوعات معنوية كالتضحية والدفاع عن الضعيف والمحروم.⁽³⁾

(1) صالح محمد أبو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، مرجع سابق، ص 74.

(2) المرجع نفسه، ص 75.

(3) ياسر نصر، فن التعامل مع المراهقين، بداية للإنتاج الإعلامي للنشر والتوزيع، القاهرة مصر، ط1، 2010، ص 231، 232.

5- النمو الاجتماعي:

تبدأ بذور التطور الاجتماعي للفتى المراهق أو الفتاة في مرحلة الطفولة المبكرة، ذلك أن الحاجة إلى تكوين علاقات اجتماعية تبدأ في السنة الأولى من حياة الطفل، ثم تنمو هذه الحاجة الاجتماعية وتتطور عاما بعد عام، ولاشك أن الحاجة إلى الانتماء إلى جماعة من الجماعات، سواء كانت هذه الجماعة: المنزل، أو المدرسة، أو رفاق اللعب، لها آثارها القوية في تكوين الفرد، ذلك أن الفرد عندما يشعر أنه عضو في جماعة، وأنه محبوب ومرغوب فيه من أعضاء هذه الجماعة، فإنه يشعر بالسعادة والطمأنينة، ولكن إذا كان شعور الجماعة التي ينتمي إليها الفرد لا يقوم على شئ من الطمأنينة والعطف فإن ذلك يؤدي إلى تعاسته وشقائه.

فالسوك الاجتماعي للفرد ما هو إلا عبارة عن عملية مستمرة تطويرية، فعلى حسب ازدياد سعة البيئة التي يتعامل معها الطفل تتشكل طريقة سلوكه، فالسلوك الذي تعود عليه الطفل مثلا في معاملة أفراد أسرته قد يبدو غير ملائم في بيئات أخرى كرفاق المدرسة أو من يعاملهم من الكبار خارج جدران المنزل، فانتقال الطفل من بيئة لأخرى يتطلب منه أن يعدل من نماذج السلوك التي كان يستعملها في المنزل وأن يحاول جاهدا مسايرة الأفراد، لأن أساس النجاح هو القدرة على تلك الملائمة الاجتماعية.⁽¹⁾

أ- الوعي الاجتماعي:

فبعد بدء مرحلة المراهقة نلاحظ زيادة واضحة متصلة بناحية الوعي الاجتماعي، إذ يبدأ الطفل يشعر بحاجة ملحة للانتماء إلى الجماعة، وخاصة عندما يعترى العلاقة بينه وبين والديه شئ من الضغط والتوتر، فسنوات المراهقة تكون مصحوبة بتغيرات أساسية في اتجاهات المراهق نحو ذاته، تظهر آثارها في سلوكه الاجتماعي.⁽²⁾

ب- أثر الخبرات الاجتماعية الأولى في حياة المراهق:

فمدى نجاح المراهق في ملائمة نفسه في المواقف الاجتماعية خلال فترة المراهقة يعتمد إلى حد كبير على خبراته الاجتماعية الأولى، وماكونه من اتجاهات نتيجة الخبرات، ذلك أن فترة المراهقة غنية بمشكلاتها، ومن ثم فليس من اليسير ضمان أن الطفل الذي ينشأ نشأة سليمة من وجهة نظر علم الصحة النفسية، تكون استجاباته الاجتماعية عندما يصل إلى مرحلة المراهقة خالية من الانحراف.⁽³⁾

ت- خصائص السلوك الاجتماعي في مرحلة المراهقة:

يميل المراهق في السنوات الأولى إلى مسايرة الجماعة التي ينتمي إليها، فهو يحاول جاهدا أن يظهر بمظهرهم، كما أنه يتصرف كما يتصرفون ويفعل كما يفعلون، وتتميز هذه المسايرة بالصراحة التامة والإخلاص، ثم إننا نلاحظ أن هذه المسايرة العمياء ومحاولة الاندماج في الجماعة تقل شيئا فشيئا، ويحل

(1) صالح حسن احمد الدايري، سيكولوجية المراهقة ومشكلاتها، مرجع سابق، ص 46.

(2) المرجع نفسه، ص 46، 47.

(3) المرجع نفسه، ص 47.

محل هذا الشعور اتجاه آخر يقوم على أساس من تأكيد الذات، والرغبة في الاعتراف به كفرد يعمل وسط جماعة، ويرجع ذلك إلى وعيه الاجتماعي ونضجه العقلي وما يصاحب ذلك في زيادة خبراته. كلما أخذ المراهق في النمو بدا على سلوكه الرغبة في تأكيد ذاته، فهو في نظر نفسه لم يعد ذلك الطفل الذي لا يباح له أن يتكلم أو يسمع، فالمراهق في منتصف مرحلة المراهقة يسعى أن يكون له مركز بين الجماعة، لأجل أن تعترف تلك الجماعة بشخصيته.⁽¹⁾

يشعر المراهق في السنوات الأخيرة لمرحلة المراهقة أن عليه مسؤوليات نحو الجماعة أو الجماعات التي ينتمي إليها، ولأجل ذلك يحاول قدر استطاعته أن يقوم ببعض الخدمات والإصلاحات بغية النهوض بأفراد تلك الجماعة، إلا أنه في الوقت ذاته لا يجد تقديراً من الجماعة لآرائه، وهنا يأخذ في الاعتقاد أن الجماعة تريد تحطيم عقريته، وتكرار هذه الصدمات وما يصاحبها من شعور بالفشل يجعله لا يرغب في القيام بأي محاولات جديدة للنهوض بذلك المجتمع الصغير الذي يتعامل معه، ثم بالتدريج نجد أن هذا الشعور يزداد شدة حتى ينتقل من المجتمعات الصغيرة إلى المجتمعات الكبيرة.⁽²⁾

يمتاز سلوك المراهق بالرغبة في مقاومة السلطة، وهناك من الأسباب ما يدعو المراهق إلى الثورة ضد السلطة ممثلة في الأسرة أو المدرسة أو المجتمع العام، وتكون الثورة ضد السلطة الوالدية أشد وضوحاً، لأن المراهق منشوق إلى رؤية نفسه في عالم آخر خارج بيئة الأسرة المنزلية، وتكون الفتيات أقل مقاومة من الفتيان لتقاليد الأسرة، كما تأخذ أحياناً مقاومة الفتيات لسلطة الأسرة أشكال غير مباشرة كالزواج المبكر، أو إيجاد عمل يحقق لهن ما ينشذن من حرية واستقلال. كما أن ثورة المراهق وعصيانه تمتد لتشمل المدرسة أيضاً، ذلك أن هذه الأخيرة في نظره امتداد للسلطة الوالدية ورمز للحد من حريته، ولقد أجرى "جونز" استفتاء يتكون من 50 سؤالاً لمعرفة الأمور التي لا يحبها المراهقون في المدرسة، وكان من أهم ما توصل إليه:

- أن يكون المدرس فكرة خاطئة عن التلميذ.
- العقاب لأمر لم يرتكبها التلميذ.
- الشدة في تصحيح أوراق الامتحانات.
- كثرة الواجبات المنزلية.
- أن يترك أمر المدرسة إلى فئة قليلة من التلاميذ.⁽³⁾

(1) صالح حسن احمد الداھري، سيكولوجية المراهقة ومشكلاتها، مرجع سابق، ص 52، 53.

(2) المرجع نفسه، ص 53، 54.

(3) المرجع نفسه، ص 54.

ث- اتجاهات المراهق الاجتماعية:

لقد أجريت الكثير من الأبحاث لدراسة اتجاهات المراهقين الاجتماعية نلخصها فيما يلي:

- **ميل المراهق إلى النقد والرغبة في الإصلاح:** إن أول ما يوجهه المراهق من نقد يكون نحو والديه، وينصب هذا النقد بصفة مبدئية على مظهر الوالدين من حيث الملبس والسلوك وطريقة تربيتهما لأخوته، إذ أن أي شيء في والديه لا يطابق آباء وأمهات أصدقائه، أو لا يطابق المستويات التي يراها في السنما أو يقرأ عنها في الكتب والمجلات، وإن لم يؤد هذا النقد إلى أن تغيير بينغيه، نجده يشدد في نفده لهم وقد يصل هذا النقد إلى حد الاحتجاج الكبير.⁽¹⁾
- **الرغبة في مساعدة الآخرين:** فكلما زادت خبرة المراهق زاد وعيه للمشكلات الاجتماعية، ونتيجة لذلك فإن اتجاهه نحو الآخرين يصبح اتجاها إنسانيا، ويتدرج شعوره هذا إلى المجتمع ونظمه، فينظر إليه نظرة فاحصة، ولا يصل المراهق إلى هذه الدرجة من الوعي إلا في مرحلة متأخرة من المراهقة، حيث يكون قد حقق قدرا من النضج العقلي، وبلغ قسطا من الثقافة.⁽²⁾
- **اختيار الأصدقاء:** يختار المراهق من يريد من أصدقائه بنفسه، ويرفض أي تدخل من والديه بالنسبة إلى اختيار الأصدقاء، إنما هو موقف سلبي بعكس المراهق، فإنه يقوم بدور ايجابي عند اختيارهم، وأول ما يتطلبه المراهق في صديقه هو أن يكون قادرا على فهمه ويظهر له الود والحنان، ما يساعده على التغلب على حالات الضيق وعدم الاستقرار التي تؤرقه من وقت لآخر، ويشترط في أمثال هؤلاء الأشخاص ألا يكون لهم عليه سلطة مباشرة وتكون علاقة المراهق بهم قائمة على الود والاحترام، ومن ثم يجد جوا طليقا حرا، يتحدث فيه عن متاعبه ورغباته دون تكلف، كما نلاحظ أنه في الفترة الأخيرة من المراهقة يميل المراهق إلى اختيار أصدقاء من الجنس الآخر وقضاء وقت أطول معهن.⁽³⁾
- **الميل إلى الزعامة:** إن الزعيم أو القائد هو ذلك الشخص الذي يستطيع أن يكون له أتباع ومريدون نتيجة تأثيره عليهم، ولما كانت أنواع النشاط والميول في مرحلة المراهقة مختلفة ومتعددة، وجب أو توجد أنواع مختلفة من الزعامات في هذه المرحلة، ففي المدرسة مثلا توجد أنواع من الزعامات مثل: زعامة اجتماعية، زعامة ذهنية، زعامة رياضية. والمعروف أنه قلما توجد زعامة عامة في مرحلة المراهقة، وقد أثبتت أبحاث "بارترديج ودنكرلي" أن الخصائص الآتية بصفة عامة لازمة لتكوين الزعيم في مرحلة المراهقة:
- خصائص جسمية تتصل بالوزن والطول والصوت والقوة البدنية.
- خصائص تتصل بالملبس والمظهر الخارجي.

(1) صالح حسن احمد الداھري، سيكولوجية المراهقة ومشكلاتها، مرجع سابق، ص 58.

(2) المرجع نفسه، ص 59.

(3) المرجع نفسه، ص 60.

- أن يكون ذا ذكاء فوق متوسط المجموعة التي يتعامل معها.
- المركز الاجتماعي له أثر كبير في اختيار الزعماء، فهؤلاء يعيشون في عائلات توفر لهم الخبرات والمعارف التي لا تتوفر في كل بيئة، مما يساعد على ظهورهم بشكل مبكر.
- خصائص تتصل بالشخصية: ومن أهم الصفات التي تجعل شخصية الزعيم محبوبة: فديته، اعتماده على نفسه، قدرته على الابتكار وعلى إصدار الأحكام.⁽¹⁾

وبشكل عام، فإن مطالب النمو الاجتماعي في مرحلة المراهقة هي:

- تكوين علاقات جديدة طيبة ناضجة مع رفاق السن من كلا الجنسين.
- تعزيز الثقة بالنفس والشعور الواضح بكيان الفرد.
- البدء في تقبل المسؤولية الاجتماعية وامتداد الاهتمامات إلى خارج حدود الذات، من خلال محاولة اختيار المهنة والاستعداد لها من أجل تحقيق الاستقلال المادي.
- التعرف على السلوك الاجتماعي المقبول الذي يقوم على المسؤولية وممارسته من أجل القيام بالدور الاجتماعي السليم واكتساب قيم تتفق مع المنظومة القيمية داخل المجتمع.⁽²⁾

ولأغراض التنشئة الاجتماعية للمراهق يجب على الوالدين والمربين مراعاة مايلي:

- الاهتمام بالتربية الاجتماعية في الأسرة والمدرسة والمجتمع، والعناية بالنشاطات التي تحقق أهداف هذه التربية عن طريق الإرشاد النفسي.
- الاهتمام بتعليم القيم والمعايير السلوكية السليمة.
- تشجيع التعاون مع أفراد الأسرة والمؤسسات الاجتماعية.
- إشراك المراهق في أوجه النشاط الاجتماعي المختلفة.
- ترك الحرية له في اختيار أصدقائه مع توجيهه على حسن اختيارهم.
- احترام ميله ورغبته في التحرر والاستقلال وتجنب فرض الإرادة عليه وإشراكه في عملية اتخاذ القرارات لكسب ثقته.
- توسيع خبراته ومعارفه ومعلوماته فيما يتعلق بالجماعات الفرعية في المجتمع.
- تنمية ميله لفهم الآخرين ومساعدتهم في ذلك.⁽³⁾

(1) توما جورج خوري، سيكولوجية النمو عند الطفل والمراهق، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط2، ص 108، 109.

(2) صالح محمد أبو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، مرجع سابق، ص 75.

(3) عمر أحمد همشري، التنشئة الاجتماعية للطفل، مرجع سابق، ص 125

- تشجيع الميل إلى الزعامة لديه وتوجيهه نحو الزعامات المدرسية المختلفة وتدريبه على القيادة.
- استغلال ميوله في تنمية شخصيته ومساعدته على شغل أوقات فراغه واستثمارها على أفضل وجه، وتشجيع هواياته وتوجيهها بما يفيد اجتماعيا وانفعاليا.
- إقامة علاقات قوية مثمرة مع المراهق تركز على الفهم المتبادل مما يساعد على النمو السوي للذات ومفهوم الذات، وعلى أهمية التوحد المرغوب والوقاية من الانحراف.
- تشجيعه على النقاش والحوار وتقبل رأيه بقلب مفتوح ، والمرونة في فهمه على نحو عام ووجهات نظره على وجه خاص.(1)

6- النمو الجنسي:

تتميز مرحلة المراهقة بخاصية البلوغ الجنسي، وازدياد قوة الفحولة لدى المراهق بقدرته على التناسل والإخصاب والممارسة الجنسية، ويعني هذا أن المراهق قادر على الزواج والإنجاب وبناء أسرة، وفي هذا الصدد يقول فرويد: " إن ما يستيقظ في نفوس المراهقين بالفعل في هذه السن هي الوظيفة التناسلية التي تستخدم بلوغ غاياتها جسميا ونفسيا يوجد من قبل، فأنتم تخطئون إذ تخطون بين الجنسية والتناسل.."، هذا وتزداد الميل الجنسية قوة وتدفقا وهيجانا بميل المراهق إلى الجنس الآخر عبر الاستلطاف، وتبادل العواطف والمشاعر وأحاسيس الحب المثالي البريء، غير أن نظرة كل جنس إلى الجنس الآخر واتجاهه نحوه يتحدد بنوع التربية التي خضع لها كل واحد منهما، ونوع الثقافة التي تحدد مكانة كل واحد وقيمه في المجتمع.(2)

وعليه تتميز فترة المراهقة بالميل الجنسية، وتدفق الليبيدو في شكل مشاعر الحب، لكن أهم خاصية في هذه المرحلة هي خاصية البلوغ والتناسل والتوالد والإخصاب.

خامسا: مشكلات المراهقة وكيفية التعامل معها

1- الانفعال الشديد والرفض والعناد:

أ- أسبابه:

- حساسية المراهق ورهافة شعوره تجاه الواقع، والأوامر المباشرة والنقد.
- تردده بين النظرة إلى أنه طفل الأمس، ورجل اليوم والغد.
- حاجته إلى التعبير عن مشاعره وتقدير ذاته الجديدة.(3)

(1) عمر أحمد همشري، التنشئة الاجتماعية للطفل، مرجع سابق، ص 125، 126.

(2) جميل حمداوي، المراهقة خصائصها ومشاكلها وحلولها، موقع شبكة الألوكة، ص 52، 53. www.alukah.net

(3) محمد نبيل، كيف نتعامل مع مراهقة أبنائنا؟، دار السلامة للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة مصر، ط2، 2008، ص

ب-العلاج:

- تفهم انفعال المراهق، وكسب ثقته بالحوار والإصغاء إليه.
- مساعدته على التهدئة وتصريف الانفعال دون تأجيل.
- التعبير عن مشاعرنا اتجاهه من حب واحترام وتقدير.
- إشعاره بالمسؤولية، من خلال التحول من دائرة الاهتمام إلى دائرة التأثير.
- فالأطفال والمراهقون يحبون التعاطف مع مشاعرهم، وأكثر ما يؤلمهم غياب مشاعر والديهم حين الحاجة إليها في المشكلات والأزمات مهما كانت صغيرة.
- تكون التهدئة استخدام الحوار وعبارات مثل: أشعر أنك متضايق، فماذا حدث؟، أنا مصغ إليك، أخبرني ما المشكلة؟، ما الذي يقلقك أن هنا لأسمعك...الخ، ويستحسن انتظار هدوء انفعال المراهق برهة دون استعجال، ومشاركته الانفعال لا مجابته، وعدم التهديد بمعرفة الخطب عن طريق المدرسة والأصدقاء، وعدم التقليل من أهمية شعوره بالمشكلة، مهما كانت وهمية أو صغيرة لأن المهم كيف يشعر بها داخل نفسه واجتتاب العبارات السلبية كمناداته بالطفل. فمن المهم أن نعود المراهق على ضبط انفعالاته وردود أفعاله، من خلال مساعدته على معرفة السبب الرئيسي للمشكلة وتحليل عناصرها والتفكير السليم في الحلول الكثيرة الممكنة.(1)

2- مشكلة الحب والجنس:

من المسلم به أن المراهق وكل إنسان ليس بمقدوره أن يحب شخصا آخر حبا سليما إن لم يكون قادرا على حب نفسه أولا، بحيث يجنبها كل سلوك ضار لا يعود عليها إلا بالنفع والخير، لهذا يمر المراهقون في هذه المرحلة العمرية باضطرابات انفعالية لا يتسنى لهم أن يعبروها بسلام، دون أن يمنحوا بالشعور بقيمة الذات والأمان من خلال التعبير الصريح عما يكنه الآخريين لهم من حب خاص، وأقرب الآخريين هم الوالدان وأفراد الأسرة، ولكن مرحلة المراهقة وما تحمله من تغيرات هرمونية وميولات للجنس الآخر تجعل المراهقين يقعون في متهات مشاعر، واستلطاف الجنس الآخر وهذا ما يسمى بالحب الجنسي،(2)

أ- أسبابه:

- نمو الغريزة الجنسية واكتمال الجهاز التناسلي.
- الشعور بالاستقلالية وبلوغ البلوغ.
- الحاجة إلى إظهار تكامل الشخصية.
- إشباع الجانب النفسي والاجتماعي،

(1) محمد نبيل، كيف نتعامل مع مراهقة أبنائنا؟، مرجع سابق، ص 89.

(2) المرجع نفسه، ص 90، 91.

- عدم التفريق بين الميل الجنسي والحب.
- التكتم الشديد على الثقافة الجنسية حتى المهذب منها. (1)

ب-العلاج:

- توجيه الأبناء إلى الاعتزاز بالجنس الذي ينتمون إليه، والتعبير عنه بالأعمال المناسبة له، المتمثلة في الأدوار العامة لكل من الأب والأم، من خلال اللباس والحديث والتعبيرات الجسدية المناسبة وعدم التشبه بالجنس الآخر.
- التحدث مع المراهقين عن الجنس باعتباره مرحلة من المراحل العمرية، ينمو فيه الجسد وأجهزته الخاصة بالنمو الجنسي، للقيام بأدوار الأب والأم مستقبلاً، بما يحقق كمال الشخصية واستقلالها من خلال بقاء النوع والتكاثر والصورة المسموح بها لذلك الزواج المشروع، أما الزواج الغير مشروع فإنه يسبب الأمراض والمشكلات.
- إشراك الأبناء المراهقين في حل الخلافات الزوجية بين الأب والأم من خلال الحوار والمناقشة بطريقة ودية، على أن يجنبوا الوقوف من طرف دون آخر، مساهمة منهم في العمل على تحقيق النجاح الأسري، ليكون لهم نموذجاً مثالياً في المستقبل. (2)

ت-ومن وسائل الوقاية:

- الحرص على أن يكون لباس الأبناء ساتراً ومحتشماً.
- تدريب الأبناء على حسن اختيار البرامج التلفزيونية.
- توجيه الأبناء على صرف الطاقة البدنية في رياضات مناسبة.
- توجيه الأبناء على صرف الطاقة الذهنية في المعرفة والإبداع.
- تدريب الأبناء على وضع قواعد حسن اختيار الأصدقاء.
- إعطاء الأبناء مساحة من الثقة والمشاركة في النشاط الاجتماعي.
- مساعدة الأبناء على وضع أهداف وخطط للمستقبل. (3)

3- مشكلة النفور من البيت:

لا بد في البداية من تحديد نمط شخصية المراهق، إذ ثبت أن النمط التعبيري منفتح جداً على الآخرين، ويشحن طاقته الذاتية النفسية من خلالهم، بينما النمط الانطوائي فإنه الذي يعمل بمفرده دون الحاجة إلى كثرة مخالطة الآخرين، فإن لم يجد النمط الأول من أهل بيته من يحقق له غرض مشاركة الاهتمام والنشاطات سعى للبحث عنه خارجاً وفي الشارع لدى مجتمع الرفاق والأصحاب خارج البيت.

(1) محمد نبيل، كيف نتعامل مع مراهقة أبنائنا؟، مرجع سابق، ص 90، 91.

(2) المرجع نفسه، ص 91.

(3) المرجع نفسه، ص 91.

أ- أسبابه:

- كثرة المشاكل بين الوالدين على مرأى ومسمع الأبناء.
 - القسوة والشدة في معاملة المراهق، ومحاسبته على الصغيرة والكبيرة.
 - كثرة الأبناء مع ضيق مساحة مجال اللعب لهم داخل البيت.
 - حرمان الأبناء من التقدير والتشجيع يدفعهم للبحث عنه عند زملائهم.
 - الفشل الدراسي للمراهق يدفعه لإثبات ذاته في مجتمع الأقران.
 - حرمان المراهق من تفريغ طاقته ونشاطه في مهنة أو نشاط يواكب دراسته.⁽¹⁾
- ويقول أحد الكتاب: "إذا اغترب الطفل عن أبيه لن يشعر بأهمية القوانين، ولن يتولد لديه الإحساس بالقيم، وإذا ضعفت الرابطة بالوالدين ازدادت احتمالات السلوك الجانح، وإذا قويت هذه الرابطة قلت احتمالات السلوك الجانح".

ب- قواعد الوقاية والعلاج: يعتمد على ثلاث قواعد:

- القاعدة الأولى: التزام الأسرة والوالدين بما يجعل البيت محبباً لامنفرأ.
- القاعدة الثانية: بالحوار اعرف أين سيكون ابنك المراهق وتعرف أصدقائه.
- القاعدة الثالثة: اجعل منزلك منتزها لأطفالك وأصدقائهم قدر ما تستطيع.⁽²⁾

ت- ومن طرق الوقاية والعلاج:

- أن تدرّب ولدك على توفير جزء من مصروفه الأسبوعي.
- امنح ولدك جزءاً من وقتك كل يوم للتداول والتشاور معه والإصغاء إليه.
- احترم خصوصية المراهق وأشركه في مشاعرك اتجاهه وعبر عن حبك وحرصك عليه.
- تدرّب الأبناء على قواعد حسن اختيار الأصدقاء.
- اكتشف ميول الأبناء ومواهبهم مبكراً وساعدهم على تنميتها.
- تواصل الأسرة مع أسر الأصدقاء والاقرباء ومن الأسر التي لديها أولاد بأعمار أولادهم.
- التزام الأسرة بالخروج من البيت يوم الإجازة الأسبوعية مع الأبناء.
- النجاح الدراسي سبب رئيسي لعدم النفور من البيت.
- إن الحرمان من اللعب والرياضة كالحرمان من القوة البدنية والصحة العامة، والصلاحية للنشاط والأعمال المختلفة، ليس المهم أن تبقى ثياب الأولاد نظيفة، بمقدراً أن تبقى أجسامهم سليمة بمعاونة ولاتقة صحياً.

(1) محمد نبيل، كيف نتعامل مع مراهقة أبنائنا؟، مرجع سابق، ص 91، 92.

(2) المرجع نفسه، ص 93.

- ومن أجل أن يتعلم المراهق كيف يصبح رجلا من الأفضل تحاشي سجنه في البيت وأن لا يشعر برغبة والديه في ضبطه بين جدران المنزل.⁽¹⁾

4- مشكلة التخلف الدراسي:

فما لاشك فيه فالنجاح الدراسي في مرحلة المراهقة يساعد على زيادة ثقة المراهق بنفسه وبقدراته عكس الرسوب وال فشل، كما يساعده على حسن التكيف، حيث يكون الفشل الدراسي غالبا مظهرا من مظاهر عدم التكيف فيعوض ذلك باللامبالاة والتسكع في الشوارع، وتحدي قيم الأسرة والمجتمع والمدرسة.

أ- أسباب التخلف الدراسي:

- انحدار الطالب من أسرة ذات مستوى تعليمي متدني.
- اضطراب العلاقات الأسرية داخل المنزل وافتقادها المودة.
- الصرامة في المعاملة داخل البيئة المدرسية مما يولد الخوف.
- ضعف الحوافز المشجعة على النجاح في البيت والمدرسة.
- عدم التركيز على إجادة القراءة والكتابة في الصفوف الإعدادية.
- العقاب البدني المتكرر وغير المبرر سواء في محيط الأسرة أو داخل المدرسة ما يؤدي إلى النفور من التعلم.
- عدم إشباع حاجات الطفولة والمراهقة المادية منها وال نفسية.⁽²⁾

ب- الوقاية والعلاج:

مقارنة مع متطلبات العصر الحالي فإننا نجد أن الدراسة والتعلم أصبح العمود الفقري للنجاح في الحياة العملية، ولكن هذا لا يعني أنها الوسيلة الوحيدة للنجاح وذلك في خضم تعدد مصادر التعليم والتدريب في عالم اليوم، لذلك كان لا بد من الأبوين الالتفات إلى أهمية الأبوة والأمومة الصالحة، حتى يترعع الطفل في بيئة سليمة يستطيع من خلالها الانتقال إلى مرحلة المراهقة بحسن تكيف، فيكون نجاحه النفسي قبل دخوله المدرسة وبعده، فدور التربية والتعليم يبتدئ متى ابتدأت الحواس تتنبه للعوامل والتوجيه، أي منذ المهد ويطربى البصر كما يطربى بادئ ذي بدء وهكذا تكتسب حاستا السمع والبصر الخبرات وتتموان ويتأسس فينا الميل إلى الأشياء الجميلة. ومنه فإن مشكلة التخلف الدراسي تعود أساسا إلى مسألة تكيف المراهق مع البيئة المحيطة به ابتداء من الأسرة التي من المفروض أن توفر له جميع أسباب التكيف النفسي والداخلي.⁽³⁾

(1) محمد نبيل، كيف نتعامل مع مراهقة أبنائنا؟، مرجع سابق، ص 93، 94.

(2) المرجع نفسه، ص 94.

(3) المرجع نفسه، ص 95.

ث- كيفية الوقاية والعلاج:

- غرس مفاهيم التميز والنجاح لدى الأبناء.
- الاهتمام بمشاكل النطق والطلاقة اللغوية منذ السنوات الأولى لطفولتهم.
- الحديث مبكراً عن المدرسة وجمالها والمتعة التي تحصل من خلال الانتساب إليها.
- محاولة الكشف عن مواهب وميول وقدرات الأبناء مبكراً والاهتمام بها وتنميتها.
- تشجيع وتحفيز الأبناء على التعلم والتفوق داخل المدرسة.
- محاولة الكشف عن المشكلات الدراسية مبكراً ومحاولة علاجها.
- ربط المواد الدراسية بألعاب ونشاطات حركية لإعمال جميع الحواس.
- التعزيز الإيجابي من خلال المدح والثناء على أي سلوك أو إنجاز إيجابي.⁽¹⁾

5- ضعف الثقة بالنفس:

لقد أوضح هيرلوك **Hurlock** أن الثقة بالنفس تضعف في مرحلة البلوغ التي تشغل بالتقريب بين الأعمار من (11 - 15) بالنسبة للبنات، ومن (12 - 16) بالنسبة للذكور، وهي مرحلة التحول من الطفولة المتأخرة إلى المراهقة المبكرة، وتناظر تقريباً مرحلة الدراسة المتوسطة، ففي هذه المرحلة تقل الثقة بالنفس عما كانت عليه في مرحلة الطفولة المتأخرة، وقد يشك المراهق في قدراته لدرجة أنه قد يتردد في القيام بالأعمال التي كان يقوم بها بسهولة من قبل، ويزداد شعوره بعدم الثقة بالنفس نتيجة القلق الذي ينتاب حالته النفسية والاجتماعية، وهذا الشعور يأتي من خلال الضغوط الاجتماعية المستمرة على المراهق في هذه الفترة من أجل الاضطلاع بمسؤوليات و واجبات أكبر. ويضيف هيرلوك **Hurlock** أن القليل من البنين و البنات يخرجون من مرحلة البلوغ بثقة عالية في النفس، ويصبح استعادة هذه الثقة خلال فترة المراهقة من أهم المشكلات التي يواجهونها.

كما يرى لندجرن **Lendgren** أن مراحل النمو التي تؤكد على الإعداد لمرحلة الرشد، والتي تكون فيها مطالب النمو غير واضحة أو غير محددة كما هو الحال في المرحلة الثانوية تكون عادة مصحوبة بمستوى عال من القلق، ففي هذه المراحل يشعر بعدم الكفاية، وهذا الشعور قد يستثير التعلم والنمو كما قد يساهم في القلق، ويرى لندجرن **Lendgren** أن النضج خلال مرحلة المراهقة يؤدي إلى ازدياد فهم الفرد لنفسه ولإمكانياته فيستطيع أن يعد من ذاته المثالية بحيث تصبح أهدافه واقعية يستطيع تحقيقها وبذلك تزداد الثقة بالنفس.⁽²⁾

(1) محمد نبيل، كيف نتعامل مع مراهقة أبنائنا؟، مرجع سابق، ص 95، 96.

(2) كامل علوان الزبيدي، علم النفس الاجتماعي، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2003، ص 62.

ويشير لندجرن إلى أن ألكسندر يعتبر تقبل الذات كأحد محكات النضج التي تميز بين المراهقين والرشدين فالمرهق بالرغم من أنه يشبه الراشد من الناحية العضوية، إلا أنه مازالت تنقصه بعض الاتجاهات والضوابط التي تمكنه من التصرف كراشد في مجتمع الكبار، وعندما يجد نفسه قاصرا عن تحقيق مستويات الراشدين في نظره فإنه يشعر بعدم الكفاية وعدم الأمن، وبذلك يصبح المرهق مشغولا بذاته ويصرف جزءا كبيرا من طاقته في البحث عن الوسائل التي تخفف من هذه المشاعر ويحدث النضج عند تقبل الذات والتغلب على مشاعر عدم الكفاية. ويرى ألكسندر أن الناضج يتميز بكونه مرنا وقادرا على التكيف وعلى مواجهة الحقائق وتقبل نقاط ضعفه بشكل واقعي.

وطبقا لإحدى الدراسات التي يشير إليها ألبورت والتي اشتملت على 175 طالبا و100 طالبة في المرحلة الثانوية تبين أن 92 بالمئة من الطلاب و98 بالمئة من الطالبات انتابهم شعور بالنقص في واحدة أو أكثر من النواحي البدنية أو الاجتماعية أو العقلية أو الخلقية، ويستفاد من الدراسات المشار إليها وغيرها أن مرحلة المراهقة تعد من المراحل المهمة في نمو الثقة بالنفس، وأن فقدان الثقة بالنفس من المشكلات المهمة من المشكلات المهمة التي يواجهها المراهقون في هاته المرحلة.⁽¹⁾

أ- الوقاية والعلاج:

تجنب اللوم الزائد والمتابعة في كل أمر من طرف الأسرة والمدرسة، بل يجب أن تكون المراقبة وكشف الأخطاء بطريقة لا تسبب الضرر ل نفسية المرهق ولا تؤدي إلى زعزعة ثقته في نفسه. ضرورة البحث عن دوافع ايجابية تربط المرهق بأقرانه ورفاقه لتحل محل الدوافع السلبية التي تبعده عنهم، مثل الأنشطة المدرسية التي تحتاج في ممارستها إلى المشاركة والتعاون، وكذلك الكشف عن نقاط الضعف وكذلك إمكانيات ومميزات هذا المرهق.

أن تتكفل المدرسة بتوفير جميع الأنشطة التي تناسب مختلف متطلبات متعلميها في هذه المرحلة كي يعبر كل فرد منهم على ميولاته ورغباته من أجل تعزيز وزيادة الثقة بالنفس. فتح المجال أمام المرهق للتعبير عن نفسه بمختلف الصيغ سواء الرسم أو الموسيقى أو المسرح أو غيرها، وذلك من أجل إبعاده عن الإنطواء والاستغراق في أحلام اليقظة.⁽²⁾

❖ ويمكننا أن نلخص أهم مشاكل المراهقة في:

- الانحراف السلوكي: ممارسة العادات الضارة مثل الإدمان والتدخين، التي تصبح فيما بعد جزءا من حياتهم وقد تنتهي بالمرهق إلى الانحراف والإجرام، وهذا من خلال رفاقاء السوء مثل عصابات السرقة والإدمان.

(1) كامل علوان الزبيدي، علم النفس الاجتماعي، مرجع سابق، ص 63.

(2) المرجع نفسه، ص 63، 64.

- الانحراف الجنسي: الميل للإشباع العاجل للميول الجنسية.
- الإغراق في أحلام اليقظة: اللجوء إلى أحلام اليقظة باستمرار ليعيش بعيدا عن الواقع والانسحاب إلى أجزاء خيالية مما يولد الانزواء والانطواء على الذات، ما يتسبب لاحقا في مشاكل نفسية صعبة.
- مشكلات دراسية: الانقطاع عن الدراسة والتغيب بسبب مشاكل في التحصيل الدراسي.
- مشكلات صحية: مثل: حب الشباب، اختلال الهرمونات، مشاكل بالدورة الشهرية، تقوس الظهر، قصر النظر، ومشاكل تتعلق بسوء التغذية كالإصابة بفقر الدم وسوء التغذية والسمنة وفقدان الشهية.
- مشكلات سوء أو عدم التكيف: وتحدث نتيجة التغيرات السريعة التي تطرأ على جميع مجالات النمو أو نتيجة عدم التكيف مع الأشخاص المحيطين والظروف البيئية والمشاكل الصحية.⁽¹⁾

6- العوامل المؤثرة في حدوث المشكلات لدى المراهقين:

- النظرة المثالية للعلاقات والسلوكيات.
- الشعور بالنقص في الكفاءات والقدرات.
- إحساسه بعدم التقدير والحب داخل محيط الأسرة.
- عجزه عن إشباع حاجاته المادية والمعنوية.
- الضغوط الاجتماعية التي تنال كل أفراد المجتمع.
- الإثارة المادية والجنسية التي يتعرض لها من خلال وسائل الإعلام.⁽²⁾

7- وسائل عامة لحل مشكلات المراهقة:

- الأسس النفسية لرعاية المراهقين: من خلال:
- دعم ثقة المراهقين والأبناء بأنفسهم.
- تحقيق جو من الطمأنينة وإزالة مخاوف الأبناء.
- إشاعة شيء من الفكاهة والمرح بعد فترة الجد والجهد.
- تدريب الأبناء والمراهقين على تذوق الجمال والفن والأدب.
- تعليم الأبناء على المرونة والتسامح وضبط الانفعالات.⁽³⁾

(1) ياسر نصر، فن التعامل مع المراهقين، مرجع سابق، ص 262، 263.

(2) محمد نبيل، كيف نتعامل مع مراهقة أبنائنا؟، مرجع سابق، ص 95.

(3) المرجع نفسه، ص 95، 96.

8- وسائل أولية لتقويم وتربية المراهقين:

أ- التربية بالقُدوة الحسنة:

من خلال الرمز والقُدوة والمثل الأعلى والنمط المبرر والقيم، وكذلك التربية بالقرين والصديق والساحب والقريب، والتعريف بأبطال الأمة ورموزها العظيمة ما يحصن الأبناء عن البحث عن رموز خارجية يقتدي بها لا تمت للتربية والأمة بصلة، ويعتبر الوالدان أول الأصدقاء والرموز للمراهقين.

ب- التربية بالعادات الصالحة:

فهو أساس السلوك المستقيم للوالدين وأفراد الأسرة، إذ يعتبر الحي والمدرسة والأسرة مزرعة الأخلاق لأبنائنا، والقاعدة الجوهرية لهذه التربية هو تربية الضمير الأخلاقي منذ الصغر فهو يغني عن المراقبة الدائمة والمتابعة الصارمة التي تؤدي إلى خلق نوع من اللاطمأنينة النفسية مما يدفع بالمراهق إلى التحدي والتمرد، ومنه فتنمية الرقابة الداخلية للفرد تكون أقل ضرارا وأكثر عطاء وتقود إلى الفضيلة وتبني الثقة وتعزز الالتزام، ما يؤسس لحياة ناجحة مستقبلا.

ت- التربية بالصحة الصالحة:

وهذا من خلال تدريب الأبناء على معايير اختيار الأصدقاء والأصحاب، مثل: الصادق الأمين، الناجح في دراسته، البار بوالديه، الخلق في معاملته، القريب من السن ونمط الشخصية.⁽¹⁾

ث- التربية الدينية العقدية الصحيحة:

قال تعالى: "صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ" البقرة (138) فالإيمان والحب والولاء لله والأمة والوطن، ومرجعية الكتاب والسنة، والإستمساك بحبل الإخلاص، ورسالة عمارة الأرض والإستخلاف فيها، على ضوء الكرامة الانسانية التي حباها الله بسببها بنور العقل وهداية الوحي، واكتشاف المراهق مواهبه الخاصة التي تعين على تحقيق هذه الأدوار يساعد على التميز والفعالية والتفوق.⁽²⁾

ج- التربية بالخبرات الصالحة:

قال تعالى: قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَني مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا" الكهف (66)، فقد أصبح التعلم بالخبرات أكثر من التعلم بالتلقين والحفظ، بسبب التطور الهائل في الاكتشافات والاختراعات والأبحاث والتجارب، لذا أصبح الكشف عن المواهب والميول وتنميتها أساس الإبداع والتميز والنجاح، كما دلت الأبحاث النفسية والاجتماعية على أن الفراغ هو المسؤول عن نشرد الشباب وجموح الأحداث والتسكع في الشوارع والانضمام إلى رفاقاء السوء و العصابات وإدمان الخمر والمخدرات وكل ما يؤدي إلى تدهور الأخلاق والقيم والأمراض النفسية والاجتماعية، ومن أجل تجنب كل هذا وجب تجنب الفراغ من خلال

(1) محمد نبيل، كيف نتعامل مع مراهقة أبنائنا؟، مرجع سابق، ص 96.

(2) المرجع نفسه، ص 97.

تحصيل الكم الهائل من زيادة خبرات التعلم والقراءات والمطالعات وزيارة المتاحف ويأتي على رأسها جميعا حفظ القرآن الكريم.⁽¹⁾

سادسا: المداخل النظرية لدراسة المراهقة

يتوفر الحقل السوسيولوجي على مجموعة من النظريات العلمية والمقاربات التي حاولت دراسة المراهقة فهما وتفسيرا وتأييلا، سواء في المجتمعات البدائية أو المتحضرة، وسنحاول استعراضها فيما يلي:

1- النظرية التاريخية والثقافية:

حاولت أصحاب هذه النظرية دراسة المراهقة من زاوية التحقيب التاريخي والثقافي، من حيث تتبع مسارها النشوئي والارتقائي قصد فهم سيرورتها المكانية والزمانية، وكذلك رصد أبعادها الثقافية، فنجد كتاب (تحرير المراهق) لجيرار لوت الذي يقدم فيه صاحبه نقدا لسيكولوجية المراهقين والشباب، كما استعرض فيه مختلف النظريات التي اهتمت بالمراهقة، مع تقديم فهم تاريخي وثقافي للمراهقة في مختلف محطاتها التاريخية، ومن خلال كتابه فإن جيرار لوك لا يعتبر المراهقة مرحلة تطويرية مهمة في نمو شخصية الإنسان كما في المفهوم الكلاسيكي للمراهقة، بل يعدها فترة التبعية والخضوع والتهميش في مجتمع اللامساواة والريح المادي الذي يغيب فيه مبدأ الاحترام، ومن هنا فالمراهقة فهي فترة عنيفة بامتياز تعيد لنا إنتاج الأفراد بالمواصفات نفسها: اختلاف بين الجنسين سيكولوجيا واجتماعيا، اختلاف الطبقات الاجتماعية، اختلاف بين الأفراد الأصليين والمهاجرين والمعوقين....بمعنى أنها فترة الاستعداد للاختلافات أثناء مرحلة الرشد.

هذا وترتكز نظرية جيرار لوت على ثلاثة مستويات هي: المستوى العام للمراهقة، والمستوى الوسيط لأصناف المراهقة، والمستوى الحسي للأفراد، علاوة على رصد مختلف تجارب المراهقة الواقعية (المراهقة الحسية والملموسة) باستعراض بعض القصص والتجارب والمقتطفات المعاصرة من حياة المراهقين.⁽²⁾

2- النظرية العضوية أو البيولوجية:

إذا اعتبرنا المراهقة فرعا من فروع علم النفس برز كقطاع مستقل على يد عالم النفس الأمريكي ستانلي هول Stanely Hall فهو أول من قارب المراهقة من وجهة بيولوجية وعضوية في علاقتها بالمقرب السيكولوجي، اعتمادا على أفكار داروين و لامارك وروسو التطورية والبيولوجية، وقد خصص المراهقة بكتاب رائد في جزأين سنة 1904م، حيث اعتبر المراهقة فترة عصبية من فترات الإنسان، وبالتالي فهي بمثابة عاصفة أو أزمة وقلق وتوتر واضطراب تترك آثار سلبية في نفسية المراهق، وأكثر من هذا فهي ولادة ثانية أو ميلاد نفسي جديد، بسبب التغيرات العضوية والنفسية والانفعالية التي يمر بها المراهق، ولم

(1) محمد نبيل، كيف نتعامل مع مراهقة أبنائنا؟، مرجع سابق، ص 97، 98.

(2) جميل حمداوي، المراهقة خصائصها ومشاكلها وحلولها، مرجع سابق، ص 22.

يهتم ستانلي هو بالمؤثرات الاجتماعية أو البيئية المكتسبة، بل ركز بالخصوص على ما هو عضوي في علاقة تامة بما هو نفسي، لذا تقترب أفكاره كثيرا من آراء فرويد الذي ألف بحثا حول المراهقة سنة 1905م حينما يشير إلى البلوغ والنضج الجنسي.⁽¹⁾

هذا ويرتبط ستانلي هول بنظرية التلخيص والاستعادة بمعنى أن الفرد المراهق يعيد أثناء نموه الشخصي وتطوره الارتقائي واختبارات الجنس البشري ومختلف مراحل تطوره ونموه، فهذه النظرية ترى في أن الإنسان خلال مراحل نموه وتطوره يعيد تاريخ الجنس البشري، فالطفل الصغير إلى حدود سن الرابعة عشر تقريبا يجتاز طورا من النمو شبيها بالمرحلة البدائية في تاريخ الإنسانية، وهو أيضا قريب من الحيوان كنوع، ولكن معظم المهارات الحسية والحركية في هذا الطور تسعى إلى حفظ ذاته، وفترة المراهقة بدورها فترة مماثلة للفترة التاريخية من ماضي الإنسان، وهي الفترة التي كان يعمل من خلالها للارتقاء بنفسه من الحياة البدائية إلى صور وأشكال الحياة المجتمعية الأكثر تحضرا. وهذا يعني أن الإنسان منذ ميلاده إلى اكتمال نضجه يميل إلى المرور بالأدوار التي مر بها تطور الحضارة البشرية منذ ظهور الإنسان إلى الآن.

وما يؤخذ على ستانلي هول أنه درس المراهقة اعتمادا على خصائصها الذاتية والعضوية والبيولوجية، دون دراسة المراهق في وسطه المجتمعي والمادي لمعرفة مختلف تصرفاته وسلوكياته اتجاه الآخرين، واتجاه المدرسة، واتجاه المجتمع، ومن الباحثين الذين تمثلوا المقاربة العضوية أو نذكر: ميندوس Mendousse، دوبيس Debesse، و جيزل Gesell.⁽²⁾

3- النظرية المعيارية:

ارتبطت النظرية المعيارية بالسيكولوجيا الألمانية ما بين الحربين العالميتين، إذ سخرت هذه السيكولوجيا الجامعية أو الأكاديمية كل أدواتها لتتوير المراهقين عقائديا، وتهذيبهم دينيا، وتوعيتهم فكريا، بغية إبعادهم عن مؤثرات الفكر الاشتراكي وإزالة الأفكار الثورية من رؤوسهم، وخاصة بعد انتشار الأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

ولكن مع تولية هتلر الحكم في ألمانيا أصبحت سيكولوجيا المراهقة في خدمة الايديولوجيتين النازية والفاشية، وقد استخدمت من أجل ذلك مقاربات وظيفية وايديولوجية، بعيدة عن حقائق المجتمع والتاريخ، بل كانت تتعامل مع الفرد بطريقة مجردة، ومن أهم أعلام هذه الفترة: بوهلر Ch.Buhler، وسبرانجر Spranger، و كاتز Katz، و بوزمان Busemen، و جاينش Jeansh.⁽³⁾

(1) جميل حمداوي، المراهقة خصائصها ومشاكلها وحلولها، مرجع سابق، ص 22.

(2) المرجع نفسه، ص 23.

(3) المرجع نفسه، ص 24، 25.

4- نظرية التحليل النفسي:

تشكلت في ألمانيا منذ منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، ويعد فرويد من السابقين إلى تناول المراهقة بالتحليل النفسي ضمن كتابه (خمس مقالات حول النظرية الجنسية) الذي نشره سنة 1905م، مع الإشارة إلى أن فرويد لا يستخدم مصطلح المراهق إلا قليلا ويستخدم مصطلح البالغ عوضا عن ذلك. ويرى فرويد بأن فترة المراهقة من فترات الارتقاء النمائي التي يمر بها الإنسان منذ أن كان طفلا حتى بلوغه الرشد، ومن ثم فليست مرحلة المراهقة فترة مستقلة بنفسها أو ميلاد جديد كما يقول هول ويونغ، وجان جاك روسو، بل هي فترة متصلة بالفترات السابقة (الطفولة)، ومن هنا فالبلوغ الجنسي لدى المراهق هو تطوير للمراحل الجنسية التي كانت من قبل، بمعنى أن الطفل يمر في العموم بثلاث مراحل جنسية كبرى: المرحلة الجنسية الطفلية الأولى المعروفة بالفمية والشرجية و القضيبية، والمرحلة الثانية التي تعرف بمرحلة الكمون الجنسي، ثم مرحلة البلوغ التناسلي، ويعني هذا أن فترة الكمون هي التي ساهمت في ظهور الفترة التناسلية بعد نماء الأعضاء الجنسية لدى المراهق، و ثم من فليست هناك قطيعة بين مختلف المراحل التي يمر بها الطفل، لذا قيل أن الطفل أو الرجل. وقد عمق كثير من الباحثين في أفكار فرويد أمثال: دوتش، و هورني، غير أن أول دراسة منظمة حول المراهقة قامت بها أنا فرويد **Anna Freud** التي تعتبر برنفيلد **Bernfeld** المكتشف الحقيقي للشباب والمراهقة. كما تطورت آراء فرويد مع الفرويديين الذين تأثروا بالتصورات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية أمثال بلو **Blos** الذي استفاد من العوامل النفسية والاجتماعية في دراسة المراهقة، وقد تناول بالدراسة مجموعة المواضيع الجديدة مثل: الاستمنا، الحب الأفلاطوني، مجالات المراهقين والرغبات الاستهوائية، التكوين الذاتي، و ريدل **Redl** الذي ركز على العوامل الاقتصادية والاجتماعية في دراسة المراهقة، و ميلتزر **Meltzer** الذي راجع نظريات فرويد واعتبر أن مشكل المراهقين ليس هو المشكل الجنسي بل هو المشكل المعرفي، وإيركسون **Erikson** الذي درس المراهقة في خضم العوامل النفسية والبيولوجية والاجتماعية، ويرى بأن فترة المراهقة هي فترة الاحساس بالهوية مقابل اضطرابها، بمعنى أن المراهق يسعى جاهدا لإثبات هويته وشخصيته المستقلة داخل المجتمع.⁽¹⁾

5- النظرية الأنثولوجية والثقافية:

تتعلق الباحثة الأمريكية مارغريت ميد **Matguerite Mead** من مقاربة ثقافية واجتماعية و إثنوغرافية في دراستها لظاهرة المراهقة، فقد اعتبرت هذه الظاهرة نتاجا للبيئة والمجتمع وطبيعة الثقافة السائدة، بمعنى إذا كانت المراهقة في المجتمعات الصناعية المتحضرة في فترة أزمة واضطراب وقلق وتوتر، فإنها فترة طبيعية وعادية، وليست أكثر اضطرابا من الفترات السابقة أو اللاحقة التي يمر بها الطفل في المجتمعات البدائية، أي أن المراهقة تختلف من بيئة اجتماعية وثقافية إلى أخرى، فالمراهقة في الولايات

(1) جميل حدادوي، المراهقة خصائصها ومشاكلها وحلولها، مرجع سابق، ص 25، 26.

المتحدة تختلف عن المراهقة التي يعيشها أفراد المجتمعات التقليدية، لأن الحياة في هذه المجتمعات بسيطة وعادية وغير معقدة، على عكس الحياة في المجتمعات الصناعية الرأسمالية التي تستوجب من المراهق أن يعيش فترة طويلة من القلق والاضطراب والتوتر ريثما يحصل على العمل، مما يولد لديه مشاكل عضوية ونفسية واجتماعية خطيرة هي نتاج هذا الانتظار والترقب.

ومنه فهذه النظرية قارنت بين المجتمعات البدائية التي تخلو من المراهقة والمجتمعات المعاصرة التي تفرض على المراهق تكويننا بيروقراطيا وعلميا وتقنيا وإعلاميا عميقا، بغية الحصول على مكانة اجتماعية مناسبة، ومن الباحثين الذين اهتموا بالمقارنة الثقافية: هورلوك **Hurlock**، كول **Cole**، جيرسيلد **Jersild**.⁽¹⁾

6- النظرية الماركسية:

لقد تركت الماركسية السوفياتية تأثيرا كبيرا في سوسيولوجية المراهقة، كما نجدها عند بوليتزر **Politzer** الذي تمثل المقارنة المادية الجدلية في تفسير التطور النمائي لدى المراهق، وقد تحدث فيكوتسكي **Vygotskij** كذلك عن تطور الفرد نفسيا في علاقة بمنتجاته الثقافية التي يحققها في حياته عبر العمل. فالنظرية تدرس المراهقة في ظل عواملها السوسيوثقافية والسياسية والاقتصادية، برصد صيرورتها التطورية في ظل أجواء الصراع الطبقي والاجتماعي، ومن بين الباحثين الذين اهتموا بهذا المدخل: ليونتيف **Leontjev**.⁽²⁾

7- السيكولوجيا التكوينية:

ظهرت السيكولوجيا التكوينية في منتصف القرن العشرين، متأثرة في ذلك بالبنوية اللسانية ومؤثرة في البنوية التكوينية التي تمثلها لوسيان كولدمان **Lucien Goldmann** في سنوات الستين من القرن الماضي، ويرى بياجيه **Jean Piaget** وشريكته اينهلدر **Inhelder**، ضمن مقارنته النفسية التكوينية أن فترة المراهقة تتسم بالتجريد على الصعيد الذهني والمنطقي والذكائي والمعرفي، بمعنى أن جان بياجيه قد ركز في مختلف دراساته على تبيان كيف يتطور التفكير عند الطفل، من خلال مروره بمجموعة المراحل العمرية المختلفة، وكيف يحقق نوعا من التوازن مع الخارج، عبر التفاعل البنوي التكويني بين الذات والموضوع، أو بين الذكاء والبيئة.

هذا وقد تمثل جان بياجيه الملاحظة العلمية المنظمة في تجاربه العلمية حين رصد مختلف المراحل التي كان يمر بها الطفل إلى أن وصل إلى فترة المراهقة، كما استرشد أيضا بتعاليم فلسفة كانط الألماني، حينما بين بأن الطفل في تعلمه لا يعتمد فقط على حواسه بل يشغل أيضا قدراته العقلية والفطرية

(1) جميل حمداوي، المراهقة خصائصها ومشاكلها وحلولها، مرجع سابق، ص 27، 28.

(2) المرجع نفسه، ص 28.

والمنطقية في اكتساب المعرفة، وبالتالي يعرف مجموعة العمليات المنطقية البديهية مثل السببية والزمان والمكان وديمومة الأشياء.

ومن ثم يرى **بياجيه** بأن الذكاء ناتج عن تراطبات بنوي بين الخبرة والنضج، ومن ثم فالذكاء عبارة عن عمليات عقلية ناضجة تساعد الطفل على التكيف والتأقلم ايجابيا مع بيئته، ويعني هذا أن الطفل الذكي هو الذي يستعمل مجموعة من الاستراتيجيات العقلية والمنطقية للتعامل مع بيئته تكيفا عبر طريقتين هما: التمثيل (الاستيعاب) والموائمة (المشابهة) ويقصد بالتمثيل استيعاب خبرات البيئة عن طريق التحكم فيها أو تغييرها جزئيا أو كليا، لتحقيق نوع من التوازن مع الواقع الخارجي، وهو بمثابة تعلم جديد علاوة على ملائمة الخبرات القديمة والمتشابهة مع الوقائع الجديدة أثناء التعامل مع البيئة، ويعني التوازن عند **بياجيه** انسجام الطفل عقليا وجسديا مع متطلبات المحيط وبيئته.

وقد حدد **بياجيه** أربع مراحل نفسية وتربوية هي: المرحلة الحسية الحركية، وتمتد من لحظة الميلاد حتى سن الثانية، ومرحلة ما قبل العمليات وتبتدئ من السنة الثانية حتى السابعة، ومرحلة العمليات المادية أو الحسية وتبدأ من السابعة حتى سن الحادية عشر، ومرحلة التفكير المجرد وتبتدئ من سن الثانية عشر إلى بداية فترة المراهقة، ويعني هذا أن الطفل في تعلمه ونموه العقلي والجسدي ينتقل من المستوى المحسوس إلى المستوى المجرد. فإذا كان الطفل في تعلمه ميالا إلى ما هو حسي وحركي ومشخص ومجرد فإن الفرد في فترة المراهقة يميل إلى التجريد والخيال والإبداع والابتكار.

وهذا يعني أن السيكولوجيا التكوينية قد قاربت فترة المراهقة من منظور عقلي وذهني ومعرفي، وركزت كثيرا على السيرورة النمائية الذكائية والعقلية، وبذلك كانت من المدارس الأولى التي مهدت للسيكولوجيا المعرفية في منتصف القرن العشرين.⁽¹⁾

8- النظريات السوسولوجية:

هيمنت السيكولوجيا الكلاسيكية على حقل المراهقة إبان منتصف القرن العشرين، سواء كانت نظريات بيولوجية أو اجتماعية، وقد كان المشكل القائم هو أن النظريات لم تدرس مشاكل الشباب داخل المجتمع بشكل تطبيقي، لذا سارعت ألمانيا إلى تمويل البحوث الاجتماعية التي تعنى بدراسة الشباب داخل المجتمع، في ضوء مقاربات سوسولوجية مشخصة وتاريخية، ومن أهم الباحثين الذين تبنا المقاربات السوسولوجية في دراسة المراهقين الشباب نستحضر: **رالف لينتون Linton**، و **بارسونز Parsons**،

و **ايزنشتات Eisenstadt**، و **كولمان Colman**، و **ماتزا Matza**، و **كودمان Godmann**.

وقد أضحت المقاربات السوسولوجية إلى غاية السنوات الأخيرة من القرن الماضي ذات منظور بنوي ووظيفي، هدفها إدماج الشباب في حضن المجتمع مع الأخذ بعين الاعتبار الصراعات السياسية

(1) جميل حدادوي، المراهقة خصائصها ومشاكلها وحلولها، مرجع سابق، ص 29، 30.

والاقتصادية والاجتماعية والايديولوجية التي يعج بها المجتمع.(1)

9- نظرية اللاتمرکز:

ترتبط هذه النظرية بالباحث أوسوبيل **Ausubel**، الذي ركز على تطور الأنا والانطلاق من العوامل المتعددة التي تتحكم في تطور المراهقة، وتبدأ أول مرحلة من مراحل المراهقة بالتمركز على الأسرة ابتداء من الطفولة الأولى، من خلال البحث عن الأنا بموافقة الوالدين، وبعد ذلك ينسلخ المراهق عن تمركز الأنا، عندما ينتقل من الطفولة إلى مرحلة الرشد والميل إلى اللاتمرکز بالاعتماد على الذات، والميل نحو الاستقلالية الشخصية، ويعني هذا ضرورة الانتقال من التبعية إلى الاستقلالية.

وبالتالي فثمة مجموعة من العوامل التي تتحكم في هذا التطور والتحول، مثل: عامل البلوغ، والعامل الاجتماعي، والعامل المعرفي، والعامل النفسي، والعامل الثقافي.....(2)

10- سيكولوجية دورة الحياة:

تدرس هذه النظرية المراهقة في ارتباطها بدورة الحياة الكاملة للإنسان، بمراعاة الطفولة والرجولة والشيخوخة، بمعنى أن المراهقة لا يمكن فصلها عن باقي المراحل الحيوية الأخرى، ولاسيما مرحلة الشيخوخة والموت، أي لا بد من الانطلاق من فكرة كلية شاملة لحياة الفرد من الميلاد إلى الموت.

ومن أهم ممثلي هذا التوجه نجد: **تيتينس Tetens**، **كارو Carus**، **كوتيليه Quetelet**، الذي ألح على دراسة الفرد في وجوده الكلي، و **هولينورث Hollingworth**، و **بوهلر Buhler**، و **بريسي Pressey**، و **جاني Janey**، و **كوهلن Kuhlen**.(3)

11- نظرية المجال:

يدرس **كورت ليفن Levin.K** المراهقة في ضوء منظور نسقي كلي على غرار النظرية الجشطلنتية، على أساس وجود مجموعة من العوامل القريبة والبعيدة التي تتفاعل كليا بشكل نسقي، فتؤثر في حياة المراهق سلبا أو ايجابا، بمراعاة العوامل النفسية والعضوية والذهنية والاجتماعية والفيسيولوجية.....، وأكثر من هذا يرى ليفين بأن السلوك العضوي نتاج لتفاعل دينامي بين الشخص ووسطه، ومن ثم فالمراهق جهاز نفسي موحد وكلي، تتحكم فيه عوامل داخلية وعوامل خارجية، في إطار ثنائية التأثير والتأثر.(4)

(1) جميل حمداوي، المراهقة خصائصها ومشاكلها وحلولها، مرجع سابق، ص 30.

(2) المرجع نفسه، ص 31.

(3) المرجع نفسه، ص 31.

(4) المرجع نفسه، ص 32.

12- نظرية ألبورت:

ما يهتم ألبورت **Alport** ، هو تتبع تطور الذات أو الأنا أو تطور الشخصية، ولا يهتم تطور الجانب الجنسي لدى الطفل والمراهق كما لدى فرويد، بمعنى أن الأنا التي تساهم في تطوير الشخصية من الطفولة نحو المراهقة، محالا إثباتها أو تأكيدها أو الدفاع عن استقلاليتها بجميع السبل المتاحة، وقد رصد ألبورت تطور الذات عبر سيرورة من المراحل ابتداء من الطفولة حتى مرحلة المراهقة والشباب، إذ يتحدث في البداية عن الذات الجسمية، فمرحلة هوية الذات، ثم تأكيد الذات وتثبيتها، ثم مرحلة تعميق الذات وتوسيعها في المدى، ثم مرحلة صورة الذات، ثم مرحلة الذات العقلية أو الذات العارفة، ثم مرحلة المراهقة واستقلالية الذات، ومن ثم مرحلة المراهقة هي مرحلة تعيد فيها دور النمو هاجس الذات من جديد تضعه في بؤرة الاهتمام أو الصدارة، وإذا كان العامل البيولوجي والعضوي هو الذي أيقظ الشعور بالذات لدى الطفل في شهوره الأولى، فإن هذا العامل يشكل من جديد بسبب ما يضيفه من تغيرات مفاجئة على الشخص في سن البلوغ، ويضاف إلى العامل العضوي هذا نمو القوى والقدرات العقلية لدى الفرد والتي أصبحت قادرة على ممارسة أشد العمليات العقلية قوة وتقيدا وتجريدا، فهذه المعطيات كلها تجعل الفكر ينعكف على ذاته فتغدو مشكلة الذات أو مشكلة الهوية الذاتية محطة رئيسية يحط فيها الفرد رحاله، غير أن هذه المرة يرافقه في هذا البحث العزم والتصميم على نزع الاعتراف بها وتحقيق مكان لها، ضمن بقية الذوات الاجتماعية الأخرى، خاصة تلك الذوات التي كان بالأمس ظلا أو مجرد شبح لها، والواقع أنه كلما سارع الآخرون إلى استقبال هذه الذات أو الكينونة الجديدة والاعتراف بها والإقرار لها بحق الوجود والانتماء، كلما ساهم ذلك في إخماد الصراع وتهدة النفس، أما إذا وقفوا لهذه الذات بالمرصاد فإنها تحدث أساليب للدفاع عن نفسها لتحقيق هذه الذات بأساليب ملتوية.

وتأسيسا على ما سبق، فقد خضعت المراهقة لتصورات فلسفية وتاريخية، وبيولوجية وفيزيولوجية ونفسية واجتماعية واثولوجية وبيولوجية، بتمثل مجموعة المناهج الكمية والكيفية، فالمناهج الكمية تعتمد على التجريب والتكميم والإحصاء، في حين تستند المناهج الكيفية إلى المقاربات الاكلينيكية والتاريخية.⁽¹⁾ وهكذا فإن البحث في المراهقة يتأرجح بين الذاتية والموضوعية، وبين الدراسة الكمية والكيفية ، وبين تصورات نظرية وأخرى تطبيقية.

(1) جميل حمداوي، المراهقة خصائصها ومشاكلها وحلولها، مرجع سابق، ص 32، 33.

خلاصة:

ومنه نخلص إلى أن فترة المراهقة فترة مهمة جدا بالنسبة للفرد وعلى الأسرة ايلاء الاهتمام بأطفالها في هذه المرحلة العمرية وعدم إهمالهم أو التغاضي عن أفعالهم ومشاكلهم، محاولة كذلك اقتناص الفرص من أجل غرس وتنمية القيم الفاضلة من أجل بناء مجتمع سليم خال من الانحرافات والمحافظة عليه.

الجانِب

المريد اني

للدراسة

الفصل الخامس: منهجية الدراسة

تمهيد

أولاً: مجالات الدراسة

1 المجال الجغرافي

2 المجال الزماني

3 المجال البشري

ثانياً: منهج الدراسة

ثالثاً: عينة الدراسة

رابعاً: أدوات الدراسة

خامساً: أساليب التحليل

خلاصة



تمهيد:

امتدادا لما تم عرضه في محاور الجانب النظري والدراسات السابقة المشابهة، وتجسيديا لما تمت الإشارة إليه من أهداف وما أثارته المشكلة البحثية من قضايا، تحتاج إلى اختبارها امبريقيا والتحقق من مدى صدقها ميدانيا، نشرع في هذا الفصل اعتمادا على الفرضيات التي طرحناها سابقا، إلى توضيح النموذج الذي اتبعناه في معالجة الموضوع مجسدا في خمسة عناصر هي: مجالات الدراسة، المنهج، العينة، الأدوات البحثية المستخدمة، وأساليب التحليل.

أولاً: مجالات الدراسة

تكتسي مجالات الدراسة أهمية بالغة في الدراسة الميدانية، وذلك أن التعرف عليها يعد عملية ضرورية ونقطة رئيسية في البحث الاجتماعي، ويجمع كل المشتغلين بمناهج البحث أن كل دراسة ميدانية إلا ولها 3 مجالات رئيسية والمتمثلة في المجال الجغرافي، المجال الزمني، المجال البشري.

1- المجال الجغرافي:

تقع ثانوية الحدث 08 ماي 1945 وسط مدينة جيجل، في منطقة سكنية حضرية المسماة بحي موسى التابعة لدائرة جيجل ولاية جيجل، يحدها شرقا الحي المعروف باسم العقابي، غربا مباني وسكنات حي موسى، جنوبا حي المقاسب، شمالا سوق الخضز والفواكه والمحطة البرية للمسافرين. تبلغ مساحة الثانوية 5888م²، المساحة المبنية منها تقدر بـ 1438م²، مساحة الساحة 1200م². عدد الحجرات: 16، عدد المخابر 04، وتتوفر على مكتبة واحدة، و06 مكاتب إدارية، وقاعة للأساتذة، وقاعة للأرشيف، وملعب.

أما عن التأطير التربوي فتتوفر الثانوية على 16 أستاذ و26 أستاذة في مختلف المواد يتوزعون على مناصب مفتوحة أو مشغولة أو مرسم، أو متريص، أو متعاقد، أو مستخلف كل حسب وضعيته المهنية، كما أنهم حسب السجلات موزعون حسب التخصص، ولا يوجد أستاذ خارج تخصصه. أما بالنسبة للتأطير الإداري فتحتوي المدرسة على 12 إناث و14 ذكور موزعون على مختلف المناصب التابعة للقطاع الإداري التربوي.

أما من ناحية الاستيعاب فيبلغ تعداد تلاميذ الثانوية 581 ممتدرس موزعون على مختلف الشعب والتخصصات.

كما تتوفر الثانوية على عتاد مدرسي متكون من: 1080 كرسي، 540 طاولات، 34 سبورات، 59 مكتب أستاذ، 03 مكتب إدارة، 04 مكيف هوائي، والتدفئة متوفرة، بالإضافة إلى أن أغلب هذا العتاد جديد. أما التجهيزات فتتوفر على: 04 قاعات إعلام آلي، 05 آلات السحب، 03 آلات النسخ، قاعة خاصة بالميكانيك، 05 داتاشو.

2- المجال الزمني:

وهي المدة الزمنية المستغرقة في إنجاز هذه الدراسة حيث أننا استغرقتنا حوالي 6 أشهر بدءا من جمع المعلومات والمراجع والوثائق بهدف الإحاطة النظرية بموضوع الدراسة، وقد قمنا بوضع خطة نظرية حول الموضوع في شهر جانفي، ثم استمرينا في تنظيم وتنسيق المعلومات في الجانب النظري إلى غاية أواخر شهر مارس 2016 حيث قمنا بالانتهاء من كل ما يتعلق بالجانب النظري للدراسة بـ 19 مارس تحديدا والذي يصادف يوم السبت.

أما الجانب الميداني فقد بدأ من نهاية شهر فيفري حيث كانت لنا زيارة استطلاعية لمكان الدراسة وقمنا بزيارة المدير لأخذ الموافقة لإجراء دراستنا في 3 فيفري 2016، وسجلنا بعض الملاحظات حول مكان العمل، ومع بداية شهر مارس 2016/03/06 وفي الأسبوعين الأولين من الشهر قمنا بزيارات متكررة لمقابلة بعض الموظفين و أخذ معلومات عامة عن مكان الدراسة وعملية سير الاعمال من أجل أخذ نظرة عامة تساعدنا في بناء الاستمارة.

وقد استغلينا فترة انتهاءنا من الجانب النظري والتي صادفت عطلة الربيع حيث باشرنا في بناء استمارتنا التي استغرقت مدة أسبوعين من 19 مارس 2016 إلى غاية 3 أبريل 2016، الذي صادف الدخول المدرسي بعد العطلة ومنه استطعنا عرضها على الأستاذ المشرف وكذا مجموعة من الأساتذة المختصين الذين قاموا بوضع ملاحظاتهم على الاستمارة والتي أخذناها بعين الاعتبار، وصححنا الأخطاء وغيرنا ما يجب تغييره، وقمنا مباشرة بعملية توزيعها على التلاميذ وذلك يوم 12 أبريل 2016، حيث اشترط علينا المراقب العام بالمؤسسة الاطلاع شخصيا على الاستمارة قبل توزيعها حفاظا منه على أخلاقيات المؤسسة التي تحتوي على شريحة حساسة هي شريحة المراهقين، واستغرقت عملية التوزيع أكثر من أسبوع، وتمت عملية استرجاع الاستمارات بتاريخ 25 أبريل لنباشر فورا بعملية تفريغ البيانات من أجل دراستها وتحليلها.

3- المجال البشري:

تضم ثانوية 8 ماي 1945 (581) تلميذا وتلميذة، منهم 200 تلميذ، و382 تلميذة، موزعين كما يلي :

- السنة الأولى الثانوي:

وتحتوي على 06 أقسام، 04 منها لشعبة جذع مشترك علوم وتكنولوجيا وتضم 49 من الذكور و 65 من الإناث بمجموع 114.

أما شعبة جذع مشترك أدب فتضم قسمين فقط، بمجموع 19 ذكر و 45 أنثى، أي ما يعادل 64 تلميذا وتلميذة. ليصبح المجموع الكلي للشعبتين معا، 178، تلميذا وتلميذة (58 تلميذ، 110 تلميذة).

- السنة الثانية ثانوي:

وتحتوي على 05 أقسام، قسمين منها لشعبة العلوم التجريبية، وقسم لشعبة الأدب والفلسفة، وقسم لشعبة الأدب واللغات الأجنبية، وقسم لشعبة تقني رياضي، ليصل المجموع إلى 131 تلميذ وتلميذة مقسمين كما يلي:

- علوم تجريبية: 16 ذكور، 40 إناث، بمجموع: 56 تلميذ وتلميذة.

4- أدب وفلسفة: 10 ذكور، 23 إناث، بمجموع: 33 تلميذ وتلميذة.

5- أدب ولغات أجنبية: 05 ذكور، 05 إناث، بمجموع: 20 تلميذ وتلميذة.

6- تقني رياضي: 18 ذكور، 04 إناث، بمجموع: 22 تلميذ وتلميذة.

- السنة الثالثة ثانوي:

وتحتوي على 08 أقسام، بمجموع 272 تلميذ وتلميذة مقسمة كآلاتي:
ثلاث (03) أقسام علوم تجريبية: **القسم 01:** 06 ذكور، 31 إناث، بمجموع: 37 تلميذ وتلميذة.
القسم 02: 13 ذكور، 26 إناث، بمجموع: 39 تلميذ وتلميذة.
القسم 03: 07 ذكور، 31 إناث، بمجموع: 38 تلميذ وتلميذة.
ليصل المجموع إلى 26 ذكور، و88 إناث، أي المجموع الكلي: 114 تلميذ وتلميذة لكل أقسام العلوم التجريبية للسنة الثالثة ثانوي.

قسمين (02) لشعبة الأدب والفلسفة، بمجموع 62 تلميذ وتلميذة، مقسمة كآلاتي:

القسم 01: 09 ذكور، 21 إناث، بمجموع: 30 تلميذ وتلميذة.

القسم 02: 04 ذكور، 28 إناث، بمجموع: 32 تلميذ وتلميذة.

ليصل المجموع الكلي لشعبة الأدب والفلسفة في السنة الثالثة إلى 62 تلميذ وتلميذة بحيث: 13 ذكور، 49 إناث.

قسمين (02) لشعبة الأدب واللغات الأجنبية، بمجموع 54 تلميذ وتلميذة، مقسمة كآلاتي:

القسم 01: 07 ذكور، 19 إناث، بمجموع: 26 تلميذ وتلميذة.

القسم 02: 05 ذكور، 23 إناث، بمجموع: 28 تلميذ وتلميذة.

قسم واحد (01) لشعبة التقني رياضي، التي تتكون من 31 تلميذ، و11 تلميذ بمجموع 42 تلميذ وتلميذة.
ونظرا لكبر حجم مجتمع الدراسة فقد قمنا بعملية مسح شامل له ويعرف هذا الأسلوب بأنه جمع بيانات من جميع الوحدات الإحصائية (وحدات مجتمع الدراسة أي المبحوثين) دون استثناء بهدف الحصول على بيانات ومعلومات شاملة عن كل وحدة من الوحدات المجتمع سواء كانت هذه الوحدة شخصا أو مؤسسة أو أي وحدة أخرى وقد تقلص حجم مجتمع الدراسة (العينة) إلى 38 وحدة نظرا لامتناع بعض الموظفين عن الإجابة عن الاستمارة لأسباب شخصية وأمنية.

ثانيا: منهج الدراسة

للقيام بأي دراسة علمية للوصول إلى حقيقة أو البرهنة على حقيقة وجب إتباع منهج واضح يساعد على دراسة المشكلة وتشخيصها، من خلال تتبع مجموعة من القواعد والأنظمة العامة التي يتم وضعها من أجل الوصول إلى حقائق حول الظاهرة موضوع البحث، باعتبار أن الظواهر الاجتماعية معقدة الجوانب والمتغيرات، ولصعوبة دراستها فهذا يتطلب منا الاعتماد على أحد المناهج التي تساعد في التكامل وتجانس محاور الدراسة، ويعرف المنهج بأنه: "أسلوب للتفكير والعمل يعتمد على الباحث لتنظيم أفكاره

وتحليلها وعرضها، وبالتالي الوصول إلى نتائج وحقائق معقولة حول الظاهرة موضوع الدراسة، ويرتبط تحديد المنهج الذي يستخدمه الباحث بموضوع ومحتوى الظاهرة بمعنى أن مناهج وأساليب البحث العلمي تختلف باختلاف الظواهر والمشكلات المدروسة وما يصلح منها لظاهرة قد لا يصلح لظاهرة أخرى لاختلاف الأخيرة في خصائصها وموضوعاتها".⁽¹⁾

وقد وقع اختيارنا في دراستنا هذه على المنهج الوصفي الذي يعرف بأنه: "مجموعة الإجراءات البحثية التي تتكامل لوصف الظاهرة أو الموضوع اعتمادا على جمع الحقائق والبيانات وتصنيفها ومعالجتها وتحليلها تحليلا كافيا ودقيقا لاستخلاص دلالتها والوصول إلى نتائج، أو تعميمات عن الظاهرة، أو الموضوع محل البحث".⁽²⁾

وقد اعتمدنا هذا المنهج في مراحل دراستنا انطلاقا من الاعتبارات والمبررات التالية:

- إن الدراسة الراهنة دور الأسرة في تنمية القيم الاجتماعية للمراهق المتمدرس تهدف إلى معرفة دور الأسرة في تنمية القيم الاجتماعية للمراهق في المرحلة الثانوية وتشخيصه وإلقاء الضوء على جوانبه المختلفة بهدف فهمه وتحليله.
- باعتبار المنهج الوصفي المنهج الأكثر ملائمة لجمع أكبر قدر من المعلومات والمعطيات عن الظاهرة المراد دراستها.
- لارتباطه قدر الإمكان بالواقع.
- لاعتباره أكثر المناهج ملائمة لموضوع الدراسة والأكثر استخداما في العلوم الإنسانية والاجتماعية.

⁽¹⁾ ربحي مصطفى عليان، عثمان محمد غنيم، مناهج وأساليب البحث العلمي، النظرية والتطبيق، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان الاردن، 2001، ص57.

⁽²⁾ رحيم يونس كرو العزاري: مقدمة في منهج البحث العلمي، دار دجلة للنشر، عمان الأردن، ط1، 2008، ص97.

ثالثا: عينة الدراسة

وتعرف العينة بأنها: "ذلك المجتمع الصغير من الكل أو من موضوع الدراسة."⁽¹⁾ كمت تعرف أيضا: "بأنها مجموعة من الوحدات المختارة في مجتمع الدراسة وذلك بتوفير البيانات التي تستخدم لدراسة خصائص المجتمع."⁽²⁾ وقد قمنا باختيار العينة العشوائية البسيطة، حيث أخذنا 20% من المجتمع الأصلي والمتمثل في 581 تلميذ وتلميذة، والتي تعادل كذلك نسبة 5/1 من المجتمع الأصلي، وذلك بتطبيق القاعدة التالية:

$$581 \longleftarrow 100\%$$

$$\text{س} \longleftarrow 20\%$$

أي قمنا بتوزيع الاستمارة على 116 تلميذ وتلميذة، بحيث وزعت بشكل منتظم، أي أننا أخذنا نسبة 20% من كل مستوى (الأولى، الثانية، الثالثة)، وقسمناها على عدد الأقسام في كل مستوى، ووزعناها بشكل متساو، وبعد استلامنا لها تحصلنا على 112 استمارة.

رابعا: أدوات جمع البيانات

الأداة هي الوسيلة العملية التي يستخدمها الباحث في جمع بياناته من مفردات مجتمع الدراسة الذي يحدده، فهي وسيلة الباحث لجمع أكبر قدر من المعطيات ولتحقيق هدفه من البحث، ويستخدم الباحث الاجتماعي عدة أدوات منها الملاحظة، الاستمارة، المقابلة، والمقاييس، وقد يعتمد على أداة واحدة أو يعتمد على أكثر من ذلك، والاختيار مرهون بصلاحية بعض الأدوات لبعض المواقف والبحوث عنها في غيرها.⁽³⁾

1- الاستمارة:

وقد اعتمدنا في دراستنا الراهنة في جمع البيانات المرتبطة بالموضوع على تقنية أساسية هي الاستمارة، وتعرف الاستمارة بأنها: "نموذج يضم أسئلة توجه إلى الأفراد من أجل الحصول على معلومات حول موضوع أو مشكلة أو موقف، ويتم تسليم الاستمارة عن طريق المقابلة الشخصية أو ترسل إلى المبحوثين عن طريق البريد."⁽⁴⁾

وقد تم تصميم استمارتنا بشكل يتناسب مع فرضيات الدراسة، حيث تم تجربتها وتعديلها ومعالجتها ثم طرحت في شكلها النهائي حيث تضمنت 32 عبارة موزعة على 4 محاور أساسية نوضحها كما يلي:

(1) موريس أنجرس: منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية (تدريبات علمية)، ترجمة: بوزيد صحراو وآخرون، متابعة مصطفى ماضي، دار القصبه للنشر، الجزائر، 2004، ص179.

(2) محمد مسلم: منهجية البحث العلمي، دليل طلاب العلوم الاجتماعية والإنسانية، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2002، ص19.

(3) محمد الصاوي محمد مبارك: البحث العلمي أسسه وطريقة كتابته، المكتبة الأكاديمية للنشر، القاهرة مصر، 1992، ص 115.

(4) محمد علي محمد: البحث الاجتماعي دراسة في طرائق البحث وأساليبه، دار المعرفة الجامعية للنشر، الجزائر، 2006، ص 119.

- **المحور الأول:** يتناول بيانات المبحوث الشخصية وهي تبدأ من العبارة 1 إلى العبارة 4
 - **المحور الثاني:** يتعلق بدور الأسرة في تنمية قيمة التعاون لدى المتدرس في المرحلة الثانوية، ويضم العبارات من 5 إلى 14.
 - **المحور الثالث:** يتعلق بدور الأسرة في تنمية قيمة العفو لدى المتدرس في المرحلة الثانوية، ويضم العبارات من 15 إلى 24.
 - **المحور الرابع:** يتعلق بدور الأسرة في تنمية قيمة التعاون لدى المتدرس في المرحلة الثانوية، ويضم العبارات من 25 إلى 33
- وقد تنوعت عبارات الاستمارة بين عبارات مغلقة وأخرى نصف مفتوحة.
بالإضافة إلى هذه الأداة الأساسية فقد تمت الاستعانة بمجموعة من الأدوات المكملة منها:

2- المقابلة :

إذ تؤدي دورا كبيرا في نجاح الدراسة الميدانية لما توفره من بيانات حول موضوع الدراسة، فيعرفها مورييس أنجرس بأنها أداة بحث مباشرة تستخدم في مساءلة الأشخاص المبحوثين فرديا أو جماعيا قصد الحصول على معلومات كيفية ذات علاقة باستكشاف العلل العميقة لدى الأفراد، ويعرفها محمد عبد الحميد بأنها عملية التفاعل اللفظي المنظم التي تحدث بين كل من يجري المقابلة ومن تجرى معه المقابلة بغرض الحصول على معلومات شافية وصادقة عن استفسارات مطروحة لتحقيق هدف معين.⁽²⁾

وقد قمنا بتقنية المقابلة غير المقننة في دراستنا هذه في ثانوية 8 ماي 1945، مع المديرية، وكذا بعض الموظفين من أجل أخذ بعض المعطيات والإحصائيات عن الثانوية، وتعداد التلاميذ، وعن كيفية توزيع الاستثمارات، وقد قدموا لنا المساعدة الكافية خصوصا في عملية التوزيع، كي تتم بشكل منظم، ودون إزعاج للحصص وسير الدروس، وكذا من أجل ضمان استعادة الاستبيان الذي قمنا بتوزيعه على مستوى الأقسام، وقد تم هذا من خلال زيارتنا المتكررة التي قمنا بها والتي تراوحت بين الفترة الممتدة من أواخر شهر فيفري إلى غاية منتصف أواخر شهر أفريل، وكانت أول مقابلة لنا يوم 3 فيفري 2016 على الساعة 15:30 من أجل أخذ الموافقة على إجراء التريص، وتوالت الزيارات بعدها والمقابلات المتكررة مع الموظفين من أجل أخذ بعض المعلومات العامة عن سير الأعمال وأخذ بعض الإحصائيات كما تمت مقابلة الموظفين من أجل توزيع الاستثمارات.

أما المقابلة المقننة فقد كانت عبارة عن 09 أسئلة، كل 03 أسئلة منها تخص واحدة من محاور الفرضيات، وقد قمنا بإجرائها مع المديرية، والمستشارة، والمراقب العام، ومجموعة من المراقبين والأساتذة،

⁽²⁾ رشيد زرواتي: تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، دار هومة للنشر، الجزائر، ط 1، 2002، ص 123.

وقد ساعدتنا المقابلة المقننة من التأكد من صدق إجابات التلاميذ، وكذا دعمنا بها استمارتنا وقد استفدنا كثيرا من المعلومات التي قدمت لنا من طرف الإدارة التربوية.

3- الوثائق والسجلات الخاصة بالمؤسسة:

وهي من أهم ما تم الاعتماد عليه في دراستنا، سواء ما تعلق بالوثائق المتعلقة بتعريف المؤسسة مجال الدراسة والهيكل التنظيمي لها، وقوائم التلاميذ، وتوزيعهم حسب الأقسام والمستويات، كذلك عدد الأساتذة الدائمين والمستخلفين وتوزيعهم وغيرها من الوثائق التي ساعدتنا في الجانب الميداني.

خامسا: أساليب التحليل

لقد قمنا باستخدام الأسلوبين الكمي والكيفي:

الأسلوب الكمي: ممثلا في الجداول البسيطة والتكرارات والنسب المئوية، ولم نقم باستخدام معاملات الارتباط، ذلك أنها لا تتناسب من شكل الأسئلة المطروحة التي كانت عبارة عن استفهامات والإجابات فيها تختلف من سؤال لآخر حسب نوع السؤال.

الأسلوب الكيفي: من خلال تحليل المعطيات الكمية وتحويلها إلى معطيات كيفية وربطها بالجانب النظري وفرضيات الدراسة.

خلاصة:

إن الجانب المنهجي في البحث يكتسي أهمية كبيرة في توجيهه وسيره، فكلما كانت الخطوات محددة وواضحة جاءت النتائج كذلك، لذلك حاولنا في هذا الفصل توضيح أهم الخطوات المنهجية والأدوات التي ساعدتنا في معالجة الموضوع ميدانيا وتوفير بيانات هامة ومتنوعة عنه، وكانت في نفس الوقت بمثابة الجسر الذي يمكننا من المرور إلى المراحل الأخيرة من البحث الميداني والمتمثلة في مرحلة تفسير وتحليل البيانات المتعلقة بالدراسة ومن ثم التوصل إلى نتائج صادقة وإجابات مقنعة لأسئلة الدراسة.

الفصل السادس: عرض واستخلاص النتائج

أولاً: عرض وتحليل البيانات

1- عرض بيانات المحور الأول: البيانات الشخصية

2- عرض بيانات المحور الثاني: للأسرة دور في تنمية قيمة التعاون للمراهق في المرحلة

الثانوية

3- عرض بيانات المحور الثالث: للأسرة دور في تنمية قيمة العفو للمراهق في المرحلة

الثانوية

4- عرض نتائج المحور الرابع: للأسرة دور في تنمية قيمة الأمانة للمراهق في المرحلة

الثانوية

ثانياً: مناقشة نتائج الدراسة في ضوء الفرضيات الجزئية

1- طبيعة مجتمع الدراسة

2- عرض نتائج الدراسة في ضوء الفرضية الجزئية الأولى

3- عرض نتائج الدراسة في ضوء الفرضية الجزئية الثانية

4- عرض نتائج الدراسة في ضوء الفرضية الجزئية الثالثة

ثالثاً: مناقشة نتائج الدراسة في ضوء الدراسات السابقة

رابعاً: النتائج العامة للدراسة

أولاً: عرض وتحليل البيانات

1- عرض بيانات المحور الأول: البيانات الشخصية

- جدول 1. يبين توزيع التلاميذ حسب متغير الجنس

| النسبة المئوية | التكرار | الجنس الاحتمالات |
|----------------|------------|---------------------|
| 37,5% | 42 | الذكر |
| 62,5% | 70 | الأنثى |
| 100% | 112 | المجموع |

من خلال بيانات الجدول رقم 01 المتعلقة بالجنس، نجد أن أغلب المبحوثين إناث وذلك بنسبة 62.5% وهو ما يقابلها (70) تلميذة، في حين أن فئة الذكور بلغت نسبتها 37.5% وهو ما يقابلها (42) تلميذ. هذا ما يفسر وجود تسرب مدرسي في وسط الذكور أكثر منه لدى الإناث مما يجعل العنصر الأنثوي هو الغالب على مجتمع الدراسة، وهذا ما استخلصناه من خلال المقابلة التي أجريناها مع العاملين في الإدارة المدرسية، الذين حدثونا عن حالات تسرب عديدة شهدتها المدرسة، والتي أرجعوا أسبابها إلى مشاكل مالية تجبر التلاميذ على اللجوء إلى عالم الشغل في سن مبكرة، أو يرجع إلى تفكير الشباب الذي أصبح محصوراً في الماديات وطرق أسرع لكسب المال، فهؤلاء ربما يرون في الدراسة عائقاً يحول بينهم وبين الكسب السريع للمال.

- جدول 2. يبين توزيع الأفراد حسب عدد أفراد الأسرة

| النسبة المئوية | التكرار | عدد أفراد الأسرة الاحتمالات |
|----------------|---------|--------------------------------|
| 9.82% | 11 | أقل من 4 أفراد |
| 80.36% | 90 | من 4 إلى 8 أفراد |
| 9.82% | 11 | أكثر من 9 أفراد |
| 100% | 112 | المجموع |

من خلال معطيات الجدول رقم 02، الذي يبين توزيع عدد أفراد الأسر عينة الدراسة نجد: من 4 إلى 8 أفراد تقابلها نسبة 80.36% أي (90) أسرة محل الدراسة، وهذا ما دلنا على أنها أسر حديثة (نووية) لأن حجمها متوسط، في حين بلغت نسبة عدد الأسر أقل من 4 أفراد 9.82% ما يقابلها (11) فرد، وهي تساوي نفس عدد ونسبة الأسر أكثر من 9 أفراد التي بلغت نسبتها أيضا 9.82% التي يقابلها (11) فرد. وهذا قد يكون راجع إلى ثقافة الإنجاب للأسر محل الدراسة.

- جدول 3. يبين توزيع المستوى التعليمي للوالدين

| النسبة المئوية | | التكرار | | المستوى التعليمي للوالدين الاحتمالات |
|----------------|-------------|------------|------|---|
| الأب | الأم | الأب | الأم | |
| % 10.72 | % 34.82 | 12 | 39 | بدون مستوى |
| % 15.17 | % 11.62 | 17 | 13 | ابتدائي |
| % 29.46 | % 13.39 | 33 | 15 | متوسط |
| % 20.54 | % 19.64 | 23 | 22 | ثانوي |
| %13.40 | % 13.39 | 15 | 15 | تعليم عالي |
| % 10.71 | % 7.14 | 12 | 08 | بدون إجابة |
| %100 | %100 | 112 | | المجموع |

من خلال بيانات الجدول رقم 03 نجد أن:

نسبة الأمهات اللواتي بدون مستوى دراسي 34.82% وهو ما يقابلها (39) فرد وهي أعلى نسبة، ما يدل على أن المرأة في فترة من فترات التاريخ الجزائري مرت بسياسة تجهيل وتعرضها للأمية، أما من بلغ مستواهن الدراسي الابتدائي فقد كانت نسبتهن 11.62% ما يقابلها (13) فرد، في حين بلغت نسبة المتوسط 13.39% ما يقابلها (15) فرد، وهي نفس نسبة التعليم العالي التي تساوي أيضا 13.39% (15 فرد)، أما نسبة الثانوي فقد كانت 19.64% ما يقابلها (22 فرد)، في حين امتنعت 7.14% ما يقابلها (08) أفراد عن الإجابة وهذا قد يكون راجع إلى عدم وجود الأم (متوفاة) أو جهلهم بمستواها الدراسي.

أما متغير الأب فنجد أن: نسبة الآباء الذين لم يتحصلوا على تعليم بلغت 10.72% ما يقابلها (12) فرد، وهي نسبة ضعيفة مقارنة بفترة الأمهات، هذا ما يدل على أن الرجل يتمتع بحرية أكبر في العينة محل الدراسة مقارنة بالمرأة، أما من بلغ مستواهم الدراسي الابتدائي فهم بنسبة 15.17% ما يقابلها (17) فرد، أما نسبة المتوسط فهي 29.46% ما يقابلها (33) فرد، في حين بلغت نسبة الثانوي 20.54% ما يقابلها (23) فرد، أما بالنسبة للتعليم العالي فقد بلغت نسبتهم 13.40% ما يقابلها (15) فرد، وهي نسبة مقاربة لفئة النساء، ما نلاحظ وجود تدني في مستوى الرجل غير المتعلم مقارنة بالمرأة هذا من جهة، ومن جهة أخرى نجد أن النساء اللواتي كانت لهن الفرصة في الالتحاق بالدراسة تابعن دراستهم مقارنة بالرجل، وهذا قد يرجع إلى المسؤولية التي يتحملها الرجل مقارنة بالمرأة ماتجبره أحيانا عن التخلي عن الدراسة والتوجه إلى الحياة العملية.

- جدول 4. يبين توزيع المستوى التعليمي للمبحوثين

| النسبة المئوية | | التكرار | | المستوى التعليمي للمبحوث الاحتمالات | |
|----------------|--------|------------|------|---|-------------|
| المجموع | ذكور | إناث | ذكور | | إناث |
| 37,49% | 13.39% | 24.10% | 15 | 27 | أولى ثانوي |
| 22,34% | 5.35% | 16.96% | 06 | 19 | ثانية ثانوي |
| 40,17% | 18.75% | 21.42% | 21 | 24 | ثالثة ثانوي |
| 100% | | 112 | | | المجموع |

من خلال بيانات الجدول رقم 04، نلاحظ أن أغلبية تلاميذ الثانوية يدرسون بالسنة الثالثة وذلك حسب نسبة 40.17% والتي يقابلها (21) فرد، وهي أعلى نسبة، و حسب المقابلات التي أجريناها مع المديرية ومستشارة التوجيه فذلك راجع إلى ارتفاع معدل الرسوب بالنسبة للسنوات الثالثة، والذي يعود في غالب الأحيان إلى التوتر والخوف الذي يصاحب التلاميذ عند إجراء الامتحان، بالإضافة إلى ذلك فإن الثانوية تستقبل العديد من التلاميذ من ثانويات أخرى خلال السنة الدراسية ذلك أن الثانوية تحتوي على فروع عديدة، ما يغري تلاميذ الثانويات الأخرى بالالتحاق بها وكذا سمعتها الطيبة بين الثانويات، أما النسبة الثانية فكانت لتلاميذ السنة الأولى ثانوي بنسبة 37.49% والتي يقابلها (42) فرد، في حين أن أقل نسبة كانت لتلاميذ السنة الثانية بنسبة تقدر بـ 22.34% والتي يقابلها (25) فرد.

2- عرض بيانات المحور الثاني: للأسرة دور فعال في تنمية قيمة التعاون لدى المراهق المتمدرس في المرحلة الثانوية

- جدول 5. يبين صفة العلاقة بين المبحوث وإخوته

| النسبة المئوية | التكرار | العينة الاحتمالات |
|----------------|---------|----------------------|
| 94.64% | 106 | بالحب والتعاون |
| 0.90% | 01 | بالسطحية والجفاف |
| 4.46% | 05 | علاقتنا ليست جيدة |
| 100% | 112 | المجموع |

من خلال بيانات الجدول رقم 05، نلاحظ أن أغلبية المبحوثين تربطهم بإخوتهم علاقة يملؤها الحب والتعاون وهذا حسب نسبة 94.64% والتي يقابلها (106) فرد، في حين كانت نسبة قليلة قدرت بـ 4.46% والتي يقابلها (05) أفراد علاقتهم بإخوتهم ليست جيدة، وتوجد حالة واحدة قدرت بنسبة 0.90% تتسم علاقتهم بالسطحية والجفاف. ما يكشف أن معظم الأسر عينة الدراسة تحرص على غرس قيم الأخوة بين أبنائها، إيماناً منها أن قيمتي الحب والتعاون تبني علاقات متينة، ما يسمح بمواجهة المشكلات التي قد تصادف الأبناء في المستقبل، أما وجود علاقات أخوية غير جيدة أو سطحية فهذا يرجع ربما إلى غفلة بعض الأسر عن توجيه الأبناء، أو كون هذه الإضطرابات لها علاقة بفترة المراهقة الحساسة التي تتسم بوجود مثل هذه الحالات بين الإخوة.

- جدول 6. حول شعبة التخصص

| النسبة المئوية | | التكرار | العينة | |
|----------------|--------|---------|--------------------------|---------|
| | | | الاحتمالات | |
| %84.83 | %20.53 | 23 | بفرح وسرور | نعم |
| | %25 | 28 | تركوا الأمر لي | |
| | %39.30 | 44 | بسرور مع مزيد من النصائح | |
| %15.17 | | 17 | | لا |
| %100 | | 112 | | المجموع |

من خلال معطيات الجدول رقم 06، نلاحظ أن نسبة 84.83% والتي يقابلها (95) فرد من أفراد العينة طلبوا استشارة أهلهم لاختيارهم شعبة التخصص، و قد اختلفت طريقة استجابة الأهل حيث نجد نسبة 20.53% والتي يقابلها (23) فرد، كانت استجابتهم الفرح والسرور، في حين نسبة 39.30% والتي يقابلها (44) فرد كانت استجابتهم الفرح والسرور مع إعطائه مزيداً من النصائح وهي أعلى نسبة، في حين أن 25% والتي يقابلها (28) فرد، تركوا الأمر للمبحوث لاختيار الشعبة التي يريدها، وهذا قد نفسره بارتفاع نسبة الوعي لدى الأسر عينة الدراسة بضرورة مساعدة أبنائهم في بناء مستقبلهم الدراسي، أما نسبة قليلة والتي بلغت 15.17% والتي يقابلها (17) فرد فقد كانت إجابة المبحوثين أن أسرهم لم تبد اهتمام حول سؤالهم عن موضوع اختيار الشعبة، وهذا قد يكون راجع إلى انشغال الأهل عن التلميذ بالعمل و ضيق الوقت، أو إلى ثقة الأهل بأن أبنائهم سيختارون ما يتناسب مع طموحاتهم ومشاريعهم المستقبلية.

- جدول 7. حول الأنشطة والأعمال المدرسية

| النسبة المئوية | التكرار | العينة الاحتمالات |
|----------------|---------|----------------------|
| 51.78% | 58 | نعم |
| 48.22% | 54 | لا |
| 100% | 112 | المجموع |

من خلال إجابات الجدول رقم 07، نلاحظ أن النسب متقاربة في ما إذا كان الوالدان يشجعان ابنهما المراهق على المشاركة في الأنشطة الرياضية التي تنظمها المدرسة، وقد كانت إجابة 51.78% والتي يقابلها (58) فرد من المبحوثين بأنهم يتلقون تشجيعاً من أهلهم للمشاركة في مثل هذه النشاطات، في حين أن 48.22% والتي يقابلها (54) فرد لا يتلقون أي تشجيع، وهذا قد يكون راجع إلى عدم ثقة الأهل بمثل هذه الأنشطة، أو انخراطهم في أنشطة أخرى خارج المدرسة، كم قد يرجع هذا إلى ثقافة الأسرة، إذ قد يرى البعض أن ممارسة الرياضة تنمي قدرات المراهق العقلية والبدنية، فيما يراها البعض عكس ذلك.

- جدول 8. حول نصائح الأسرة بخصوص الأنشطة الرياضية داخل المدرسة

| النسبة المئوية | التكرار | العينة الاحتمالات |
|----------------|---------|----------------------|
| 72.33% | 81 | نعم |
| 27.67% | 31 | لا |
| 100% | 112 | المجموع |

نلاحظ من خلال بيانات الجدول رقم 8، نجد أن أغلب التلاميذ يفكرون في نصائح أهلهم بتفضيل اللعب الجماعي على اللعب الفردي داخل المدرسة، وهذا حسب نسبة 72.33% والتي يقابلها (81) فرد، وهذا ما يعكس ثقة المراهق ووعيه بأهمية نصائح أهله، في حين أن 27.67% والتي يقابلها (31) فرد من المبحوثين لا يفكرون بنصائح أهلهم، هذا ما قدر يفسر جنوح بعض المراهقين إلى التصرف بأساليبهم الخاصة دون اللجوء إلى نصائح الأهل وهذا ما يؤكد رغبة المراهق في الإستقلال بذاته من دون مساعدة أسرته وهي واحدة من مشكلات التكيف عند المراهق التي ذكرناها في الجانب النظري في فصل المراهقة بالنسبة لمشاكل المراهقة.

- جدول 9. حول تشجيع أفراد الأسرة على المساهمة في التنظيف

| النسبة المئوية | التكرار | العينة الاحتمالات |
|----------------|---------|----------------------|
| 36.61% | 41 | نعم |
| 63.39% | 71 | لا |
| 100% | 112 | المجموع |

من خلال نتائج الجدول رقم 09، نجد أن أغلبية الأسر لا يشجعون أبناءهم على المساهمة في أعمال التنظيف في القسم أو الحي دون أن يطلب منهم ذلك، وهذا حسب نسبة 63.39% وهو ما يقابلها (71) فرد، في حين نجد نسبة 36.61% التي يقابلها (41) فرد يشجعهم أهلهم على مثل هذه المساعدات. وهذا ما يتنافى مع الإجابات التي أخذناها من خلال مقابلاتنا، إذ أكدت لنا المديرية والمراقبين أن التلاميذ يساعدون في أعمال التنظيف الجماعية التي تنظمها المدرسة، مثل مسابقة أنظف قسم والتي شارك فيها تلاميذ المدرسة لتنظيف أقسامهم وتبرعوا بالنقود من أجل شراء مواد التنظيف، وحازت الثلاث أقسام الأولى على رحلة كمكافئة من المدرسة على جهدهم. وهذا قد يكون راجع إلى وجود عامل التحفيز من طرف المدرسة المتمثل في الفوز برحلة بالنسبة للفائزين.

- جدول 10. حول مساعدة الزملاء في المراجعة

| النسبة المئوية | التكرار | العينة الاحتمالات |
|----------------|---------|----------------------|
| 81.25% | 91 | نعم |
| 18.75% | 21 | لا |
| 100% | 112 | المجموع |

من خلال بيانات الجدول رقم 10، نجد أن أغلب المبحوثين يساعدون زملاءهم على مراجعة الدروس كما يفعلون داخل أسرهم، وهذا حسب نسبة 81.25% والتي يقابلها (91) فرد، في حين نجد نسبة 18.75% والتي يقابلها (21) فرد لا يفعلون ذلك. ما يفسر وجود قيمة التعاون بين المراهقين حتى داخل أسرهم، أي أن غالبية المبحوثين يؤمنون بأن التعاون والعمل الجماعي يؤدي إلى نتائج مرغوب فيها كما في داخل الأسرة، بينما قد ترى فئة أخرى عكس ذلك أو أنها ترى في ذلك مضيعة للوقت، و قد يرجع هذا إلى شعور الأناثية وعدم الرغبة في مساعدة زملائهم.

- جدول 11. حول نصائح الأسرة بالمراجعة الجماعية

| النسبة المئوية | التكرار | العينة الاحتمالات |
|----------------|---------|----------------------|
| 56.25% | 63 | نعم |
| 43.75% | 49 | لا |
| 100% | 112 | المجموع |

من خلال بيانات الجدول 11، نجد أن معظم الأهل ينصحون أبناءهم بالمراجعة الجماعية مع زملاءهم وهذا حسب نسبة 56.25% والتي يقابلها (63) فرد، وهذا مافسرناه برغبة الأهل في زيادة تحفيز ورغبة أبناءهم في النجاح، في حين نجد نسبة 43.75% والتي يقابلها (49) فرد يرفضون مثل هذا النوع من المراجعة ولا يشجعون أبناءهم عليه، وهذا قد يكون راجع إلى عدم ثقة الأهل في مثل هذه الاجتماعات بين الزملاء أو من أجل كسب المزيد من الوقت في المراجعة الفردية وتعويد أباؤهم على تحمل المسؤولية بمفردهم.

- جدول 12. نصائح الأسرة إذا تعرض صديقك لمشكلة

| النسبة المئوية | التكرار | العينة الاحتمالات |
|----------------|---------|---------------------------|
| 75% | 84 | الوقوف إلى جانبه ومساعدته |
| 25% | 28 | لا ينصحونني بشيء |
| 100% | 112 | المجموع |

من خلال بيانات الجدول رقم 12، نجد أن غالبية التلاميذ ينصحهم أهلهم بالوقوف إلى جانب أصدقائهم إذا حدث لهم مشكل وهذا حسب نسبة 75% والتي يقابلها (84) فرد، وهذا ما أرجأناه إلى رغبة الأهل في زيادة رغبة أولادهم على الانفتاح الاجتماعي وتكوين شبكة علاقات اجتماعية واسعة وقوية، كما نفسره باتجاهات المراهق الاجتماعية نحو النمو الاجتماعي التي ذكرناها في الجانب النظري للدراسة، ومن بينها الرغبة في مساعدة الآخرين، أما نسبة 25% والتي يقابلها (28) فرد فأهلهم لا ينصحونهم بشيء، ربما هذا يرجع إلى خوفهم وحرصهم على أولادهم من رفقاء السوء.

- جدول 13. تشجيع الأسرة على مساعدة أحدهم خارج البيت

| النسبة المئوية | التكرار | العينة الاحتمالات |
|----------------|------------|----------------------|
| 77.67% | 87 | نعم |
| 22.33% | 25 | لا |
| 100% | 112 | المجموع |

نلاحظ من خلال بيانات الجدول رقم 13، أن النسبة الأكبر من المبحوثين يتوقعون تشجيعاً من الأهل إذا قدموا المساعدة إلى شخص بحاجة إليها خارج البيت وهذا حسب نسبة 77.67% والتي يقابلها (87) فرد من أفراد العينة، في حين نجد نسبة 22.33% والتي يقابلها (25) فرداً لا يتوقعون تشجيعاً من الأهل، ما دلنا من خلال النسب على تمسك الأسر محل الدراسة بقيمة التعاون التي تعكس مدى إنسانية المجتمع والأسر عينة الدراسة بصفة خاصة، وميولهم نحو تقديم المساعدة للآخرين، غير أننا لا نستطيع التعميم إذ أن هناك فئة صغيرة تفضل عدم الإختلاط والإحتكاك بالغير ومساعدتهم وهذا قد يكون راجع إلى الحرص الزائد و الحفاظ على سلامة الأبناء.

- جدول 14. وصايا الأسرة بمساعدة الجيران

| النسبة المئوية | التكرار | العينة الاحتمالات |
|----------------|------------|----------------------|
| 90.18% | 101 | نعم |
| 9.82% | 11 | لا |
| 100% | 112 | المجموع |

من خلال بيانات الجدول 14، نلاحظ أن أغلب الأسر عينة الدراسة تتصح أبناءها بوجوب مساعدة الجيران، وهذا حسب نسبة 90.18% والتي قابلها (101) فرد، ذلك لأن الدين الإسلامي يحثنا على حسن الجوار وعلى فضل مساعدة الجار والوقوف إلى جانبه، في حين نجد نسبة 9.82% والتي يقابلها (11) فرد لم تولي أهمية لمثل هاته النصائح، وهي نسبة ضئيلة جداً مقارنة بالنسبة الأولى، هذا ما يفسر أن الأسر محل الدراسة أسر محافظة على قيمها وتعاليم دينها التي تدعو إلى الإحسان إلى الجار، من غير أن نهمل وجود فئة صغيرة لا تراعي لذلك أهمية، وهذا ما فسرناه بوجود بعض الخلافات بين الجيران أو وجود علاقات سيئة داخل الحي.

3- عرض بيانات المحور الثالث : للأسرة دور فعال في تنمية قيمة العفو لدى المراهق المتمدرس في المرحلة الثانوية

- جدول 15. نصائح الأسرة حول علاقتك مع الأصدقاء

| النسبة المئوية | التكرار | العينة الاحتمالات |
|----------------|---------|----------------------|
| 95.54% | 107 | بالمسامحة |
| 4.46% | 05 | بالسطحية |
| 100% | 112 | المجموع |

من خلال بيانات الجدول رقم 15، نجد أن أغلبية المبحوثين تتصحهم أسرهم بتشكيل علاقات تتسم بالمسامحة مع أصدقائهم، وهذا حسب نسبة 95.54% والتي يقابلها (107) فرد، في حين أن نسبة 4.46% والتي يقابلها (05) أفراد، تتصحهم أسرهم بأن تكون علاقتهم بأصدقائهم تتصف بالسطحية فقط، هذا ما يفسر أن أغلبية أسر المبحوثين تشجع أبناءها على بناء علاقات قوية مع أصدقائهم من خلال قيمة المسامحة التي تساعدهم على تكوين شخصية اجتماعية مستقبلية قوية، وهذا يدل على أن قيمة التسامح والعفو متأصلة لدى غالبية الأسر عينة الدراسة، وهي كذلك واحدة من الأدوار التربوية التي تقوم بها الأسرة من خلال عملية التنشئة (رعاية وتوجيه الفرد) التي ذكرناها في فصل الأسرة.

- جدول 16. وصايا الأسرة إذا تعرض لك أحد بكلام غير لائق

| النسبة المئوية | التكرار | العينة الاحتمالات |
|----------------|---------|------------------------------|
| 11.60% | 13 | أرد له بالمثل |
| 50.90% | 57 | أتجاهله |
| 37.5% | 42 | أعفو عنه وأتظاهر بعدم السماع |
| 100% | 112 | المجموع |

من خلال معطيات الجدول رقم 16، نجد أن نسبة قليلة من المبحوثين لا تستمع إلى نصائح الأهل إذا تعرض لهم أحد بكلام غير لائق، وترد له بالمثل وذلك بنسبة 11.60% والتي يقابلها (13) فرد، وهذا قد يرجع إلى نفسية المراهق المضطربة في هذا السن سرعة انفعالاته وعدم قدرته على التحكم بها، أما نسبة 50.90% والتي يقابلها (57) فرد فقد أجابت عن السؤال بالتجاهل، وهذا قد يكون راجع إلى تجنب افتعال أو الدخول في شجار من دون طائل، أما نسبة 37.5% والتي يقابلها (42) فرد فكانت إجابتها بالعفو والتظاهر بعدم السماع، وبالرغم من أنها نسبة متوسطة مقارنة بمقارنتين بالنسبتين الأخرتين، إلا أنها تدل على وجود فئة من المبحوثين تتسم بالحلم والعقلانية وتأخذ بنصائح أهلها، وهذا قد يعود إلى البيئة العائلية التي يعيشون فيها والمستوى الثقافي للوالدين الذي يؤثر إيجاباً في تربية أبنائهم.

- جدول 17. تشجيع الأسرة على فض الشجار بين الزملاء

| النسبة المئوية | التكرار | العينة الاحتمالات |
|----------------|---------|----------------------|
| 66.07% | 74 | نعم |
| 33.93% | 38 | لا |
| 100% | 112 | المجموع |

نلاحظ من خلال بيانات الجدول رقم 17، أن نسبة كبيرة من المبحوثين والتي قدرت بـ 66.07% يشجعهم أهلهم على فض الشجار بين الزملاء، وهذا يدل على قيام الأسرة بدورها في غرس قيم المسامحة والعفو في نفوس أبنائها ونبذ الشجار والكراهية بين الأصدقاء والزملاء التي تكرسها مثل هذه الخلافات ولو كانت بسيطة، في حين نجد نسبة قليلة قدرت بـ 33.93% والتي يقابلها (38) فرد لا تشجع أبنائها على مثل هذه السلوكيات، وهذا قد يكون راجع إلى خوفهم على سلامة وصحة أبنائهم من مثل هذه المشاجرات التي قد تكبر أحيانا وتصل إلى حد العنف الجسدي، وهذا الخوف طبيعي من ناحية الأسرة باعتبار السن الحساس للمراهق في هذه الفترة.

- جدول 18. تعاملك مع موقف الخصومة مع إخوتك

| النسبة المئوية | التكرار | العينة الاحتمالات |
|----------------|---------|-----------------------------------|
| 78.58% | 88 | تسارع إلى الصلح والاعتذار |
| 21.42% | 24 | ترفض الاعتذار وتنتظر منه المبادرة |
| 100% | 112 | المجموع |

نجد من خلال معطيات الجدول رقم 18، أن معظم المبحوثين يسارعون للصلح والاعتذار إلى إخوتهم إذا حدثت بينهم خصومة، وهذا حسب 78.58% والتي يقابلها (88) فرد، وهذا مؤشر جيد على وجود علاقات أسرية متينة داخل الأسر محل الدراسة، وهو ما يدل طبعاً على قيام الأسرة بدور فعال في توطيد علاقات الأبناء بعضهم مع بعض من أجل خلق بيئة أسرية سليمة تساعد على النمو الجيد والسليم للابن، في حين نجد نسبة ضعيفة تقدر بـ 21.42% والتي يقابلها (24) فرد يرفضون المبادرة إلى الصلح، وهذا السلوك قد يكون راجع إلى أنهم أكبر الإخوة وقد يكونون من خلال هذا الفعل يحاولون تكريس مبدأ احترام الأخ الأكبر أو الأكبر سناً، فهم بذلك لا يرفضون قيمة العفو، وإنما يحاولون تكريس قيم أخرى بطرق لربما قاسية نوعاً ما، أو قد يكون ذلك نتيجة للمرحلة الحساسة التي يمرون بها (المراهقة) والتي يظهر فيها المراهق نوعاً من العلو وعدم الرغبة في الاعتذار والمبادرة إلى الصلح.

- جدول 19. تدخل الوالدين للصلح بين الإخوة

| النسبة المئوية | التكرار | العينة الاحتمالات |
|----------------|---------|----------------------|
| 81.25% | 91 | نعم |
| 18.75% | 21 | لا |
| 100% | 112 | المجموع |

من خلال معطيات الجدول رقم 19، نجد أن غالبية المبحوثين يتدخل والديهم في الصلح بينهم و بين إخوتهم، وهذا حسب نسبة 81.25% والتي يقابلها (91) فرد، في حين نجد نسبة قليلة قدرت بـ 18.75% والتي يقابلها (21) فرد لا تتدخل أسرهم لحل النزاع والخلاف بين الأبناء، وهذه النسب تدل على وجود وعي عال عند الآباء على أهمية نبذ الشجار والخصومة بين الأبناء و ما يسببه من ضرر نفسي لهم، وعلى وجوب وجود علاقات أسرية وطيدة داخل الأسرة مايشجع غرس هذه القيمة في نفسية الابن و انتقالها من داخل المحيط الأسري إلى المجتمع ككل، أما نسبة الثانية فقد ترجع إجاباتها إلى عدم وعي الآباء بحجم الضرر الذي تسببه مثل هذه الخلافات حتى وإن كانت بسيطة، ما يجعلنا نخلص أن غالبية الأسر محل الدراسة تتوفر على وعي عالي بضرورة تربية الأبناء تربية سليمة وتوفير الجو الأسري الداخلي المليئ بالحب والرافض للشجار والخصومة.

- جدول 20. تشجيع الوالدين على نبذ الخصومة

| النسبة المئوية | التكرار | العينة الاحتمالات |
|----------------|---------|----------------------|
| 88.40% | 99 | نعم |
| 11.60% | 13 | لا |
| 100% | 112 | المجموع |

حسب معطيات الجدول رقم 20، نلاحظ أن أغلبية أسر المبحوثين تشجع أبناءها على نبذ الخصومة، وهذا حسب نسبة 88.40% والتي يقابلها (99) فرد، في حين أن نسبة 11.60% والتي يقابلها (13) فرد لا يشجعون أبناءهم على هذه السلوكات التي لها أهمية كبيرة وبالأخص في هذه المرحلة الحساسة من حياة المراهق، التي يكون فيها بحاجة كبيرة إلى نصائح وإرشادات الأهل. وهو أيضا نفس ما أكدته لنا معطيات المقابلة التي حدثنا كل من المراقب العام بالمدرسة والمستشارة عن طريقة تصرف الأولياء مع أبناءهم إذا حدث شجار أو خصومة داخل المدرسة وأنهم دائما ينصحون أبناءهم بالاعتذار من المدير وممن تشاجر معه وأنه يجب التعامل مع مثل هذه المواقف بعفو أكبر.

- جدول 21. نصائح الوالدين إذا بدر من أخوك تصرف غير مرغوب

| النسبة المئوية | التكرار | العينة الاحتمالات |
|----------------|---------|------------------------------|
| 83.04% | 93 | بغض النظر ومسامحته |
| 16.96% | 19 | تعنيفه حتى لا يكرره مرة أخرى |
| 100% | 112 | المجموع |

من خلال بيانات الجدول رقم 21، نلاحظ أن نسبة 83.04% والتي يقابلها (93) فرد ينصحهم أولياءهم بغض النظر عن التصرفات غير المرغوبة التي يقوم بها إخوانهم، ما يؤكد النتائج السابقة التي تشير إلى وعي الأسر محل الدراسة بضرورة توطيد علاقات المحبة والتواد في الوسط الأسري عن طريق أسلوب المسامحة والعفو. في حين نجد نسبة 16.96% والتي يقابلها (19) فرد ترى بأن التعنيف هو الوسيلة المناسبة لمعاقبة التصرفات غير المرغوبة بين الإخوة وهو أسلوب تربية قديم مقارنة بالأساليب الحديثة التي أصبح ينصح بها المختصون في التربية مثل أسلوب القدوة والموعظة الحسنة والتي وصانا بها أيضا ديننا الحنيف، وهذا قد يكون راجع إلى المستوى الثقافي للآباء إذ لاحظنا من خلال بيانات جدول المستوى التعليمي أن أغلبية أهالي المبحوثين غير متعلمين، ولكن تظل هذه النسبة (نسب الجدول رقم 21) ضعيفة مقارنة بالنسبة الأولى وهذا يفسر رغبة الوالدين بتوطيد علاقات المحبة والتواد في الوسط الأسري عن طريق أسلوب المسامحة والعفو.

- جدول 22. ردة فعلك إذا كذب عليك أحد أصدقائك

| النسبة المئوية | التكرار | العينة الاحتمالات |
|----------------|---------|---|
| 10.71% | 12 | أسامحه وأفكر بأن لديه أسبابا دفعته لذلك |
| 21.42% | 24 | أقطع علاقتي من دون السؤال عن السبب |
| 67.87% | 76 | لا أقطع علاقتي لكن لا أثق به مجددا |
| 100% | 112 | المجموع |

من خلال معطيات الجدول رقم 22، نجد بأن إجابات المبحوثين تباينت كما يلي: 10.71% والتي يقابلها (12) فرد يسمح صديقه على الكذب ويفكر بأن لديه أسبابا دفعته إلى ذلك، 21.42% والتي يقابلها (24) فرد يقطع علاقتي من دون السؤال عن السبب، 67.87% والتي يقابلها (76) فرد لا يقطع علاقتي لكن لا أثق به مجددا، ومنه فلقد كانت أقل نسبة من المبحوثين من يفكرون بالعفو من دون أية خلفيات سيئة حيال صديقه، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على وجود نسبة وإن كانت قليلة تتصف بقيمة العفو بشكل متأصل وتمتلك درجة عالية من الوعي الفكري في مثل هذه السن، كما أننا نجد فئة تمثل الأكبر بالنسبة للنسب الأخرى وهم من لا يقطعون علاقتهم بأصدقائهم ولكن لا يتقون بهم مجددا، قد يكون هذا حرصا منهم على مصالحهم أو خوفا من رفقاء السوء أو ربما لأنهم يمرون بفترة أغلب ما تكون فيها نفسيتهم مضطربة هذا ما يدفعهم إلى عدم اتخاذ قرارات قطعية في مثل هذه المسائل، والنسبة المتوسطة أجابوا بأنهم يقطعون علاقتهم مباشرة من دون السؤال عن السبب وهذا قد يكون راجع إلى مبادئ أو خلفيات يمتلكونها ضد صفة الكذب هذا ما يجعلهم يتصرفون بالالتزام الشديد حيال من يكذب عليهم.

- جدول 23. رأيك في مبدأ العفو عند المقدرة

| النسبة المئوية | التكرار | العينة الاحتمالات |
|----------------|------------|----------------------|
| 91.97% | 103 | تؤيده بشدة |
| 8.03% | 09 | أرفضه تماما |
| 100% | 112 | المجموع |

من خلال إجابات الجدول رقم 23، نجد أن النسبة الأكبر من المبحوثين التي قدرت بـ 91.97% والتي يقابلها (103) فرد تؤيد بشدة مبدأ العفو عند المقدرة، وهو ما يتوافق مع النسب التي رأيناها في الجداول السابقة، ما يدل على أن البيئة الأسرية تعمل على توفير جو من المحبة والتواد والرحمة تجعل من الصفات مثل صفة العفو والتسامح متأصلة في شخصية الفرد المراهق وتستمر معه حتى خارج الأسرة إلى جماعات الرفاق المحيطة به، على الرغم من أن هناك فئة قليلة جدا تتصف بالقسوة وترفض تماما مبدأ العفو عند المقدرة والتي قدرت بـ 8.03% والتي يقابلها (09) أفراد وهذا قد يرجع إلى البيئة الأسرية الغير سليمة والتي تكثر فيها الخلافات العائلية، ما يؤدي إلى عدم استقرار نفسية الفرد وبالأخص في مثل هذه المرحلة الحساسة (المراهقة)، وهو ما يتوافق مع نتائج الجداول السابقة.

- جدول 24. رأيك إذا كان التسامح يرفع من شأن صاحبه

| النسبة المئوية | التكرار | العينة الاحتمالات |
|----------------|------------|----------------------|
| 87.5% | 98 | نعم |
| 12.5% | 14 | لا |
| 100% | 112 | المجموع |

من خلال معطيات الجدول رقم 24، نلاحظ أن نسبة كبيرة 87.5% والتي يقابلها (98) فرد ترى بأن التسامح يرفع من قيمة صاحبه، ومقارنة مع السن الذي تبدأ فيه معالم شخصية الفرد في الاكتمال فإن المراهق في هذه الفترة يجب أن يتميز بالاستقلالية في اتخاذ القرارات والحرية في التعبير عن الرأي والأفكار، وتدل هذه النسبة على فهم المراهق الصحيح لقيمة العفو وما يرافقها من آثار ايجابية سواء للفرد إذ ترفع من قيمته وتزيد من محبة واحترام الناس له، وبأنها قيمة اجتماعية يجب الاتصاف بها واحترام كل من تتمثل فيه، بعكس نسبة ضعيفة 12.5% التي يقابلها (14) فرد ترى بأن التسامح لا يرفع من قيمة صاحبه لربما العكس، وهذا قد يرجع إلى أنهم يرون في التسامح نوعا من الجبن والإذلال ويغفلون عن الايجابيات والآثار الفعالة التي يحدثها.

4- عرض بيانات المحور الرابع : للأسرة دور فعال في تنمية قيمة الأمانة لدى المراهق المتمدرس في المرحلة الثانوية

- جدول 25.تشجيع الوالدين على حفظ الأمانة

| النسبة المئوية | التكرار | العينة الاحتمالات |
|----------------|---------|----------------------|
| %97.33 | 109 | نعم |
| %2.67 | 03 | لا |
| %100 | 112 | المجموع |

نلاحظ من خلال بيانات الجدول رقم 25 أنه:

نسبة %97.33 والتي يقابلها (109) فرد وهي نسبة مرتفعة جدا توافق على أنها تتلقى تشجيعا من أهلها على حفظ الأمانة، وهذا يدل على الالتزام الكبير من طرف الوالدين على توصية أبناءهم بضرورة حفظ الأمانة وتذكيرهم الدائم بمثل هذه الصفة التي نجد أنها ذكرت كثيرا في القرآن الكريم والسنة النبوية، والتي يحثنا عليها الأنبياء والصحابة ، فالوالدين من خلال إجابات المبحوثين لم يغفلوا مثل هذه النقطة المهمة وهي حفظ الأمانات وإرجاعها إلى أصحابها وهذا يدل على اهتمام الآباء بأبنائهم وتشجيعهم على الصفات الحميدة ودليل على التربية السليمة، في حين نجد نسبة قليلة جدا %2.67 والتي يقابلها (03) أفراد لم تبد اهتماما في تذكير أبناءها بهاته الصفة وهذا قد يرجع ربما إلى ثقافتها في أبناءها.

- جدول 26. نصائح الأسرة بالحفاظ على المرافق العامة

| النسبة المئوية | التكرار | العينة الاحتمالات |
|----------------|------------|----------------------|
| %89.29 | 100 | نعم |
| %10.71 | 12 | لا |
| %100 | 112 | المجموع |

من خلال إجابات الجدول رقم 26، نجد أن الأسرة لم تغفل ضرورة تذكير أبناءها بوجوب الحفاظ على المرافق العامة وهذا حسب نسبة %89.29 والتي يقابلها (100) فرد وهذا يدل على حرص الأسرة على تنمية قيم أخرى من خلال قيمة الأمانة وهي قيمة حب الوطن والانتماء له، والحفاظ عليه وعلى ممتلكاته، في حين نجد نسبة قليلة قدرت بـ %10.71 التي يقابلها (12) فرد لم تولي أهمية لمثل هذا الأمر وهذا قد يرجع إلى ثقة الأسرة بسلوك أبنائها السوي في الأماكن العامة والذي يتطابق مع ما هو عليه داخل المنزل. ومن خلال أسئلة المقابلة أيضا فقد أكد لنا القائمون على المدرسة بأن التلاميذ يتبعون سلوكا سويا في الحفاظ على مرافقها الداخلية وأنهم سجلوا حالات قليلة جدا من التكسير وتخريب ممتلكات المدرسة في السنوات الأخيرة، وهذا ما يتطابق مع أن للأسرة دور في تنمية قيمة الأمانة.

- جدول 27. حث الوالدين على حفظ أسرار الأصدقاء

| النسبة المئوية | التكرار | العينة الاحتمالات |
|----------------|------------|----------------------|
| %90.18 | 101 | نعم |
| %9.82 | 11 | لا |
| %100 | 112 | المجموع |

من خلال معطيات الجدول رقم 27 نجد أن، نسبة %90.18 والتي يقابلها (101) فرد أجابت بنعم على ما إذا كان الوالدين يحثونهم على حفظ أسرار الأصدقاء، وهذا يرجع إلى وعي الآباء بضرورة احترام علاقات الصداقة والوفاء بها والحفاظ على أسرارها، في حين نجد نسبة %9.82 والتي يقابلها (11) فرد أجابوا بـ لا وهذا قد يكون راجع إلى إغفال الوالدين لمثل هذه الملاحظات والإرشادات في مثل هذه السن الحساسة للأبناء، أو رغبة منهم في عدم التدخل في شؤون أبنائهم وعلاقاتهم الخاصة.

- جدول 28. موقفك من مسؤولية الاهتمام بإخوتك في المنزل

| النسبة المئوية | | التكرار | الاحتمالات | |
|----------------|--------|---------|--------------------------------|---------------------------------|
| %52.68 | | 59 | تنشغل برعايتهم | |
| %47.32 | %41.07 | 46 | يحتك والداك على تحمل المسؤولية | لا تكثر وتتركهم يفعلون ما شاءوا |
| | %6.25 | 07 | يهملان الموضوع | |
| %100 | | 112 | المجموع | |

نلاحظ من خلال بيانات الجدول رقم 28، أن غالبية المبحوثين يتميزون بصفة المسؤولية وهذا حسب نسبة %52.67 والتي يقابلها (59) فرد الذين يرون في الاهتمام بالإخوة داخل المنزل دون وجود الآباء مسؤولية يجب الالتزام بها، وهذا دليل على وجود حس داخلي قوي بالمسؤولية نابع من تربية سليمة قام بها الوالدان، في حين نجد نسبة %47.32 لا تكثر لتمثل هذه المسؤولية وترفضها، وهذا يدل على عدم تهيأتهم لتمثل هاته المهام وهذا قد يكون راجع إلى صغر السن وبحث المراهق في هاته الفترة على أكبر وقت يقضيه مع نفسه أو رفقه أصدقاءه، في حين نجد أن أغلبية الأبناء الذين يرفضون القيام بالمهمة يحثهم أهلهم على ضرورة وجوب الالتزام بالأمانة والحفاظ عليها وبأنها نوع من المسؤولية لا يجب إغفاله، أما فئة قليلة يهمل أهلهم الموضوع وقد يكون هذا ظنا منهم بأنهم غير مهئين بعد لتحمل المسؤولية.

- جدول 29. ردة فعل أسرته من عدم أخذك لما ليس هو لك

| النسبة المئوية | التكرار | العينة الاحتمالات |
|----------------|---------|----------------------|
| 63.40% | 71 | نعم |
| 36.60% | 41 | لا |
| 100% | 112 | المجموع |

من خلال معطيات الجدول رقم 29، نلاحظ أن أغلبية المبحوثين توقعوا ردة فعل ايجابية من طرف أسرهم على عدم أخذهم أشياء ليست لهم، وهذا حسب نسبة 63.39% التي يقابلها (71) فرد، ما دلنا على الثقة المتبادلة بين الأهل والأبناء، وقيام الأسرة بدورها في توعية الأبناء بالسلوكات الايجابية منها والسلبية التي يجب عليهم الابتعاد عنها أو القيام بها، في حين نجد نسبة 36.60% التي يقابلها (41) فرد من المبحوثين لا يتوقعون أي ردة فعل من طرف الأسرة وهذا راجع ربما إلى الثقة العالية بالنفس وبقدرتهم أنفسهم على التمييز بين السيئ والصواب دون الرجوع إلى الأسرة. كما أكدت لنا المقابلات التي أجريناها مع المستشارة والمراقب العام أن أغلبية التلاميذ يحضرون الأشياء التي يجدونها إلى الإدارة مثل الكراريس والكتب.

- جدول 30. الاحتفاظ بالباقي من مصروف البيت دون إذن أسرته

| النسبة المئوية | التكرار | العينة الاحتمالات |
|----------------|---------|----------------------|
| 21.42% | 24 | نعم |
| 78.58% | 88 | لا |
| 100% | 112 | المجموع |

من خلال بيانات الجدول رقم 30، نجد بأن نسبة 78.58% والتي يقابلها (88) فرد ترى بأنه لا يجب الاحتفاظ بالباقي من مصروف البيت دون إذن الأهل، وهذا يدل على قمة الأمانة وعلى الخلق السوي الذي يتصفون به، في حين نجد نسبة ضعيفة قدرت بـ 21.42% والتي يقابلها (24) فرد ترى بأنه من العادي الاحتفاظ بالمصروف دون أخذ إذن الأسرة وهذا لا يعني بالضرورة أن المبحوثين لا يتصفون بالأمانة، وإنما قد يكون هذا الأمر راجع إلى كون الأهل لا يسألون في العادة عن الباقي من النقود أو المصروف.

- جدول 31. تشجيع الوالدين على فضل التعامل بأمانة

| النسبة المئوية | التكرار | العينة |
|----------------|---------|---------------------------|
| | | الاحتمالات |
| 50% | 56 | وسيلة لكسب محبتهم |
| 50% | 56 | مبدأ لا يجب الاستغناء عنه |
| 100% | 112 | المجموع |

تعادلت نسب المبحوثين في الجدول رقم 31 في فضل التعامل بأمانة مع الآخرين، حيث ترى نسبة 50% والتي يقابلها (56) فرد بأن الأمانة مبدأ لا يجب الاستغناء عنه وهذا يؤكد نتائج الجداول السابقة بأن هناك فئة من عينة الدراسة تتميز بوعي عال في التفكير، أما النسبة المتبقية 50% والتي يقابلها أيضا (56) فرد فهي ترى في التعامل بأمانة وسيلة لكسب محبة الناس، وهذا قد يرجع إلى قلة خبرة هذه الفئة في هذا المجال باعتبارهم يمرون بفترة تكوين الشخصية ومرحلة تعلم وتجربة.

- جدول 32. موقفك من الغش في الامتحانات

| النسبة المئوية | التكرار | العينة الاحتمالات |
|----------------|---------|------------------------|
| 25.90% | 29 | أسلوب من أساليب النجاح |
| 74.10% | 83 | خلق ينافي مبادئك |
| 100% | 112 | المجموع |

تدل معطيات الجدول رقم 32، أن أغلبية المبحوثين ينظرون إلى أسلوب الغش بأنه خلق ينافي مبادئهم وهذا حسب نسبة 74.10% والتي يقابلها (83) فرد، في حين ترى نسبة 25.89% والتي يقابلها (29) فرد أن الغش أسلوب من أساليب النجاح وهذا ما يؤكد نتائج الجداول السابقة بقيام الأسرة بدورها في تشجيع الأبناء على قيمة الأمانة وغرسها في أنفسهم وجعلها قيمة ثابتة ومبدأ راسخ لا يجب الاستغناء عنه، وتعويدهم على مراقبة أفعالهم بأنفسهم، أما النسبة التي ترى في الغش وسيلة للنجاح فهذا قد يكون راجع لأساليب تعامل الأساتذة مع مثل هذه الحالات، فمن خلال المقابلات التي أجريناها مع العديد من الأساتذة لاحظنا أنها توجد 3 طرق يتعامل بها المعلمون، الأولى أن يقوموا بسحب الورقة مباشرة ويعاقبون التلميذ بأقل العلامات، والثانية يأخذون الأوراق التي تستعمل في الغش ويتركون التلميذ يتابع الامتحان، والثالثة يأخذون ورقة الإجابة وأوراق الغش ويعطونه ورقة أخرى جديدة ويعيد الامتحان من جديد في الوقت المتبقي، وتعد الحالتان الأخيرتان الأكثر اتباعا كما أن هناك من الأساتذة من قال بأنه يتعامل حسب الحالة، فأحيانا يكون التلميذ فاشل ولا يدرس أبدا ويحاول الغش فهذا يعاقب بأقل علامة، أما إذا كان التلميذ استعان بالغش ربما لعدم ثقته بقدراته فهذا تخفف عقوبته، ومنه فقد تكون هذه الأساليب الغير منفق عليها من طرف الأساتذة هي من تشجع بعض التلاميذ على استعمال الغش من أجل الانتقال في السنة الدراسية.

- جدول.33. رأيك في أخذ مال (أمانة) الصديق دون إذنه بنية إرجاعه

| النسبة المئوية | التكرار | العينة |
|----------------|---------|------------|
| | | الاحتمالات |
| %40.17 | 45 | نعم |
| %59.83 | 67 | لا |
| %100 | 112 | المجموع |

من خلال بيانات الجدول رقم 33، نجد بأن غالبية المبحوثين يرون في أخذ المال دون علم الصديق أمر غير مرغوب فيه، وذلك بنسبة قدرت بـ 59.82% والتي يقابلها (67) فرد، وهذا يشير إلى تمتع هذه الفئة من المبحوثين بقيمة الأمانة والصدق. في حين ترى نسبة 40.17% والتي يقابلها (45) فرد بأنه تصرف عادي إذا كان الأمر بنية إرجاعه وهذا قد يكون راجع ربما إلى قوة العلاقة والثقة المتبادلة بين الأصدقاء.

- **ثانياً: مناقشة نتائج الدراسة في ضوء الفرضيات الجزئية**

1- **طبيعة مجتمع الدراسة:** من خلال الدراسة الميدانية اتضح أن عينة البحث موزعة كما يلي:

- حسب الجنس: 62.5% إناث.

- حسب عدد أفراد الأسرة: 80.36% من 4 إلى 8 أفراد.

- حسب المستوى التعليمي للوالدين: الأم 34.82% بدون مستوى، الأب 29.46% تعليم متوسط.

- حسب المستوى التعليمي للمبحوث : 40,17% ثلاثة ثانوي.

2- **مناقشة نتائج الفرضية الجزئية الأولى بعنوان للأسرة دور في تنمية قيمة التعاون للمراهق في**

المرحلة الثانوية:

- من خلال نتائج الجدول رقم (05) وحسب نسبة 94.64% وهي نسبة مرتفعة، تبين لنا أن المبحوثين تربطهم بإخوتهم علاقة تملؤها الحب والتعاون.

- من خلال نتائج الجدول رقم (06) تبين لنا أن أغلبية المبحوثين طلبوا استشارة أهلهم في اختيارهم شعبة التخصص، وقد قابلهم أهل بالفرح والسرور مع إعطائهم المزيد من النصائح (نسبة 39.30%) وهي أعلى نسبة.

- من خلال نتائج الجدول رقم (08) وجدنا أن نسبة 72.33% من المبحوثين يستمعون إلى نصائح أهلهم في تفضيل اللعب الجماعي على اللعب الفردي.

- من خلال نتائج الجدول رقم (10) وجدنا أن غالبية المبحوثين (81.25%) يساعدون زملاءهم على مراجعة الدروس كما يفعلون داخل أسرهم.

- من خلال نتائج الجدول رقم (11) نجد أن نسبة 56.25% من الأسر عينة الدراسة ينصحون أبنائهم بالمراجعة الجماعية مع الزملاء.

- من خلال نتائج الجدول رقم (12) نجد بأن نسبة 75% من أسر المبحوثين ينصحون أهلهم بالوقوف إلى جانب أصدقائهم أوقات الشدة.

- من خلال نتائج الجدول رقم (13) نجد أن غالبية أهل يشجعون أبنائهم على تقديم المساعدة خارج البيت وهذا حسب نسبة 77.67%.

- من خلال نتائج الجدول رقم (14) نجد بأن نسبة 90.18% وهي نسبة عالية من الأسر محل الدراسة تتصح أبنائها بوجود مساعدة الجيران.

ومنه ومن خلال النسب التي توصلنا إليها، والتي دعمناها بالمقابلة المقننة التي أجريناها مع أسرة الإدارة المدرسية، نخلص إلى أن للأسرة دور فعال ومهم جدا في تنمية قيمة التعاون. وهذا ما لاحظناه من خلال السلوكات التي يمارسها التلاميذ داخل البيئة المدرسية، والتي تؤكد على توفر قيمة الأمانة لدى العينة محل الدراسة، ومنه فإن الفرضية الثالثة بعنوان: للأسرة دور فعال في تنمية قيمة التعاون مثبتة.

3- مناقشة نتائج الفرضية الثانية بعنوان: للأسرة دور في تنمية قيمة العفو للمراهق في المرحلة الثانوية:

- من خلال نتائج الجدول رقم (15)، توصلنا إلى أن نسبة 95.54% من الأسر عينة الدراسة تنصحهم عائلاتهم بتشكيل علاقات تتسم بالمسامحة مع أصدقائهم.
- من خلال نتائج الجدول رقم (17) وجدنا أن هناك نسبة كبيرة من المبحوثين 66.07% يشجعهم أهلهم على فض الشجار بين زملاء.
- من خلال نتائج الجدول رقم (18) وجدنا أن نسبة 78.58% من المبحوثين يسارعون إلى الصلح والاعتذار إذا حدثت خصومة بينهم وبين أحد إخوتهم.
- من خلال نتائج الجدول رقم (19) وجدنا أن نسبة 81.25% من الأسر عينة الدراسة وهي نسبة مرتفعة جدا تتدخل من أجل الصلح بين الأبناء.
- من خلال نتائج الجدول رقم (20) وجدنا أن أغلبية أسر المبحوثين يشجعون أبناءهم على نبذ الخصومة خارج إطار الأسرة وهذا حسب نسبة 88.40%.
- من خلال نتائج الجدول رقم (21) وجدنا أن نسبة 80.04% من المبحوثين ينصحهم أهلهم بغض الطرف عن التصرفات الغير مرغوبة التي يقوم بها إخوتهم.
- من خلال نتائج الجدول رقم (23) توصلنا إلى أن نسبة 91.97% وهي نسبة مرتفعة جدا تؤيد مبدأ العفو عند المقدرة.
- من خلال نتائج الجدول رقم (24) وجدنا أن نسبة 87.5% تؤيد فكرة أن التسامح يرفع من شأن صاحبه.

ومنه ومن خلال النسب التي توصلنا إليها، والتي دعمناها بالمقابلة المقننة التي أجريناها مع أسرة الإدارة المدرسية، نخلص إلى أن للأسرة دور فعال ومهم جدا في تنمية قيمة العفو وهذا ما لاحظناه من خلال السلوكات التي يمارسها التلاميذ داخل البيئة المدرسية، والتي تؤكد على توفر قيمة الأمانة لدى العينة محل الدراسة، ومنه فإن الفرضية الثالثة بعنوان: للأسرة دور فعال في تنمية قيمة العفو مثبتة.

4- مناقشة نتائج الفرضية الثالثة بعنوان للأسرة دور في تنمية قيمة الأمانة للمراهق في المرحلة الثانوية:

- من خلال نتائج الجدول رقم (25) لاحظنا أن نسبة 97.33% وهي نسبة مرتفعة جدا من الأسر عينة الدراسة تشجع أبناءها على ضرورة حفظ الأمانات.
 - من خلال نتائج الجدول رقم (26) وجدنا أن نسبة 89.29% من الأسر عينة الدراسة لم تغفل ضرورة تذكير أبناءها بوجوب الحفاظ على المرافق العامة.
 - من خلال نتائج الجدول رقم (27) وجدنا أن نسبة 90.18% وهي نسبة مرتفعة جدا من الأسر محل الدراسة تحث أبناءها على ضرورة حفظ أسرار الأصدقاء واحترام علاقاتهم بهم.
 - من خلال نتائج الجدول رقم (28) توصلنا إلى أن نسبة 52.68% من المبحوثين يتميزون بصفة المسؤولية.
 - من خلال نتائج الجدول رقم (29) توصلنا إلى أن نسبة 63.40% من المبحوثين يتوقعون ردة فعل ايجابية من الأهل حيال عدم أخذهم لما ليس لهم.
 - من خلال نتائج الجدول رقم (30) توصلنا إلى أن نسبة 78.58% من المبحوثين لا يحتفظون بالباقي من المصروف دون إذن الأهل.
 - من خلال نتائج الجدول رقم (32) توصلنا إلى أن نسبة 74.10% من المبحوثين يرون في الغش سلوكا ينافي مبادئهم.
 - من خلال نتائج الجدول الأخير رقم (33) توصلنا إلى أن 59.83% من المبحوثين لا يأخذون من أمانة أصدقائهم دون الرجوع إليهم.
- ومنه ومن خلال النسب التي توصلنا إليها، والتي دعمناها بالمقابلة المقننة التي أجريناها مع أسرة الإدارة المدرسية، نخلص إلى أن للأسرة دور فعال ومهم جدا في تنمية قيمة الأمانة، وهذا ما لاحظناه من خلال السلوكات التي يمارسها التلاميذ داخل البيئة المدرسية، والتي تؤكد على توفر قيمة الأمانة لدى العينة محل الدراسة، ومنه فإن الفرضية الثالثة بعنوان: للأسرة دور فعال في تنمية قيمة الأمانة مثبتة.

- ثالثاً: مناقشة نتائج الدراسة في ضوء الدراسات السابقة

لقد حاولت الدراسة الحالية الإجابة على التساؤل الرئيسي التالي: ما الدور الذي تلعبه الأسرة في تنمية القيم الاجتماعية للمراهق المتمدرس في المرحلة الثانوية؟

وقد انبثق عن هذا التساؤل الرئيسي فرضية عامة وثلاث فرضيات جزئية، وقد أثبت صدق الفرضيات بنسب مرتفعة. حيث أن أن للأسرة دور هام في تنمية القيم الاجتماعية للمراهق في مرحلة المراهقة من خلال تقديم النصائح والإرشادات وتعزيز السلوكات الايجابية وتقويتها من أجل تشكيل شخصية قوية متماسكة، وخلق جو أسري مليئ بالمودة والتعاون، وتكريس القيم الايجابية التي تجعل الفرد يتمتع بمكانة اجتماعية مميزة لاحقاً (التعاون، العفو، الأمانة)، وهذا ما اتفق مع نتائج الدراسات السابقة التالية:

تتفق دراستنا مع دراسة الباحث ميثب بن محمد بن عبد الله البقمي، على الدور المطلوب من الأسرة في تنمية القيم الاجتماعية وخصوصاً لمرحلة الشباب، وأن هذه المكانة لا ينبغي أن تفرط فيها الأسرة، وإن نازعتها فيها بعض المؤشرات من وسائل الإعلام أو جماعة الرفاق أو غيرهم، بل ينبغي أن تقوم بالدور المطلوب على أتم وجه.

كما اتفقت دراستنا مع دراسة الباحث عزي الحسين في القيم المدروسة (التعاون، العفو، الأمانة) وقد أثبتت دراسته أيضاً نفس فرضيات دراستنا، ما يدل على وصول كلتا الدراستين إلى نتائج متقاربة جداً.

كما اتفقت دراستنا مع دراسة الباحثة سهام صوكو التي قامت أيضاً بدراسة نفس القيم المدروسة في دراستنا الحالية بالإضافة إلى دور الرعاية و التنشئة الأسرية في تنمية القيم الاجتماعية، إلى إثبات ضرورة دور الأسرة في تنمية القيم الاجتماعية من خلال الرعاية وأساليب تنمية القيم الإحصائية كانت دالة عند مستوى 0.01 فأقل.

كما اختلفت دراستنا الحالية مع دراسة الباحث سهيل أحمد الهندي من حيث الأسئلة الجزئية والتي كانت نتائجها عبارة عن فروقات دالة أو غير دالة بين متوسطات أفراد العينة، كما تطرقت إلى دراسة مواد تعليمية محددة ومستوى الفروقات بين الجنسين ومكان السكن لأفراد العينة وهذا ما لم تنطرق له دراستنا.

- رابعا: النتائج العامة للدراسة

من خلال دراسة نتائج الفرضية الجزئية الأولى المتعلقة بدور الأسرة في تنمية قيمة التعاون، تبين أن للدور الذي تقوم به الأسرة من خلال عملية التنشئة الأسرية آثار إيجابية على سلوك المراهق داخل الوسط المدرسي، فتكريس قيمة التعاون في الابن داخل الأسرة يدفع به إلى اتيان هذا السلوك مع زملاءه داخل المدرسة، وجيرانه في الحي، وحتى مع الناس الذين لا تربطهم علاقة به إذا كانوا بحاجة إلى المساعدة، ومنه فإن للقيمة التعاون التي تفرسها الأسرة في أبناءها أثر كبير وواضح على سلوكياتهم، تجلى لنا من خلال الممارسات اليومية التي يقوم بها المراهق.

أما الفرضية الجزئية الثانية المتعلقة بدور الأسرة في تنمية قيمة العفو، فقد تبين لنا أنه للنصائح والإرشادات التي يقدمها الأهل لأبناءهم دور كبير في تحسين مواقفهم والدفع بها إلى أن تكون إيجابية عملية أكثر منها انفعالية ظرفية، ذلك لما تتطلبه هذه القيمة من صبر على الأذى وقوة تحمل، تساعده في فهم وتوسيع خبراته ومعارفه فيما يتعلق بالجماعات الفرعية، وتنمية فهمه للآخرين وبذلك قدرته على العفو والتسامح في المواقف التي لا تتطلب الكثير من الشدة والقسوة، مما يساعده على القيام بدوره الاجتماعي بشكل سليم.

أما الفرضية الجزئية الثالثة المتعلقة بدور الأسرة في تنمية قيمة الأمانة، فقد خلصنا إلى أن للثقة المتبادلة بين الأهل والأبناء الناتجة عن التربية السليمة والبيئة الأسرية الصحية، لها أكبر الأثر في تعزيز قيمة الأمانة وفرسها في نفوس الناشئة، ومنه تعويده على تحمل المسؤولية باعتبارها أمانة يكلف بحملها والالتزام بها، فحفظ الأمانة يجعل الفرد قادرا على الانضباط بالشكل المطلوب وتقويم سلوكه وتكوينه لتحمل الدور الاجتماعي المنوط به مستقبلا.

ومنه ومن خلال صدق الفرضيات الجزئيات الثلاث، نتبين منه أن الفرضية الجزئية العامة: للأسرة دور في تنمية القيم الاجتماعية للمراهق في المرحلة الثانوية مثبتة.

عاشقانه

خاتمة

ناقشنا من خلال دراستنا: دور الأسرة في تنمية القيم الاجتماعية للمراهق المتمدرس، موضوع الأسرة وعلاقته بتعزيز سلوكيات المراهقين من خلال غرسها للقيم التي لها امتدادات اجتماعية تستمر معهم مدى الحياة، وتساعدهم في عملية التكيف داخل المجتمع، ولقد تطرقنا في فصلنا النظري إلى مختلف النظريات المفسرة لمصطلحات الأسرة، القيم، والمراهق، وكل هذه المصطلحات لها وزن ثقيل في ميدان علم الاجتماع التربوي، إذ أنها تعتبر مفاتيح لفهم مختلف المشكلات التربوية التي يعنى بها هذا العلم، وقد خلصنا من خلال تحليلنا وتفسيرنا ومناقشتنا للمعطيات التي قمنا بجمعها من ميدان الدراسة، إلى أن للأسرة دور فعال في تنمية القيم الاجتماعية وغرسها لدى المراهق، خاصة في هذه المرحلة العمرية، وذلك لما تتميز به من حساسية تدفع بالأهل إلى اتباع سلوكيات وأساليب أقرب منها إلى التعزيز والتكريس، لأن اتباع أساليب القوة والتعنيف قد تدفع بالمراهق إلى الجنوح واختيار سلوكيات خاطئة، تؤثر مستقبلا على اتزان شخصيته، والقيام بدوره الاجتماعي بشكل سليم، ومنه فقيم التعاون، العفو، الأمانة، من القيم الاجتماعية الأساسية والمهمة التي تساعد المراهق على الانضباط وكذا ضبط السلوك وتعديله، والدفع به إلى تكوين علاقات اجتماعية طيبة نحافظ من خلالها على قيم وثقافة المجتمع وتماسكه، وهذا ما تبيناه من النظريات المفسرة للقيم، التي اتفقت على أن القيمة حسب نظرية فرويد متصلة بالتربية الوالدية، وتتم في سياق التنشئة الأسرية، أما النظرية السلوكية فنظرت إلى القيم باعتبارها عملية تكتسب عن طريق التعزيز الإيجابي أو السلبي للسلوك من خلال التفاعل مع البيئة المحيطة والأسرة هي أول مؤسسة تنشئة اجتماعية تكفل الطفل، ومنه فهي المسؤولة الأولى عن عملية غرس القيم وتعزيزها، أما بياجيه صاحب النظرية المعرفية فرأى في القيم مجموعة من الأحكام يطلقها الفرد على مجموعة من السلوكيات يراها حسب فهمه لها إن كانت صحيحة أو خاطئة، وتتم هذه العملية بالنسبة للمراهق من خلال البيئة التي ينتمي إليها، أما أصحاب نظرية التعلم الاجتماعي فيرون بأن للقائمين بالتنشئة الاجتماعية دورا هاما في تعلم القيم والسلوك الأخلاقي، والتنظيم الذاتي للأفراد وسلوكياتهم وفق القيم المستمدة فتعلم القيم يكون عن طريق التعلم بالملاحظة (الشخص النموذج) في تعلم القيم و السلوكات الايجابية، ومنه فإن نتائج دراستنا تتفق مع النظريات المفسرة لموضوع القيم في أنه للأسرة دور فعال في تنمية القيم الاجتماعية .

قائمة المرادف

قائمة المراجع:

أ- الكتب:

- 1- أبو المعاطي ماهر: الاتجاهات الحديثة في تسويق الخدمات الاجتماعية وتكنولوجيا المعلومات، أسس نظرية نماذج تطبيقية، دراسات ميدانية، المكتب الجامعي الحديث للنشر، الاسكندرية مصر، 2010.
- 2- أبو جادو صالح محمد: سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان الأردن، ط7، 2010.
- 3- أحمد ابراهيم أحمد: الإدارة التربوية والإشراف الفني بين النظرية والتطبيق، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1990.
- 4- الجوهري عبد الهادي: معجم علم الاجتماع، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 1994.
- 5- الجلال ماجد زكي: تعلم القيم وتعليمها، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط2، عمان الأردن، 2007.
- 6- الجلال ماجد زكي: تعلم القيم وتعليمها، تصور نظري وتطبيقي لطرائق واستراتيجيات تدريس القيم، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان الأردن، ط3، 2010.
- 7- الداهري صالح حسن أحمد: سيكولوجية المراهقة ومشكلاتها، الوراق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2012.
- 8- الزبيدي كامل علوان: علم النفس الاجتماعي، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2003.
- 9- اليوسف عبد الله أحمد: كيف تتعامل مع أولادك، قواعد في فن التعامل مع المراهقين، جميع الحقوق محفوظة للمؤلف، ط1، 2005.
- 10- المعاينة خليل عبد الرحمن: علم النفس الاجتماعي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط3، 2010.
- 11- العزازي رحيم يونس كرو: مقدمة في منهج البحث العلمي، دار دجلة للنشر، عمان الأردن، ط1، 2008.
- 12- العتوم عدنان يوسف: علم النفس الاجتماعي، إثراء للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2009.
- 13- القصير عبد القادر: الأسرة المتغيرة في مجتمع المدنية العربية، دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضري والأسري، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1999.

- 14- الريماوي محمد عودة: علم نفس النمو، الطفولة والمراهقة، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان الأردن، ط1، 2008.
- 15- الشافعي ناصر: فن التعامل مع المراهقين، مشكلات وحلول، دار البيان للنشر، ط1، 2009.
- 16- الشربيني مروة شاكر: المراهقة وأسباب الانحراف، دار الكتاب الحديث، القاهرة مصر، 2006.
- 17- أنجرس موريس: منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية (تدريبات علمية)، ترجمة: بوزيد صحراو وآخرون، متابعة مصطفى ماضي، دار القصبه للنشر، الجزائر، 2004.
- 18- همشري عمر أحمد: التنشئة الاجتماعية للطفل، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط2، 2013.
- 19- زرواتي رشيد: تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، دار هومة للنشر، الجزائر، ط1، 2002.
- 20- حجازي مصطفى: الأسرة وصحتها النفسية، المقومات، الديناميات، العمليات، المركز الثقافي العربي للنشر، الدار البيضاء المغرب، ط1، 2015.
- 21- حمداوي جميل: المراهقة خصائصها ومشاكلها وحلولها، موقع شبكة الألوكة.
- 22- حسونة أمل محمد: علم النفس النمو، الدار العالمية للنشر والتوزيع، الاسكندرية مصر، ط1، 2004.
- 23- مبارك محمد الصاوي محمد: البحث العلمي أسسه وطريقة كتابته، المكتبة الأكاديمية للنشر، القاهرة مصر، 1992.
- 24- مزاهرة أيمن سليمان: الأسرة وتربية الطفل، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2009.
- 25- مزاهرة أيمن سليمان ، الناعوري سعاد عساكرية: التربية والثقافة الأسرية، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2009.
- 26- محمد علي محمد: البحث الاجتماعي دراسة في طرائق البحث وأساليبه، دار المعرفة الجامعية للنشر، الجزائر، 2006.
- 27- محمود ابراهيم وجيه: المراهقة خصائصها ومشكلاتها، دار المعارف للنشر، الاسكندرية مصر، 1981.
- 28- ميمون الربيع: نظرية القيم في الفكر المعاصر بين النسبية والمطلقية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.
- 29- منصور عبد المجيد سيد ، الشربيني زكريا أحمد: الأسرة على مشارف القرن الواحد والعشرين، الأدوار، المرض النفسي، المسؤوليات، دار الفكر العربي للطبع والنشر، القاهرة مصر، ط1، 2000.

- 30- مسلم محمد: منهجية البحث العلمي، دليل طلاب العلوم الاجتماعية والإنسانية، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2002.
- 31- معوض خليل ميخائيل: سيكولوجية النمو الطفولة والمراهقة، توزيع مركز الاسكندرية للكتاب، الاسكندرية مصر، 2003.
- 32- مرداسي موراد: مواضيع علم النفس وعلم النفس الاجتماع تأليف نظرية ومنهجية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، ط2، 2007.
- 33- مختار محي الدين: محاضرات في علم النفس الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، دس.
- 34- نبيل محمد: كيف نتعامل مع مراهقة أبنائنا؟، دار السلامة للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة مصر، ط2، 2008.
- 35- نصار كرستين: مواقف الأسرة العربية من اضطراب الطفل، جروس برس للنشر، طرابلس لبنان، الجزء 5، 1993.
- 36- نصر ياسر: فن التعامل مع المراهقين، بداية للإنتاج الإعلامي للنشر والتوزيع، القاهرة مصر، ط1، 2010.
- 37- سليم مريم: علم نفس النمو، دار النهضة العربية للنشر، بيروت لبنان، ط1، 2002.
- 38- عليان ربحي مصطفى: عثمان محمد غنيم، مناهج وأساليب البحث العلمي، النظرية والتطبيق، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان الاردن، 2001.
- 39- خولي سناء: الأسرة والحياة العائلية، دار المعرفة الجامعة طبع نشر و توزيع، الاسكندرية مصر، 2001.
- 40- خوري توما جورج: سيكولوجية النمو عند الطفل والمراهق، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط2.
- 41- خطاب سمير: التنشئة السياسية والقيم، ايتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2004.

ب- المعاجم والقواميس:

- 42- المنجد في اللغة والإعلام، دار المشرق، بيروت، ط3، 1986.
- 43- السبق مروان: الكنز الصغير، قاموس فرنسي عربي، دار المشرق، بيروت، دط، دس.
- 44- العمر معين جليل: معجم علم الاجتماع المعاصر، دار الشروق، بيروت، دط، 2006.
- 45- الفيروزابادي مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة مصر، 2008.

- 46- بوريطو بوروتوف: المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ترجمة بسيم حداد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1986.
- 47- سوي أحمد زكي: المعجم المصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1977.
- 48- ضيف شوقي: مجمع علم النفس والتربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة مصر، الجزء الأول، 1984.

ت-المذكرات

- 47- البركاتي نيفين بنت حمزة شرف ، واقع استخدام الوسائل التعليمية اللازمة لتدريس الرياضيات بالمرحلة المتوسطة للبنات بمدينة مكة المكرمة، متطلب تكميلي للحصول على درجة الماجستير في مناهج وطرق تدريس الرياضيات، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1421/1422.
- 48- الدويرج عزيزة بنت علي بن محمد: دور الأسرة في تربية الطفل بالمحافظة على الملكية العامة كما تراها معلمات المرحلة الابتدائية بمدينة الرياض، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، تخصص أصول التربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 2010/2011.
- 49- الحسنية سيد علي: دور القيم في الوقاية من الجريمة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الاجتماعية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 1425/1426هـ.
- 50- الحقباني مشاعل: أثر الحرمان العاطفي وفقدان الأسرة على المقيّمات في الدور الاجتماعية ومراكز إعادة التربية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم التربية، جامعة الجزائر، 2008-2009.
- 51- المصري دنيا جمال: أثر استخدام لعب الأدوار في اكتساب القيم الاجتماعية المتضمنة في محتوى كتاب لغتنا الجميلة لطلبة الصف الرابع الأساسي في محافظة غزة، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في المناهج وأساليب التدريس بكلية التربية في الجامعة الإسلامية، غزة فلسطين، 2010.
- 52- السيد ابراهيم السيد أحمد: البناء القيمي وعلاقته بالتنشئة الاجتماعية والدافعية للإنجاز، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الزقازيق، معهد البحوث والدراسات الآسيوية، 2005.
- 53- بن بعطوش أحمد عبد الحكيم: التخطيط العائلي وأثره على القيم الاجتماعية في الأسرة الريفية، مذكرة مكملة لنيل شهادة دكتوراه في علم الاجتماع العائلي، تخصص علم الاجتماع والديمغرافيا، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2014.

54-بن حبيلس أمين: تغير القيم الاجتماعية وآثارها على انحراف المراهق، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2008/2007.

55-بن منصور اليمين: دور القيم الدينية في التنمية الاجتماعية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، تخصص ديني، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2010/2009.

56-قلماهي سناء: صراع الأجيال حول القيم الاجتماعية داخل الأسرة الجزائرية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع العائلي، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2003/2002.

57-قلمين أوريدة: القيم الاجتماعية المكتسبة من مقررات محو الأمية وعلاقتها بالدور التربوي للأمهات الريفيات، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع التربوية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012/2010.

ث-الجرائد و المجلات

58-بركو مزوز: التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية الخصائص والسمات، ملف اضطرابات الوظيفة الأسرية، مجلة شبكة العلوم النفسية والعربية، العدد 21، جامعة باتنة، 2009.

ج-المواقع الإلكترونية

59-www.alukah.net

60-http://www.tawjihnet.net/vb/t674

قائمة

الجدول

قائمة الجداول

| الرقم | العنوان | الصفحة |
|-------|--|--------|
| 01 | توزيع التلاميذ حسب متغير الجنس | 156 |
| 02 | توزيع الأفراد حسب عدد أفراد الأسرة | 156 |
| 03 | توزيع المستوى التعليمي للوالدين | 157 |
| 04 | توزيع المستوى التعليمي للمبحوثين | 158 |
| 05 | صفة العلاقة بين المبحوث وإخوته | 159 |
| 06 | شعبة التخصص | 160 |
| 07 | الأنشطة والأعمال المدرسية | 161 |
| 08 | نصائح الأسرة بخصوص الأنشطة الرياضية داخل المدرسة | 161 |
| 09 | تشجيع أفراد الأسرة على المساهمة في التنظيف | 162 |
| 10 | مساعدة الزملاء في المراجعة | 162 |
| 11 | نصائح الأسرة بالمراجعة الجماعية | 163 |
| 12 | نصائح الأسرة إذا تعرض صديقك لمشكلة | 163 |
| 13 | تشجيع الأسرة على مساعدة أحدهم خارج البيت | 164 |
| 14 | وصايا الأسرة بمساعدة الجيران | 164 |
| 15 | نصائح الأسرة حول علاقتك مع الأصدقاء | 165 |
| 16 | وصايا الأسرة إذا تعرض لك أحد بكلام غير لائق | 166 |
| 17 | تشجيع الأسرة على فض الشجار بين الزملاء | 166 |
| 18 | تعاملك مع موقف الخصومة مع إخوتك | 167 |
| 19 | تدخل الوالدين للصلح بين الإخوة | 168 |
| 20 | تشجيع الوالدين على نبذ الخصومة | 168 |
| 21 | نصائح الوالدين إذا بدر من أخوك تصرف غير مرغوب | 169 |
| 22 | ردة فعلك إذا كذب عليك أحد أصدقائك | 170 |
| 23 | رأيك في مبدأ العفو عند المقدرة | 171 |
| 24 | رأيك إذا كان التسامح يرفع من شأن صاحبه | 171 |
| 25 | تشجيع الوالدين على حفظ الأمانة | 172 |
| 26 | نصائح الأسرة بالحفاظ على المرافق العامة | 173 |
| 27 | حث الوالدين على حفظ أسرار الأصدقاء | 173 |
| 28 | موقفك من مسؤولية الاهتمام بإخوتك في المنزل | 174 |

| | | |
|-----|--|----|
| 175 | ردة فعل أسرتك من عدم أخذك لما ليس هو لك | 29 |
| 175 | الاحتفاظ بالباقي من مصروف البيت دون إذن أسرتك | 30 |
| 176 | تشجيع الوالدين على فضل التعامل بأمانة | 31 |
| 177 | موقفك من الغش في الامتحانات | 32 |
| 178 | رأيك في أخذ مال (أمانة) الصديق دون إنه بنية إرجاعه | 33 |

قائمة

الملاحق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحيى - جيجل -

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم علم الاجتماع

تخصص علم اجتماع التربية

استمارة بحث

دور الأسرة في تنمية القيم الاجتماعية للمراهق المتدرس

دراسة ميدانية بثنائية 8 ماي 1945 - ولاية جيجل -

إشراف الأستاذ

خرفان حسان

إعداد الطالبة

عياشي نعيمة

ملاحظة:

- معلومات هذه الاستمارة سرية ولا تستخدم إلا لأغراض البحث العلمي.
- الرجاء الإجابة على الأسئلة بكل اهتمام مع وضع العلامة (x) في المكان المناسب.

السنة الجامعية: 2015 / 2016

- المحور الأول: البيانات الشخصية

1- الجنس: ذكر أنثى

2- عدد أفراد الأسرة: أقل من 4 أفراد من 4 إلى 8 أفراد أكثر من 9 أفراد

3- المستوى التعليمي للوالدين: الأب: بدون مستوى ابتدائي متوسط ثانوي تعليم عالي

الأم: بدون مستوى ابتدائي متوسط ثانوي تعليم عالي

4- مستواك التعليمي: 01 ثانوي 02 ثانوي 03 ثانوي

- المحور الثاني: للأسرة دور في تنمية قيمة التعاون للمراهق في المرحلة الثانوية

5- بماذا تتسم علاقتك مع إختوتك؟

بالحب والتعاون بالسطحية والجفاف علاقتنا ليست جيدة

6- هل سبق وأن ناقشت أسرته في اختيار شعبة التخصص؟ نعم لا

إذا كانت الإجابة بنعم: كيف كانت استجابتهم؟

بفرح وسرور تركوا الأمر لي بسرور مع مزيد من النصائح

7- هل يحثك والداك على المشاركة في الأنشطة والأعمال المدرسية التي تنظمها المدرسة؟ نعم لا

8- خلال ممارستك للأنشطة الرياضية داخل المدرسة، هل تفكر في نصائح الوالدين بتفضيل اللعب

الجماعي؟ نعم لا

9- هل يشجعك أفراد الأسرة على المساهمة في تنظيف القسم أو المدرسة أو الحي دون أن يطلب منك ذلك؟

نعم لا

10- هل تساعد زملاءك في مراجعة الدروس كما تفعل داخل أسرته؟

نعم لا

11- عند اقتراب موعد الامتحانات، ينصحك والداك بالمراجعة الجماعية مع زملاءك؟

نعم لا

12- إذا تعرض أحد أصدقائك لمشكلة ما هل يطلب منك والداك؟

الوقوف إلى جانبه ومساعدته لا ينصحونني بشيء

13- إذا ساعدت أحدهم وهو خارج البيت، أكنت تتصور تشجيعاً من أفراد أسرتك؟
 نعم لا

14- هل يوصيك والداك بمساعدة الجيران إذا رأيتهم في حاجة إلى ذلك؟
 نعم لا

- المحور الثالث: للأسرة دور في تنمية قيمة العفو للمراهق في المرحلة الثانوية

15- ينصحك والداك بأن تكون علاقتك مع أصدقائك تتصف: بالمسامحة بالسطحية

16- بماذا توصيك أسرتك إذا تعرض لك أحدهم بكلام غير لائق؟
أرد له بالمثل أتجاهله أعفو عنه وأتظاهر بعدم السماع

17- هل تشجعك أسرتك على فض الشجار إذا رأيت زملائك يتشاجرون؟
 نعم لا

18- إذا حدثت خصومة بينك وبين أحد إخوتك هل؟
تسارع إلى الصلح والاعتذار ترفض الاعتذار وتنتظر منه المبادرة إلى الصلح

19- هل يتدخل والداك بينك وبين إخوتك للمصالحة إذا حدثت خصومة بينكم؟ نعم لا

20- هل والداك من الناصحين لك بالمصالحة ونبذ الخصومة باستمرار؟
 نعم لا

21- إذا بدر من أخوك تصرف غير مرغوب فيه دون قصد، بماذا ينصحك والداك؟
بغض النظر ومسامحته تعنيفه حتى لا يكرره مرة أخرى

22- كيف تتصرف إذا كذب عليك أحد أصدقائك؟ أسامحه وأفكر بأن لديه أسباب دفعته إلى ذلك
أقطع علاقتي من دون السؤال عن السبب لا أقطع علاقتي به لكن لا أثق به مجدداً

23- ما رأيك في مبدأ العفو عند المقدرة؟ تؤيده بشدة ترفضه تماماً

24- برأيك هل التسامح يرفع من شأن صاحبه؟
 نعم لا

- المحور الرابع: للأسرة دور في تنمية قيمة الأمانة للمراهق في المرحلة الثانوية

25- هل يشجعك والداك على حفظ الأمانة ؟ نعم لا

26- هل تتصحك أسرتك بالحفاظ على المرافق العامة ؟ نعم لا

27- هل يحثك والداك على حفظ أسرار أصدقائك؟ نعم لا

28- ماذا تفعل إذا ترك لك والداك مسؤولية الاهتمام بإخوتك في المنزل ، هل؟

تتسغل برعايتهم لا تكثرث وتتركهم يفعلون ما شاءوا

في حال لم تكثرث للأمر، هل ؟ يحثك والداك على تحمل المسؤولية كصفة من صفات الأمانة

يهملان الموضوع ولا يكلفانك بالأمر مرة أخرى

29- إذا وجدت مبلغا من المال أو شيء آخر ثميناً في بهو ولم تأخذه، أكنت تتصور تشجيعاً من أفراد

أسرتك ؟ نعم لا

30- هل تحتفظ بالمال الباقي لمصرف البيت ولا ترجعه إلى والديك دون إذن منهم ؟ نعم لا

31- هل يحدثك والداك بأن في تعاملك بأمانة مع الناس:

وسيلة لكسب محبتهم واحترامهم مبدأ لا يجب الاستغناء عنه

32- هل تعتبر أن ظاهرة الغش في الامتحانات: أسلوب من أساليب النجاح خلق ينافي مبادئك

33- برأيك، صديق ائتمن صديقه على مبلغ من المال، وكان هذا الأخير في حاجة إلى النقود أيضاً،

فأخذ من مال صديقه بنية إرجاعه، فهل فعل الصواب؟

نعم لا

وشكرا لحسن تعاونكم

المقابلة

ا. أسئلة محور التعاون:

- 1- هل يطلب منكم أولياء التلاميذ تكثيف الأنشطة المدرسية؟
- 2- هل تقوم المدرسة بتنظيم حملات تعاونية داخل المدرسة أو خارجها ؟ وكيف يتعامل أولياء التلاميذ والتلاميذ مع مثل هذه الحملات؟
- 3- ماهي أهم الاقتراحات التي يقدمها الأولياء في اجتماعاتهم مع المدرسة (جمعية أولياء التلاميذ)؟

ا. أسئلة محور العفو:

- 1- ماهو رد فعل الأولياء إذا تم استدعاءهم من طرف الإدارة بسبب شجار حدث داخل المدرسة وكان ابنه طرفا فيه؟ وكيف يكون تعامله مع ابنه بحضورك؟
- 2- كيف تتعامل الأسرة التربوية حيال الشجارات التي تحدث داخل المدرسة؟
- 3- هل سجلت المدرسة خلال سنواتها الأخيرة ارتفاعا في معدل العنف داخل المدرسة أو العكس من ذلك؟

ا. أسئلة محور الأمانة:

- 1- هل يأتي لكم التلاميذ بالأشياء الضائعة التي يجدونها داخل المدرسة؟
- 2- كيف يتعامل التلاميذ مع الهياكل الموجودة داخل المدرسة؟ (هل يحافظون عليها)؟
- 3- هل ظاهرة الغش ظاهرة منتشرة بكثرة داخل مدرستكم؟ وكيف تتعامل الأسرة المدرسية مع هذه الحالات إن وجدت؟